الجامعة الإسلامية . غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها

(دراسة تطبيقية وموضوعية لسورة الكهف)

إعداد الطالب

محمود موسى شعت

الرقم جامعي

١٢٠٠٩٠٠٢٤

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد السلام حمدان اللوح

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (الكهف :١٠٩)

الإهـداء

لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ..ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك..ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك...إلهي إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين.. سيدنا محمد ﷺ.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أبي الذي أدعو له بالرحمة ليل نهار.

إلى من يرتعش قلبي لذكراها، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي ، إلى التي بفيض حنانها غمرتني والتي أشعر بلمسات روحها تعانقه .. أمي الحبيبة.

إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي..

إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها..

إلى من تقف بجانبي في مواجهة الصعاب زوجتي الغالية.

إلى فلذة كبدي ونبض فؤادي أبنائي.

إلى من حبهم يجري في عروقي،ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخواني وأخواتي.

إلى الإخوة الذين لم تلدهم أمي .. إلى من تَحلَّوْ بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي أصدقائي.

إلى من علمونا حروفاً من ذهب ، وكلمات من درر ، وعبارات من أسمى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفاً ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

إلى الأكرم منا جميعاً شهدائنا الأبرار وأسرانا الأحرار.

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان:١٢] وامتثالاً لسنته ﷺ: **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)** [١] .

أشكر الله ﷻ أن أعانني ووفقني لإنجاز هذا البحث المتواضع، ثم أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير لمن تفضل عليّ بقبول الإشراف على رسالتي الأستاذ الدكتور عبد السلام حمدان اللوح ، ولعلي لا أعدو الحق إذ أقول: إنه كان لي نعم الناصح الأمين، حيث منحني الثقة ، وغرس في نفسي قوة العزيمة، ولم يبخل عليَّ بوقته الثمين، أبقاه الله ذخراً لطلبة العلم، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى الجامعة الإسلامية الغراء محضن العلم والعلماء، وكلية أصول الدين قسم التفسير وعلومه، والدراسات العليا فيها، والهيئة التدريسية والإدارية من الأساتذة الكرام .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذيّ عضوي المناقشة اللذين تكرما بقبول مناقشة رسالتي:

الدكتور / جمال محمود الهوبي **حفظه الله**

والدكتور / سامي محمود أحمد **حفظه الله**

واللذيْن سيزيدان الرسالة بهاءً وجمالاً بتوجيهاتهم العظيمة .

وأبرق بالشكر إلى جميع زملائي رفقاء درب العلم أثناء دراستي في مرحلة الماجستير.

ولا أنسى عظيم الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور / زكريا إبراهيم الزميلي الذي تكرم بترجمة ملخص رسالتي إلى اللغة الإنجليزية، وللأستاذ عبد الله أبو موسى (أبو عامر) الذي قام بطباعة رسالتي وتنسيقها وكان لي نعم الناصح الأمين .

والشكر إلى كل من دعمني نفسياً ومعنوياً، أو ساعدني بكتاب أو دعوة في ظهر الغيب.

---

(١) صحيح ابن حبان، مخرجاً (١٩٩/٨)، كتاب الزكاة، باب ذكر ما يجب على المرء من الشكر لأخيه المسلم عند الإحسان إليه، ح (٣٤٠٧)، (تعليق الألباني) صحيح، "الصحيحة" (٧١٦)، (تعليق شعيب الأرنؤوط) إسناده صحيح على شرط مسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدّى الأمانة وبلّغ الرسالة، وجاهد في الله حقّ جهاده، صلوات ربي عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم أشرف كتاب وأشرف كلام على هذه البسيطة؛ لذا عكف العلماء على خدمته ببيان علومه وتفسيره ، وكل علم يتعلق بكتاب الله ﷻ يُعدُّ من أجلِّ العلوم ، وأشرفها قدراً ، وأعلاها منزلة، وأسماها مكانة.

فالقرآن الكريم معجزة الله ﷻ الخالدة الباقية إلى يوم القيامة، فالإنسان حينما يتأمل ويتدبر القرآن الكريم يجد فيه وجوها متعددة من الإعجاز، أعظمها الإعجاز البياني الذي ينتظم القرآن الكريم كلّه. حيث يوجد في كل كلمة من كلمات القرآن الكريم، بل وفي كل آية من آياته، وفي كل سورة من سوره الكريمة، ويبدو هذا واضحاً إذا تأملنا وتدبرنا في التناسب بين الآية القرآنية وفاصلتها، فالفاصلة القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآية، فهي مستقرة في موقعها، منتظمة في موقعها، لو استبدلت بأخرى لاختلف المعنى ولفسد الغرض واختلّ النظم.

فجزى الله علماءنا الأفاضل خير الجزاء، قد بذلوا جهودهم خدمة لكتاب الله ﷻ وبيان فصاحته وعظيم إعجازه وبلاغته. حيث أعجز العرب البلغاء أن يأتوا بمثله رغم فصاحتهم وبلاغتهم وهذا وجه الإعجاز، قال تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء:٨٨] .

واستكمالاً لجهود السابقين من العلماء في إظهار هذه الجوانب الإعجازيّة والوقفات البيانية الكامنة في القرآن الكريم فقد شرفت باختيار موضوع بعنوان:

(المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها – دراسة تطبيقية وموضوعيّة لسورة الكهف)

لذا فإنّ الباحث في آيات القرآن الكريم وهي مترابطة قد أخذ بعضها بأعناق بعض كأنها الياقوت والمرجان يلحظ بجلاء هذا النظم الرائع والعقد الفريد فيستخرج المعاني من الألفاظ بما يتناسب مع روح الآيات القرآنية، من هنا كانت الحاجة ماسةً لمعرفة المعاني المتجددة وإبرازها

للوجود مسترشدا في ذلك بأقوال المفسرين القدامى والمحدثين. وحسبي في ذلك أنّ هذا منهج أصيل في نشأته جديد في تطبيقه، يفي بحاجات المجتمع المتجددة في كل عصرٍ ومصرٍ ، ويبرز وجه الإعجاز في علم الفاصلة القرآنية بما يتلائم مع علم التفسير.

أولاً: أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة. منها:

١. تعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف كتاب على هذه البسيطة، ألا وهو القرآن الكريم، ويبحث جانبًا من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ألا وهي المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها لما فيها من ترابط بين الآية وفاصلتها، ضمن سورة " الكهف " وهي حافلة بالفواصل القرآنية.

٢. الإعجاز البياني الذي ينتظم القرآن الكريم كله، حيث يوجد في كل كلمة من كلمات القرآن الكريم، بل وفي كل آية من آياته، وفي كل سورة من سوره الكريمة، ويبدو ذلك واضحًا جليًا عند تأملنا وتدبرنا في التناسب بين الآية القرآنية وفاصلتها، فالفاصلة القرآنية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بما قبلها من الآية، فهي مستقرة في موقعها، منتظمة في سياقها، لو استبدلت بأخرى لتغير المعنى واختلّ النظم وفسد الغرض.

٣. تبرز أهمية الموضوع في كونه يبحث في مقاصد موضوعات سورة " الكهف " الحافلة بالفواصل القرآنية المتعلقة تعلقًا وثيقًا بالأهداف العامة للسورة.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١. خدمة كتاب الله ﷻ من خلال هذه الدراسة التفسيرية.

٢. الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة ومحكمة علمياً.

٣. ملاحظة كثرة الفواصل في سورة " الكهف " مما دفعني لدراسة هذا الموضوع دراسة تطبيقية وموضوعيّة.

٤. تشجيع مشرفي في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم على طرق هذا الموضوع والبحث فيه.

٥. إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية ليفيد منها طلاب العلم الشرعي.

٦. المشاركة في استكمال جهود العلماء السابقين في بيان بعض جوانب الإعجاز البلاغي البياني وإظهارها من خلال دراسة الفواصل القرآنية في سورة " الكهف " وعلاقتها بآياتها.

٧. إيجاد نماذج تطبيقية قرآنية لعلم المناسبات.

ثالثاً: أهداف الدراسة والغاية منها:

إنّ لهذه الدراسة أهدافاً كثيرة وغاياتٍ متعددة، منها:

١. ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة وذلك من أجل خدمة كتاب الله جلّ وعلا.

٢. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكّمة تتناول موضوعًا جديدًا في علم التفسير.

٣. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي سيخرج بها الباحث في الخاتمة إن شاء الله ﷻ .

٤. إبراز العلاقة بين الفاصلة القرآنية وآياتها في سورة " الكهف" من خلال دراسة تطبيقية وموضوعيّة.

٥. بيان أهمية الفواصل القرآنية وعلاقتها بآياتها.

٦. توضيح الفرق بين الفاصلة القرآنية والسجع في العربية.

٧. إظهار الإعجاز البلاغي البياني من خلال فواصل سورة " الكهف" وعلاقاتها بآياتها.

رابعاً: الدراسات السابقة:

- بعد الاطلاع على ما كتب حول موضوع المناسبة بين الفاصلة وآياتها في العديد من المكتبات والمواقع الإلكترونية، لم أعثر على رسالة علمية جامعية تناولت سورة " الكهف " بدراسة علمية متخصصة ومحكمة.
- إنّ الدراسات السابقة التي تعرضت لهذا الموضوع قد ذكرته بشكل عام وغير محكم ولا تختص بدراسة تطبيقية، وأنّ البحث في الفواصل القرآنية في سورة " الكهف" وعلاقاتها بآياتها هو بحث جديد لم تتناوله الدراسات السابقة كدراسة تطبيقية وموضوعيّة تفسيرية.
- وقد وقفت على دراسات سابقة تعرضت لهذا الموضوع ولكن من الجانب النظري، ولم تتناول والجانب التطبيقي، وهي :

١- " الفاصلة القرآنية " للدكتور عبد الفتاح لاشين.

٢- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية " للدكتور عبد الجواد طبق.

٣- تأملات في سورة الكهف للشيخ أبي الحسن الندوي.

- ويعدّ هذا البحث ضمن سلسلة تفسيرية في علم المناسبات أقرّها قسم التفسير وعلوم القرآن لطلاب الدراسات العليا في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية ليشمل تفسير سور القرآن الكريم كاملاً لبيان علاقة الفاصلة القرآنية بآياتها، وهذا البحث جزء من هذه السلسلة التفسيرية حيث يتناول سورة " الكهف " .

خامساً: منهج البحث:

نظرًا لأن البحث يشتمل على جانبين، جانب نظري وآخر تطبيقي، فإنّ الباحث قد قسّم البحث على النحو التالي:

أ- منهج البحث في الجانب النظري:

١. الرجوع إلى المصادر الأصلية في علم التفسير وعلوم القرآن الكريم قديمها وحديثها.
٢. عزو الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٣. كتابة الآية القرآنية مدار البحث مُشكلةً برواية حفصٍ عن عاصم الكوفي.
٤. الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث، وعزوها إلى مظانها، وذلك حسب ضوابط التخريج وأصوله، ونقل حكم العلماء على الأحاديث التي في غير الصحيحين ما أمكن ذلك.
٥. توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية.
٦. الترجمة للأعلام المذكورين في متن الرسالة.
٧. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.
٨. إثبات المراجع في الحاشية دون تفصيل مبتدئةً بذكر اسم المرجع والمؤلف ثمّ الجزء والصفحة، وذكر البيانات التفصيلية في فهرس المراجع.
٩. ترتيب المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الهجائية.
١٠. إعداد فهارس علمية، وهي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

ب- منهج البحث في الجانب التطبيقي:

١. الالتزام ببنود المنهج السابق في الجانب النظري التزامًا كاملاً.

٢. تتبع آيات سورة " الكهف " والوقوف على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية لآيات كل سورةٍ ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية وموضوعيّة وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير.

٣. وضع عناوين لمباحث السورة ومطالبها.

سادساً: خطة الدراسة:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة:

وقد اشتملت على:

١. أهمية الموضوع.

٢. أسباب اختيار الموضوع.

٣. أهداف الدراسة والغاية منها.

٤. الدراسات السابقة.

٥. منهج البحث.

٦. خطة الدراسة.

التمهيد

علم المناسبات وعلاقته بالفواصل القرآنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم المناسبات في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وفائدته.

المطلب الثالث: آراء العلماء في علم المناسبات القرآنية.

المطلب الرابع: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المطلب الخامس: أهم المؤلفات في علم المناسبات القرآنية.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المطلب الثالث: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية.

المطلب الخامس: آراء العلماء في الفواصل القرآنية.

الفصل الأول

الجانب النظري لسورة الكهف ومناسبة فواصلها مع آياتها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الجانب النظري لسورة الكهف " بين يدي السورة ".

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها.

المطلب الثاني: محور السورة ومقاصدها.

المطلب الثالث: فضل السورة وشرفها.

المطلب الرابع: سبب نزول السورة.

المطلب الخامس: زمن نزول السورة والجو العام لنزولها.

المطلب السادس: أنواع المناسبات في السورة.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي لمناسبة فواصل سورة الكهف مع آياتها.

وفيه تسعة مقاطع:

المقطع الأول: مهمة النبي محمد ﷺ.

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١– ٨).

المقطع الثاني: قصة أصحاب الكهف.

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٩ – ٢٦).

المقطع الثالث: دعوة النبي محمد ﷺ.

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٢٧ – ٣١).

المقطع الرابع: قصة صاحب الجنتين.

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٣٢ – ٤٤).

المقطع الخامس: الحياة الدنيا والآخرة.

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٤٥ – ٤٩).

المقطع السادس: عداوة إبليس للمؤمنين.

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٥٠ – ٥٩).

المقطع السابع: قصة موسى والخضر عليهما السلام.

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٦٠ – ٨٢).

المقطع الثامن: قصة ذي القرنين.

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٨٣ – ٩٨).

المقطع التاسع: الجنة والنار.

ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٩٩ – ١١٠).

الفصل الثاني

التفسير الموضوعي لسورة الكهف

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: قصة أصحاب الكهف.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة أصحاب الكهف.

المطلب الثاني: المناسبة بين قصة أصحاب الكهف ومحور السورة.

المطلب الثالث: الهدايات الربّانيّة المستنبطة من قصة أصحاب الكهف.

المبحث الثاني: قصة صاحب الجنتين.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة صاحب الجنتين.

المطلب الثاني: المناسبة بين قصة صاحب الجنتين ومحور السورة.

المطلب الثالث: الهدايات الربّانيّة المستنبطة من قصة صاحب الجنتين.

المبحث الثلث: قصة موسى مع الخضر عليهما السلام.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة موسى مع الخضر عليهما السلام.

المطلب الثاني: المناسبة بين قصة موسى والخضر عليهما السلام مع محور السورة.

المطلب الثالث: الهدايات الربّانيّة المستنبطة من قصة موسى مع الخضر عليهما السلام.

المبحث الرابع: قصة ذي القرنين.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة ذي القرنين.

المطلب الثاني: المناسبة بين قصة ذي القرنين ومحور السورة.

المطلب الثالث: الهدايات الربّانيّة المستنبطة من قصة ذي القرنين.

الفصل الثالث

الإعجاز البياني وعلاقته بالفاصلة القرآنية

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته والآراء فيه.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز البياني في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية الإعجاز البياني.

المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإعجاز البياني.

المبحث الثاني: دعوى الترادف في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: رسالة الحرف في كتاب الله تعالى.

المبحث الرابع: الرسم القرآني وعلاقته بالإعجاز البياني للفاصلة القرآنية.

المبحث الخامس: الظواهر البلاغية في النص القرآني.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: التقديم والتأخير وعلاقته بالفاصلة.

المطلب الثاني: الذكر والحذف وعلاقته بالفاصلة.

المطلب الثالث: الاستفهام وعلاقته بالفاصلة.

المطلب الرابع: التوكيد وعلاقته بالفاصلة.

المطلب الخامس: النفي وعلاقته بالفاصلة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي سيتوصل إليها الباحث من خلال دراسته التفسيرية.

التمهيد

علم المناسبات وعلاقته بالفواصل القرآنية

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

المبحث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم المناسبات في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وفائدته.

المطلب الثالث: آراء العلماء في علم المناسبات القرآنية.

المطلب الرابع: أنواع المناسبات في القرآن الكريم.

المطلب الخامس: أهم المؤلفات في علم المناسبات القرآنية.

المطلب الأول

علم المناسبات في اللغة والاصطلاح

أ- **المناسبة في اللغة:** المقاربة والمشاكلة والمماثلة، يقال: فلان يناسب فلاناً أي: يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب وهو القريب المتصل كالأخوين وابن العم [١].

وقال ابن منظور: "وتقول ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة" [٢].

ب- **المناسبة في الاصطلاح:** هي بيان "وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة" [٣].

ويقول السيوطي: "مرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي، أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلاؤم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه" [٤].

ويقول البقاعي: هي "علم تعرف منه علل الترتيب بين أجزاء القرآن، وتحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال وهي سر البلاغة في أدائه" [٥].

"ويبدو التوافق بين المعني اللغوي والاصطلاحي فكلاهما يعني أن الآية وجارتها شقيقتان، يربط بينهما رباط، لكن ذلك لا يعني التماثل، بل ربما يكون بينهما تضادُ وتباعد في المعنى، المهم هناك صلة سواء توصل لها العلماء أم لا، وفي هذا مجال لتسابق الإفهام" [٦].

المطلب الثاني

أهمية علم المناسبات وفائدته

هو علم جليل القدر، فمعرفته تساعد علي حسن التأويل لآيات القران الكريم، ودقة الفهم، وترابط الأفكار، وتلاؤم الألفاظ [٧].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – ٤٢٣/٥.

(٢) لسان العرب – ١١٩/١٤.

(٣) مباحث في علوم القران – مناع القطان – ص ٨٨.

(٤) الإتقان في علوم القرآن – ٢١٤/٣.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – ٦٠٥/١.

(٦) المناسبات بين الآيات والسور – د. سامي عطا حسن – ص١٢.

(٧) انظر: المرجع السابق – ص١٢.

وقد نبه لأهميته عدد من العلماء،قال الزركشي: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض،فيقوى بذلك الارتباط،ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم،المتلائم الأجزاء"[١].

وهو علم يحتاج لحساب عال، وتذوق رفيع للأساليب والنظوم، فقد قال السيوطي في كتاب الإتقان عن البقاعي في نظم الدرر، "أو هو سر البلاغة؛ لأدائه إلي تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجازة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك منها، ويفيد ذلك في معرفة المقصود من جميع جملها" [٢].

وقال السيوطي: "إنه علم شريف قَل اعتناء المفسرين به لدقته" [٣].

ومن عادة القرآن الكريم الجمع بين الفنون المختلفة في سورة واحدة، بتنسيق بديع يصل القمة في الإعجاز البلاغي وروعة الأسلوب، قال تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [هود:١].

ثم إن علم المناسبات القرآنية قد عرف طريقه إلى اهتمامات الباحثين المتأخرين بعد إقرار مادة التفسير الموضوعي علي طلبة العلم الشرعي، إذ لا تستقيم دراسة التفسير الموضوعي إلا أن ترتبط بدراسة علم المناسبات القرآنية لما بينهما من لحمة وارتباط ووثيق صلة، فكلاهما متمم للآخر ودال عليه.

المطلب الثالث

آراء العلماء في علم المناسبات

انقسم العلماء في علم المناسبات إلى قسمين:

أولاً: المؤيدون لهذا العلم:

يعتبر علم المناسبات شاهداً على إعجاز القرآن الكريم، ويُعدُّ أبو بكر النيسابوري[٤]من أوائل السابقين لهذا العلم فكان يقول على الكرسي إذا قريء عليه : لمَ جعلت هذه الآية إلي جنب

---

(١) البرهان في علوم القران – ١/١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن – ٢٨٩/٢.

(٣) نفس المرجع السابق – ٢٨٨/٢.

(٤) الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري الفقيه الشافعي، مولى أبان بن عثمان بن عفان، كان ثقة حافظاً متقناً عالماً بالحديث والفقه، ولد سنة ٢٣٨هـ، وتوفي في سنة ٣٢٤هـ. (اللباب في تهذيب الأسباب – عز الدين بن الأثير الجزري – ٣٤١/٢).

هذه؟ وما الحكم في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة "[١].

ويقول السيوطي: نقلاً عن القاضي أبو بكر بن العربي [٢]: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني" .

ويقول الشيخ سعيد حوى في مقدمة تفسيره: "إن العلماء دندنوا حول ضرورة البحث عن الصلة والمناسبة بين الآيات في السورة الواحدة وبين سور القرآن عامة، وأن أحداً لم يستوعب القرآن كله بذكر الربط والمناسبة بين آياته وسوره بنظرية شاملة"[٣].

ثانياً: المعارضون لهذا العلم:

إن الخلاف فيما لا نص فيه ظاهرة طبيعية، وذلك لاختلاف قدرات الناس، وأفهامهم ومقاييسهم، وقد يأتي كل فريق بدليل على رأيه مؤيداً كان أم معارضاً الآخر، ويأتون على دعواهم بما يدل عليها، وقد يكون الخلاف بين الفريقين لفظياً، وقد يكون سر الخلاف في تنزيه كل فريق لموضوع البحث عما لا يليق به بحسب زاوية رؤيته له، وبهذا فقد كان لعلم المناسبات القرآنية معارضون وإن كانوا قلة، إلا أن رأيهم محل بحث ودراسة.

وكان من أبرز هؤلاء المعارضين سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام[٤]حيث قال:إن وقع الكلام على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلاميين بالآخر،ومن ربط فهو يتكلف لما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث، فالقرآن نزل مفرقاً على الرسول بأحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، لا يتأتى ربط بعضها ببعضاً[٥].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – ٢٨٨/٢.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافيري الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي، قاض من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨هـ-١٠٧٦م، وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، ومن كتبه : العواصم من القواصم، وأحكام القرآن، وأعيان الأعيان، والإنصاف في مسائل الخلاف، توفي سنة ١١٤٨م. انظر: (الأعلام – للزركلي – ٢٣٠/٦).

(٣) الأساس في التفسير – ٢١/١.

(٤) هو العز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء، ولد سنة ٥٧٧هـ-١١٨١م، فقيه شافعي مجتهد، من كتبه: بداية السول في تفضيل الرسول، الفرق بين الإيمان والإسلام، توفي رحمه الله سنة ٦٦٠هـ. انظر: (الأعلام – للزركلي – ٢١/٤).

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن – ٣٧/١، الإتقان في علوم القرآن – ٢١٣/٣.

المطلب الرابع

أنواع المناسبات في القرآن

أولاً: المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة:

المتأمل لألفاظ القرآن يجدها وضعت في موضعها من النظم الكريم، فهي منتقاة مختارة وجاءت على قدر المعنى، ولو رفعت اللفظ من الآية أو استبدلته ضاع المراد منه.

ومن المناسبات بين أجزاء الآية مراعاة ما يقتضيه التعبير لسلامة المعنى، مثل قوله: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤]، وقوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل:١٨] .

لا شك خاتمة كلٍ من الآيتين تنسجم مع الآية منهما، والسياق يقتضي الفاصلة التي ختمت بها كلٌ من الآيتين، فالأولى في سياق وصف الإنسان، والثانية في سياق صفات الله.

ثانياً: المناسبة من الآيات:

أما ارتباط الآية بالآية فينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن يظهر الارتباط بين الآية الثانية والأولى بأن يكون سبباً للأولى، أو مفسرة لها، أو مؤكدة، أو بدلاً، أو جاءت معترضة، أو تذييلية إلى غير ذلك من وسائل الارتباط، وله أمثلة كثيرة.

القسم الثاني: هو ما لا يظهر الارتباط فيه بين الآيتين، وهو ما جرت عادة القرآن به إذا ذكر أحكاماً أن يذكرها وعداً، أو وعيداً؛ ليكون باعثاً على العمل، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي فتبدو كل آية مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به [١] .

ثالثاً: المناسبة بين السورة والسورة:

كافتتاح الأنعام (بالحمد) مناسب لختم المائدة في الفصل بين العباد ومجازاتهم [٢] .

رابعاً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها:

مثل سورة القصص بدأت بقصة موسى، ثم ختمت بتسلية الرسول بالخروج من مكة، ووعده بالرجوع لها [٣] .

---

(١) انظر: المناسبات بين الآيات والسور – د. سامي عطا حسن – ص ١٨.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – ص ٩٠.

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – ص ٩٤.

خامساً: مناسبة افتتاح السورة لمقاصدها:

سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ...﴾ [الإسراء:١] ، وسورة الكهف وهي تالية لها افتتحت بالحمد، فلما اشتملت الإسراء على تكذيب المشركين للنبي ﷺ ناسب ذكر سبحان للتنزيه، والكهف أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف، وتأخر الوحي، فنزلت لإتمام النعمة بإنزال الكتاب، فناسب افتتاحها بالحمد [١].

المطلب الخامس

أهم المؤلفات في علم المناسبات

رغم عظم قدر هذا العلم، وكثرة فوائده، لم يظهر التصنيف فيه إلا أواخر القرن الثامن الهجري، فألف ابن الزبير الغرناطي [٢] مصنفه "البرهان في ترتيب سور القرآن".

وقد رأى أنه لم يسبق إليه، وبعد ابن الزبير ألف الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" وكتابه مشهور، واعتنى فيه بأوجه المناسبات، ويعد نقطة تحول في لفت الانتباه لوحدة السورة القرآنية بعد أن كان مجرد إشارات لبعض المفسرين.

وصنف جلال الدين السيوطي ثلاثة كتب في هذه الفن وهي:

١. أسرار التنزيل.

٢. تناسق الدرر في تناسب السور.

٣. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع: وتحدث فيه عن المناسبات بين فاتحة السورة وخاتمتها.

وخص النوع الثاني والستين في كتابه الإتقان بالحديث عن تناسب الآيات والسور[٣]، وممن أفرد هذا العلم بالتصنيف من المحدثين: عبد الله الصديق الغماري في كتابه "جواهر البيان في تناسب سور القرآن" [٤].

وكتب د. محمد عبد الله دراز في المناسبات في السورة الواحدة، فخرج كتابه "النبأ العظيم" مثالاً موفقًا في بيان جلالة علم المناسبات، وضرورته في فهم كتاب الله الحكيم.

---

(١) انظر: المناسبات بين الآيات والسور – د. سامي عطا حسن – ص ٢٢.

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي،أبو جعفر،محدث ومؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس، انتهت إليه الرياسة بها في العربية، ورواية الحديث والتفسير، توفي بغرناطة سنة ٧٠٨ هجري، انظر: (الأعلام – الزركلي –١/٨٦).

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن – ٢/٣٣٠.

(٤) المناسبات بين الآيات والسور – د. سامي حسن = ص ٣٢.

المبحث الثاني

علم الفواصل في القرآن الكريم

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المطلب الثالث: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية.

المطلب الخامس: آراء العلماء في الفواصل القرآنية.

المطلب الأول

تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح

أولاً: الفاصلة لغة:

قال ابن فارس في مقاييسه: "(فصل) الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه"[١].

وقيل هو البَوْن ما بين الشيئين، ومنه المفصل، وهو كل ملتقى عظمين من الجسد، ومثله: الفَصْل: القضاء بين الحق والباطل، وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ**﴾ [الطَّارق:١٣] أي حق، ومنها التفصيل والتبيين، وقيل: فاصل قاطع، والفاصلة الخرزة التى تفصل بين الخرزتين في النظام[٢] .

ثانياً: الفاصلة اصطلاحاً:

تم استخدام الفاصلة بمعاني متعددة في علوم العربية، ومن ذلك:

١- **عند النحويين:** الفصل بمنزلة العماد كقوله تعالى: ﴿**إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ**﴾ [الأنفال:٣٢] ، أي هو: فصل أو عماد.

٢- **في العروض:** الفاصلة الصغرى من أجزاء البيت، وهي ثلاث حركات بعدها ساكن "قَتَلَتْ"، وإن كان أربع بعدها ساكن مثل "قتلهم" هي الفاصلة الكبرى.

٣- **في علامات الترقيم:** تسمى بالشولة "،" وهي علامة لسكوت المتكلم أو القارئ، وهو سكوت قليل جداً [٣] .

٤- **في علوم القرآن:** وضع العلماء لها عدة تعريفات منها:

أ- الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني [٤] .

ب- هي الكلمة التي تكون آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السمع [٥] .

---

(١) معجم مقايس اللغة – معاجم – ٥٠٥/٤.

(٢) انظر: لسان العرب – ابن منظور (مادة فصل) – ٥٢١/١١، تاج العروس – للزبيدي (مادة فصل) – ٧٤٠٢/١.

(٣) انظر: الفاصلة في القرآن – الحسناوي – ص ٢٣.

(٤) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – النكت في إعجاز القرآن – للرماني – ص ٩٧.

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن – الزركشي – ٧٤/١.

ت- وعرفها الإمام الداني [1] بقوله: "هي كلمة آخر الجملة "[2] .

وهناك تعريف للفاصلة ذكره الحسناوي في كتابه فقال: "هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر – والتفصيل – توافق أواخر الآي في حروف الرويّ، أو في الوزن مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس" [3] .

المطلب الثاني

طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها

ذكر السيوطي أنه لمعرفة الفواصل طريقان: توقيفي وقياسي:

أولاً: التوقيفي:

وهو ما ثبت بقراءة النبي ﷺ وسماع الصحابة لها كفواصل سورة الفاتحة، وبالتالي فكل ما وقف عليه تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة.

أما ما وقف عليه مرة، ووصله مرة أخرى فقد احتمل الوقف أن يكون لعدة أمور:

أ- إما لتعريف الفاصلة ب- أو تعريف الوقف التام ج- أو للاستراحة.

أما الوصل فيحتمل أن ما وصله بما بعده ليس فاصلة، أو هي فاصلة وصلها لتقدم تعريفها.

ثانياً: القياسي:

وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالمنصوص المناسب، ولا محذور في ذلك؛ لأنه لا زيادة ولا نقصان، بل قصارى ما فيه هو تعيين مجال الفصل والوصل.

والوقف على كل كلمة جائز، ووصل كل القرآن جائز، فلذلك احتاج القياس إلى طريق نعرفه فنقول: فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر، وقافية البيت في الشعر، أما ما ذكر من

---

(١) الإمام الحافظ المجود المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، ويعرف قديماً بابن الصيرفي، كان مالكي المذهب، فهو محدث مكثر، ومقرئ مكثر، مصنف التيسير، جامع البيان، مات سنة ٤٤٤هـ، ودفن بمقبرة دانية في الأندلس ، انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء- شمس الدين أبو الخير محمد الجزري – ٥٠٣/١).

(٢) البرهان في علوم القرآن – الزركشي – ٥٣/١.

(٣) الفاصلة القرآنية – ص ٢٩.

عيوب في القافية، فهو ليس بعيب في الفاصلة، كاختلاف الحركة والإشباع والتوجه، ولا يجوز الانتقال في قافية القصيدة مثل الفاصلة القرآنية والقرينة، لذا ترى "يرجعون" مع "عليم" كما في سورة آل عمران [٧٢، ٧٣] ﴿آَمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آَخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ، ﴿قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ، والطارق مع الثاقب في سورة الطارق [١-٣] ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [١].

والذي اتفق عليه جمهور العلماء الامتناع على أن يقال في القرآن سجع، وكذلك تسمية الفاصلة بالقافية؛ لأن أصل السجع من سجع الحمامة أي ترديدها، والقرآن من صفاته تعالى، فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها، ثم إن السجع هو موالاة الكلام على رويٍّ واحد[٢].

وقال الإمام الباقلاني: "ومن الملحدة من يزعم أن فيه شعراً، ومن أهل الملة من يقول: إنه كلام سجع إلا أنه أفصح مما قد اعتادوه من أسجاعهم" [٣].

ولمعرفة فواصل الآيات ورؤوسها فوائد جمة منها:

١- تمكين المكلف من الحصول على الأجر العظيم الموعود فيه عند قراءته عدد معين من الآيات في الصلاة، ومن لم يكن عالماً بفواصل الآيات لن يحرز مثل هذا الأجر، لذلك كان الصحابة يعدون على أصابعهم في الصلاة ليعرفوا عدد ما يقرءون رغبة في الحصول على الأجر.

٢- صحة الصلاة: تتوقف على معرفة فواصل الآيات القرآنية.

٣- صحة الخطبة: فقد نَصَّ فقهاء الشافعية على أن الخطبة لا تصح إلا بقراءة آية تامة، وهو أمر لا يُعرف إلا بمعرفة الفواصل القرآنية للآيات.

٤- العلم بتحديد ما تُسَنُّ قراءته بعد الفاتحة في الصلاة، فالسنة لا تتحصل إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة، ومن لم يعرف الفواصل فلن يتحصل على هذه السنة[٤].

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – ٢/٢٦٠.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق – ٢/٣٤٣.

(٣) إعجاز القرآن – ص ٥٠.

(٤) انظر: فواصل القرآن الكريم – فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي – ص ٣.

المطلب الثالث

أنواع الفواصل في القرآن الكريم

تنقسم الفواصل إلى قسمين لاعتبارين:

أولاً: قسم لاعتبار المقاطع:

وهو تقسيم علماء البديع، وهو المطرّف والمتوازي والمرصع والمتوازن والمتماثل.

أ- **المطرَّف:** أن تختلف الفاصلتان في الوزن، وتتفق في حروف السجع، مثل قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لله وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣-١٤] .

ب- **المتوازي:** أن يتفقا وزناً وتقفية، ولم يكن ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية في الوزن والتقفية مثل: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣-١٤] .

ج- **المتوازن:** أن يتفقا في الوزن دون التقفية، مثل قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥-١٦] .

د- **المرصع:** أن يتفقا وزناً وتقفية، ويكون ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦] ، وقوله: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣-١٤] .

هـ- **المتماثل:** أن يتساويا في الوزن دون التقفية، وتكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية، مثل: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾ [الصَّافات: ١١٧-١١٨] [(١)].

ثانياً: قسم لاعتبار الحروف:

(أ) الفواصل المتقاربة في الحروف:

كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣-٤] للتقارب بين الميم والنون في المقطع.

(ب) الفواصل المتماثلة في الحروف: مثل قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالبَيْتِ المَعْمُورِ﴾ [الطُّور: ١-٤] [(٢)] .

---

(١) انظر: الإتقان – للسيوطي – ٢٧٨/٢.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – ص ٣٨.

المطلب الرابع

الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية

الفاصلة ليست معجزة وحدها، بل هي جزء يسهم في الإعجاز البياني، فهذا الجزء يسمى (رأس كلمة) مشحوناً بالإيقاع لفظاً ومعنى، ومحوراً للعلاقات القريبة والبعيدة مع القرينة، والمقطع والسورة بأسرها، علاقات تمكين أو تصغير، أو توشيح، أو إبدال، فكل ذلك مؤشراً يوحي بالإعجاز العظيم للفاصلة القرآنية، وكيفية التناسب في الفواصل والتقديم والتأخير في الألفاظ [١] .

"الفواصل القرآنية هي أواخر كلمات الآي، كالقافية آخر كلمات البيت، وكالسجعة في الكلام المسجوع، وقد أطلقوا على أواخر آي القرآن فواصل أخذاً من قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصِّلت:٣] .

وابتعاداً عن أن تسمى أسجاعاً، وقد دار خلاف بين العلماء أيجوز أن يقال إن في القرآن سجعاً؟ فمنعه بعضهم، منهم الإمام الرماني المعتزلي والقاضي الباقلاني –رحمهما الله– وأجازه الكثيرون" [٢].

"إن من مظاهر إعجاز القرآن الكريم أن الكلمة فيه تقع موقعها اللائق بها، فلا يمكن استبدالها بكلمة أخرى، وإلا أدى ذلك إلى اضطراب في الكلام.

وإنما كان ذلك كذلك لأن القرآن في أعلى طبقات البلاغة، وعمود البلاغة، كما يقول الإمام الخطابي هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا بدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة؛ ذلك أن في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك، لأن لكل لفظة خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضهما" [٣].

---

(١) انظر: الفاصلة في القرآن – للحسناوي – ص ٣٨٩.

(٢) إتقان البرهان – فضل عباس – ٤٤/١.

(٣) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – البيان في إعجاز القرآن – الخطابي – ص٢٩.

"فالكلمة القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز البياني، والفاصلة القرآنية هي كلمة في آخر الآية، هذه الكلمة كغيرها من كلمات القرآن تختار اختياراً دقيقاً لتؤدي الرسالة التي جاءت من أجلها، ويظهر فيها إعجاز القرآن، وهذا هو حظ الفاصلة من الإعجاز" (١).

ونضرب مثالاً لبيان الإعجاز البياني والبلاغة في استخدام الفاصلة القرآنية:

اقرأ قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٨]، انتهت الآية ﴿فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ مع أن السياق يوحي بالغفران "قيل معناه إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز في الملك الحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء، ولا يخرج من حكمك شيء، ويدخل في حكمته ومغفرته وسعة رحمته الكفار، لكنه أخبر أنه لا يغفر وهو لا يخلف خبره" (٢).

المطلب الخامس

آراء العلماء في الفواصل القرآنية

اتفق العلماء على وجود الفواصل القرآنية، وأن الفواصل لم تأتِ لتلوين في الأسلوب، أو لمجرد التكرار، بل هي دائماً تتناسب مع الغرض المقصود، وكل آية تنادي على فاصلتها، فهذه الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز؛ لأنها ترجع إلى محسنات الكلام، وهي من جانب فصاحة الكلام، فمن الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل لتقع في الأسماع، فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشعر، وبالأسجاع في الكلام المسجوع، كما في قوله تعالى: ﴿إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر:٧١](٣).

ولم يُسَمِّ العلماء الفواصل سجعاً لغرض تشريف القرآن عند مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في أحاديث الناس، ثم فرقوا بينهما، فقالوا: السجع هو الذي يقصد في نفسه، ثم يحيل المعنى عليه، والفواصل هي التي تتبع المعاني، ولا تكون مقصودة لذاتها (٤).

واعتبر الرُّماني الفواصل بلاغة وليست عيباً، وتبعه الباقلاني، ونقل عن الأشعرية عدم كون الفواصل سجعاً، ولكن هناك من أثبت السجع في القرآن، وأنه من الأجناس التي يقع من

---

(١) الفاصلة في القرآن – الحسناوي – ص١٧٨.

(٢) تفسير البغوي – ١٢٢/٣.

(٣) انظر: التحرير والتنوير– ٧٦/١.

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن – للزركشي – ٥٤/١.

التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفاف ونحوها، وأقوى ما استدلوا به الاتفاق على أن موسى أفضل من هارون، ولما كان السجع قيل في موضع (هارون وموسى)، ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون، وقيل (موسى وهارون) [١].

ويرى الباحث أن القرآن لو كان سجعاً لما خرج عن أساليب كلامهم، وبذلك لم يقع إعجاز، ولو جاز أن يقال سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز، والسجع كان تألفه كهان العرب، ونفيه من القرآن أجدر من أن يكون حجة من نفي الشعر.

وما ذكره في تقديم موسى على هارون في موضع وتأخره عنه في آخر، إنما الفائدة منه إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحد[٢]، وهذا يقوي البلاغة، وتظهر فيه الفصاحة، مما يظهر عجزهم عن الإتيان بمثله [٣].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن – للزركشي – ٥٤/١.

(٢) انظر: المرجع السابق .

(٣) انظر: نفس المرجع السابق – ٥٦/١.

الفصل الأول

الجانب النظري لسورة الكهف ومناسبة فواصلها مع آياتها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الجانب النظري "بين يدي السورة".

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي لمناسبة الفواصل مع آياتها.

المبحث الأول

الجانب النظري لسورة الكهف "بين يدي السورة"

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها.

المطلب الثاني: محور السورة ومقاصدها.

المطلب الثالث: فضل السورة وشرفها.

المطلب الرابع: سبب نزول السورة.

المطلب الخامس: زمن نزول السورة والجو العام لنزولها.

المطلب السادس: أنواع المناسبات في السورة.

المطلب الأول

اسم السورة وعدد آياتها

علّم الله ﷻ في هذه السورة عباده أن يحمدوه على أعظم نعمة أنعمها عليهم؛ ألا وهي إنزاله القرآن العظيم على نبينا محمد ﷺ قرآن لا عوج فيه، ولا ريب فيه، أخرجهم به من الظلمات إلى النور.

فهو النعمة العظمى على الخلق، ولذا علّمهم ربهم كيف يحمدونه على هذه النعمة الكبرى بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف:١] (١).

اسم السورة:

سماها رسول الله ﷺ سورة الكهف بدليل ما رواه مسلم بسنده عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: **(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)** (٢).

"وسميت سورة الكهف بهذا الاسم لبيان قصة أصحاب الكهف العجيبة الغريبة، وذلك في الآيات [٩-٢٦] مما هو دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة" (٣).

وهي إحدى خمس سور بدئتا بـ الحمد لله: وهن الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر، وهو استهلال يوصي بعبودية الإنسان لله تعالى، وإقراره بنعمه وأفضاله، وتمجيد الله ﷻ والاعتراف بعظمته وجلاله وكماله (٤).

وهي مكية في قول جميع المفسرين، وروى عن فرقة أن أول السورة نزلت بالمدينة إلى قوله ﴿جُرُزًا﴾ [الكهف:٨] ، والأول أصح (٥).

وهي مائة وإحدى عشرة آية عند البصريين، ومائة وعشرة عند الكوفيين، ومائة وست عند الشاميين، ومائة وخمس عند الحجازيين (٦).

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشنقيطي – ١٩١/٣.

(٢) صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل سورة الكهف – ص ٣٨٥ – ح (٨٠٩).

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – الزحيلي – ١٩٦/١٥.

(٤) انظر: المصدر السابق – نفس الجزء والصفحة .

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٣٠١/١٠.

(٦) انظر: روح المعاني – الألوسي – ١٩٩/١٥.

المطلب الثاني

محور السورة ومقاصدها

سورة الكهف من السور المكية، والقرآن المكي كما هو معلوم يتميز بالقصص القرآني، وقد انفردت سورة الكهف بأربع قصص لم تتكرر في سورة أخرى هي: قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام، وقصة ذي القرنين، والمتأمل في هذه القصص الأربعة يلاحظ أنه يربطها محور واحد، وهو أنها تجمع أربعة فتن، قد تكون الأشد وقعاً علي الناس، والأكثر فتكاً بالمجتمعات إذ إن الشيطان هو المحرك والمزين لهذه الفتن جميعاً.

وقد حذرنا المولي ﷻ من الشيطان، يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**﴾ [الكهف:٥٠].

وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه قائلاً: **(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)** [١].

يتضح لنا بعد هذا الإيجاز أن سورة الكهف تدور حول محور واحد، وهو **الفتنة** ولما كان موضوع الفتنة من الموضوعات الخطيرة والمهمة، والتي حظيت باهتمام كبير في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك من خلال الآيات والأحاديث الكثيرة التي تحدثت عن الفتنة آثر الباحث أن يتحدث عن كل فتنة وردت في السورة الكريمة على حدة، وكيفية العصمة منها، على النحو التالي:

أولاً: فتنة الدين:

إن فتنة الدين من أشد الفتن التي يتعرض لها الإنسان وأخطرها، لذا بدأ الحديث بها، وهي قصة الفتية الذين فروا بدينهم إلى الكهف من الملك الظالم مؤثرين ظلمة الكهف وخشونته وضيقه على رغد الحياة ونعومتها فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين نائمين، وذلك بحفظ من الله ورعايته فاستيقظوا بعد تلك السنين الكثيرين من نومتهم ، والإيمان يملأ قريتهم [٢].

والعصمة من فتنة الدين تكون باللجوء إلى الله والاعتصام به وبالصحبة الصالحة، ويتبين ذلك من الآيات التي جاءت بعد قصة أصحاب الكهف، يقول تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا**

---

(١) صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل سورة الكهف – ح (١٣٨٣).

(٢) انظر: أنوار التنزيل – البيضاوي – ٢٤٧١/٢، التفسير الواضح – حجازي – ٤٠٨/٢.

قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٨-٢٩].

ثانياً: فتنة المال:

وقد تمثلت في قصة صاحب الجنتين الذي أنعم الله عليه بتلك الجنتين من كروم العنب والمحاطتين بالنخيل، ويتخللها نهرٌ، فكفر بأنعم الله بدل أن يشكر، وأنكر قيام الساعة، فأحاط الله تعالي بجنتيه وأهلكهما.

والعصمة من فتنة المال تكون في فهم حقيقة الدنيا، ويتضح ذلك من الآيات التي وردت بعد قصة صاحب الجنتين، يقول تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا * المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٥-٤٦].

ثالثاً: فتنة العلم:

وتمثلت في قصة موسي عليه السلام مع الخضر، حينما ظن موسى نفسه أنه أعلم أهل الأرض، فأوحى الله تعالى له، بأن هناك من هو أعلم منه، فامتثل موسى عليه السلام لأمر الله، ومضى يبحث عن الخضر ليتعلم منه، إلا أن موسى لم يصبر على ما فعله الخضر؛ لأنه لا يعرف الحكمة من تلك الأفعال، وإنما أخذ بظاهرها [1].

والعصمة من فتنة العلم هي التواضع وعدم الغرور بالعلم، يقول تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف:٦٩].

رابعاً: فتنة السلطان:

والتي تمثلت في قصة ذي القرنين، ذلك الملك العادل، الذي بسط الله تعالى في ملكه، وأعطاه العلم والحكمة ، فنشر العدل في ربوع الأرض، بعد أن بنى ذلك السد العظيم الذي أغلق الطريق في وجه يأجوج ومأجوج، فلم يغتر بملكه، بل وقف بكل تواضع معترفاً ومقراً بأن هذا من فضل الله عليه [2].

---

(١) انظر: روح البيان – البروسوي – ٢٦٦/٥، التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٢٨٨/٥.

(٢) انظر: مفاتح الغيب – الرازي – ١٢٤/١١، البحر المحيط – أبو حيان – ١١٨/٧.

والعصمة من فتنة السلطان تكمن في إخلاص الأعمال لله تعالى، يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

ثانياً: مقاصد سورة الكهف:

سورة الكهف من السور المكية، وهذه السورة عرضت أربع قصص هي أهل الكهف، صاحب الجنتين، موسى عليه السلام والخضر وذو القرنين، ويمكن أن نجمل مقاصد هذه السورة الكريمة في التالي:

١- إرشاد العباد إلى حمد الله تعالى على إنزال القرآن العظيم غير ذي عوج.

٢- وصف الكهف وأهله، ومدة لبثهم فيه.

٣- إثبات البعث والنشور.

٤- افتتان المشركين بالحياة الدنيا وزينتها ، وأنها لا تكسب النفوس تزكية.

٥- الثبات على الدين ولزوم الصالحين والبعد عن زخارف الدنيا وزينتها، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ...﴾ [الكهف:٢٨].

٦- بيان ما أعده الله للطائعين ومصير من عصاه من الكافرين.

٧- ذكر قصة أصحاب الجنتين، وضرب المثل للمغترين بالدنيا [١].

٨- إظهار وبيان العبرة من خلق الثقلين الجن والإنس وهي عبادة الله ، وجاء هذا في بداية السورة قال تعالى: ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾ [الكهف:٤]، وفي خاتمتها قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠].

٩- صورة من صور الطاعة والعصيان في قصة سجود الملائكة لآدم عليه السلام وعصيان إبليس لربه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ...﴾ [الكهف:٥٠].

١٠- ذكر قصة موسى عليه السلام مع الخضر وما فيها من فوائد جمة وبيان لآداب تتعلق بالمعلم والمتعلم.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ٢٥٣/١١، تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٤٨/٥.

١١- التحذير من الإعجاب بالعلم، فمهما بلغ الإنسان من العلم فإن ذلك لا يساوي من علم الله شيئاً.

١٢- تؤكد لنا قصة ذي القرنين على أهمية إعداد الجيوش وتجهيزها، حيث إنه لا يمكن نشر العدل والإيمان في الأرض إلا بالجهاد.

١٣- ذكر طرف من مشاهد يوم القيامة.

١٤- بيان أن علم الله لا يحصى ولا نهاية له وبيان بشرية محمد ﷺ وتشريفه بالوحي، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠] [١].

المطلب الثالث

فضل السورة وشرفها

قد ورد في فضلها أحاديث كثيرة: منها ما أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أبي الدرداء [٢] عن النبي ﷺ قال: **(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)** [٣].

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ : **(من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)** [٤] .

---

(١) انظر: المحرر الوجيز – ابن عطية – ٢٦١/٩، نظم الدرر – البقاعي – ٣٢١/١٠، تفسير المراغي – المراغي – ٣٠/١٦، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٤٥/١٥.

(٢) أبو الدرداء: عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، مشهور بكنيته أبو الدرداء، وقيل اسمه عامر، وعويمر لقب شهد أحد، وكان عابداً، مات في أواخر خلافة عثمان. انظر: (تقريب التهذيب – ابن حجر العسقلاني – ٤٣٤/١).

(٣) سنن الترمذي – كتاب في فضائل القرآن – باب فضل سورة الكهف – ح (٢٨٨٦) – ١٦٢/٥. قال أبو عيسى: حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح بلفظ من حفظ عشر آيات.

(٤) سنن الترمذي – كتاب في فضائل القرآن–باب فضل سورة الكهف – ح (٢٨٨٦) – ١٦٢/٥ وقال: حسن صحيح.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **(من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين)** [1].

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها، ثم خرج الدجال لم يُسلّط عليه)** [2].

المطلب الرابع

سبب نزول السورة

وسبب نزولها ما ذكره كثير من المفسرين وبسطه ابن إسحاق في سيرته بدون سند، وأسنده الطبري إلى ابن عباس بسند فيه رجل مجهول : أن المشركين لما أهمهم أمر النبي ﷺ وازدياد المسلمين معه، بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة يسألوهم رأيهم في دعوته، قالوا: فإن اليهود أهل الكتاب الأول عندهم من علم الأنبياء علم ليس عندنا، فقدم النضر وعقبة إلى المدينة، ووصفا لليهود دعوة النبي ﷺ وأخبراهم ببعض قوله، فقال لهم أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث؟ فإن أخبركم بهن فهو نبي وإن لم يفعل فهو متقول، سلوه عن أمر فتية ذهبوا في الدهر الأول وسلوه عن رجل طواف، وسلوه عن الروح ما هي، فرجع النضر وعقبة، وأخبرا قريش بذلك، فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عن هذه الثلاثة، فقال لهم رسول الله ﷺ أخبركم بما سألتم غداً، ولم يقل إن شاء الله فمكث رسول الله ﷺ ثلاثة أيام، وقيل خمسة عشر يوماً لا يوحى إليه، فأرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً ولم يخبرنا شيء، مما سألناه عنه، حتى أحزن ذلك النبي ﷺ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بسورة الكهف، وفيها جوابهم عن أهل

---

(١) قال ابن كثير، ٣٦٤/٤، رواه ابن مردويه بإسناد له غريب وقال: هذا الحديث في وضعه نظر وأحسن أحواله الوقف.

(٢) المستدرك للحاكم – كتاب فضائل القرآن باب فضائل سور وآي متفرقة – ٥٦٤/١ وقالى هذا صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

الكهف وعن ذي القرنين، وأنزل عليه فيما سألوه من أمر الروح في سورة الإسراء [1]."وهذه الرواية وإن تكلم بعضهم في سندها رجلا مجهولا فإن واقع السورة وما ورد فيها من صيغ الاستفسار منهم كقوله تعالى :{أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم .. } ، وقوله تعالى : {ويسئلونك عن ذي القرنين} ، وقوله تعالى : {ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله} كل ذلك يؤكد حادثة الاستفسار من الرسول صلى الله عليه وسلم عن الفتية وعن الرجل الطواف وعن نسيان ذكر المشيئة[3] .

المطلب الخامس

زمن نزول السورة والجو العام لنزولها

أولاً: زمن نزول السورة:

سورة الكهف مكية في قول جميع المفسرين،وقيل أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله: (جرزاً) وهو ضعيف، وقيل إنها مكية غير آيتين منها وهما قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٨-٢٩] ، نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور، والراجح أن سورة الكهف مكية كلها [2].

ثانياً: الجو العام لنزول السورة:

لما حار فكر المشركين وأهمهم أمر النبي ﷺ وزاد عدد المسلمين معه ، وكثر تساؤل الوافدين إلى مكة عن أمر دعوته، بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، يسألونهم عن محمد ﷺ، فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٤٢/٦.

(٢) انظر: روح المعاني – الألوسي – ١٦٦/٥ .

(٣) انظر : مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – ص١٧٤

ووصفا لهم أمره وقالا لهم: إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهم أحبار اليهود سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يخبركم فالرجل متقول فروا فيه رأيكم.

ثم جاءوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجلٍ كان طوافاً قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هي، فقال لهم رسول الله ﷺ: أخبركم بما سألتم غداً، ولم يستثن فانصرفوا عنه.

فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً، واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه حتى أحزن ذلك رسول الله ﷺ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله ﷻ بسورة أصحاب الكهف معاتباً إياه فيها على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه من أمر الفتية، والرجل الطوّاف، والروح[1].

المطلب السادس

أنواع المناسبات في السورة

أولاً: مناسبة سورة الكهف لما قبلها:

نلاحظ أن لسورة الكهف تناسباً مع سورة الإسراء، وذلك من عدة وجوه أهمها:

١- سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح، وسورة الكهف افتتحت بالتحميد، والتسبيح والتحميد متكاملان في المعنى مقترنان في سائر الكلام نحو قوله تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ [النَّصر:٣].

٢- ختمت سورة الإسراء بأمر الرسول ﷺ بالحمد وتنزيه الله عن صفات النقص وبدئت الكهف باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص.

---

(١) انظر: تهذيب سيرة ابن هشام – ٨٤/١، لباب النقول في أسباب النزول – السيوطي – ١٤٣/١.

٣- ذكر في سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [الإسراء:٨٥]، والخطاب فيها لليهود وذكر في الكهف قصة موسى نبي بني إسرائيل مع الخضر عليهما السلام وهي تدل على كثرة معلومات الله التي لا تحصى، فكانت كالدليل على ما تقدم.

٤- ذكر في سورة الإسراء قوله تعالى : ﴿**وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا**﴾ [الإسراء:١٠٤]، ثم فصل ذلك في سورة الكهف بقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾ [الكهف:٩٨] إلى قوله تعالى: ﴿**وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا**﴾ [الكهف:١٠٠] [(١)].

ثانياً: مناسبة سورة الكهف لما بعدها:

وجه اتصال سورة مريم بسورة الكهف اشتمالها على نحو ما اشتملت عليه من القصص العجيبة والغريبة.

فقد عرضت سورة مريم قصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة "زكريا" وولده "يحيى" الذي وُهِبَه على الكبر من امرأة عاقر ولا تلد لكنها قدرة الله.

ثم تناولت سورة مريم قصة غريبة وعجيبة تلك هي قصة مريم العذراء وإنجابها لطفل من غير أب وقد شاءت الحكمة الإلهية أن تظهر تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى عليه السلام من أم بلا أب.

وعرضت السورة أيضاً قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه، ثم ذكرت الرسل الكرام وأثنت عليهم: **(إسحاق، يعقوب، موسى، هارون، إسماعيل، إدريس، نوح)**.

وتحدثت السورة عن مشاهد وأهوال يوم القيامة ذلك اليوم الرهيب حيث يجثو فيه الكفرة حول جهنم ليُقذفوا فيها، ويكونوا حطباً لها.

وختمت السورة بتنزيه الله عن الولد، والشريك، والنظير، وردت على زعم وأباطيل المشركين[(٢)].

---

(١) انظر: تفسير المراغي – المراغي – ١١٣/١٥، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ١١٨/٥.

(٢) انظر: صفوة التفاسير– الصابوني – ١٦٥/٢.

ثالثاً: المناسبة بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمتها:

المتأمل في تناسب افتتاح السور القرآنية مع خواتيمها يلاحظ مناسبة ظاهرة بين بداية السورة وخاتمتها، وهذا التناسق والترابط بين سور القرآن الكريم يدل على عظمة هذا الكتاب، ونجد ذلك بوضوح في سورة الكهف والتي بدأت بقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**﴾ [الكهف:١-٢].

فقد ذكر الإنذار والتبشير في الآية الثانية ولو ذهبت إلى نهاية السورة لوجدنا ذكر الإنذار والتبشير ﴿**وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا * الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ...**﴾ [الكهف:١٠٠-١٠٨].

في أول السورة إنذار وتبشير وفي آخر السورة إنذار وتبشير ولو وضعنا آيات الإنذار والتبشير التي في آخر السورة بعد آيات الإنذار والتبشير التي في أول السورة لكان هناك تناسب بينهما.

رابعاً: المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها:

سميت سورة الكهف بهذا الاسم لما فيها من المعجزة الربانية في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف [١].

وأصحاب الكهف فتية من دعاة التوحيد أووا إلى كهف، هرباً من قومهم الذين حاربوهم وأرادوا أن يثنوهم عن دينهم ليعودوا في ملتهم أو يرجموهم حتى الموت، فضرب الله على آذانهم ثلاث مائةٍ سنين وازدادوا تسعاً، ثم بعثهم الله، وتنتهي القصة بأن يُتخذ عليهم مسجداً.

في بداية القصة موحدون مضطهدون محاربون، وفي ثناياها حفظ ورعاية من كل ما يؤثر فيهم، من ظلم الظالمين ومن الهوام والحشرات، ومن عدم الأكل والشرب، ومن الشمس التي تزاور عن كهفهم إذا طلعت، وتقرضهم إذا غربت، ومن الأرض أن تأكل أجسادهم، فيُقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد وكأنه يقوم بحمايتهم وحراستهم، ثم يكون النصر والتمكين للفئة المؤمنة بالرغم من غياب الفتية، بدليل بناء المسجد من قبل من عثروا عليهم [٢].

---

(١) انظر: صفوة التفاسير – الصابوني – ١٤٤/٢.

(٢) انظر: الأساس في التفسير – ٣١٦١/٦، لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٢٩٥/٤.

خامساً: علاقة اسم السورة بالسور المفتتحة بالحمد:

"الحمد لله هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله" [1].

فقد علّمنا الله أن نحمده بهذه الكلمة (الحمد لله) ولو ترك لنا حرية التعبير عن الحمد لاختلف الخلق في الحمد كلٌ حسب قدرته وفهمه، لكنها قدرة الله بأن جعل الجميع متساوياً في التعبير عن الحمد، الكل يقولها (الحمد لله) الفصيح يقولها، والأمي يقولها.

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢] .

وقال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧] .

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الحَمْدُ لله﴾ [الإسراء:١١١] .

وقال تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [يونس:١٠] .

وعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ أُتي ليلة أسري به بقدحين من خمرٍ ولبنٍ، فنظر إليهما فأخذ اللبن، فقال جبريل: **(الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك)** [2].

والحمد لله استهل بها الحق سبحانه خمس سور من القرآن، ﴿الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، ﴿الحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]، ﴿الحَمْدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف:١] ، ﴿الحَمْدُ لله الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾ [سبأ:١]، ﴿الحَمْدُ لله فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ المَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر:١] .

ولكن لكل حمد في كل سورة من السور الخمسة خاصية فنجد الحمد في الفاتحة لأن الله رب العالمين، وربٌ يعني الخالق المتولي للتربية خلق من عدم، وتولى تربية عباده، فهو رب لكل العالمين، لذا واجبٌ علينا أن نحمده على أنه هو الرب الذي خلق العالمين [3].

---

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢/١.

(٢) صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن – باب قول (أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام) – ص ٩٠٥ – ح (٤٤٣٩).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي – الشعرواي – ٥٣٥٦/١.

وفي سورة الأنعام نحمده سبحانه لأنه هو الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وهذه آيات من آيات الله.

وتهتم السورة بالحديث عن نوع خاص من أنواع التربية، وهو التربية الخلْقية التي أساسها الخلق والإيجاد والتسوية والتصوير الحقيقي.

وفي سورة الكهف وهي السورة الثالثة من السور المفتتحة بالحمد (الحمد لله) والتي هي موضوع دراستنا ، أراد الحق أن يبين أنه لم يرب الخلق تربية مادية فقط، بل هناك تربية روحية فذكر هنا الغاية من خلق الإنسان، خُلق ليعرف القيم والرب والدين، وأن يعمل لحياة أبدية غير هذه الحياة المادية، فقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ...﴾ [الكهف:١-٢]، فالحمد هنا على إنزال الكتاب الذي يجمع كل القيم التي تهذب الروح، وتهدي الفكر.

والسورة الرابعة التي افتتحت بالحمد هي سورة سبأ وجاءت لتثبت أن (الحمد لله) ثم بعد ذلك تتحدث عن أنواع التربية المطلقة التي تتجلى في إرساء مظاهر علم الله الشامل، وملكه المطلق، وتدبيره المحكم وقدرته النافذة التي تجعله أهلاً لكل حمد وثناء.

أما السورة الخامسة التي استهلت بالحمد فهي سورة فاطر، فقد أكدت في مطلعها أن الحمد لله، لأنه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر:١] ، والذي يقرأ هذه السورة ويتأمل فيها يجدها تثبت أن الحمد لله وحده من خلال الجمع بين التربيتين الخلقة والتشريعية فهي تذكرُ خَلْق السماوات والأرض والجبال وتصريف الليل والنهار والشمس والقمر، كما تذكر أنواع الناس في الانتفاع بوحي الله، بَهدي أنبيائه ورسله.

هكذا نجد أن السور الخمس فقد اشتركت في أنها افتتحت بجملة (الحمد لله) وفي قَصر الحمد لله والثناء عليه وحده، إلا أن كل واحدة منها قد سلكت منهجاً خاصاً في تقرير هذه الحقيقة[1].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي – ١٤٢٤/١، تفسير الشعراوي – الشعرواي – ٥٣٥٧/١.

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي لسورة الكهف

وفيه تسعة مقاطع:

المقطع الأول: مهمة النبي محمد ﷺ.

المقطع الثاني: قصة أصحاب الكهف.

المقطع الثالث: دعوة النبي محمد ﷺ.

المقطع الرابع: قصة صاحب الجنتين.

المقطع الخامس: الحياة الدنيا والآخرة.

المقطع السادس: عاقبة أتباع إبليس

المقطع السابع: قصة موسى والخضر عليهما السلام.

المقطع الثامن: قصة ذي القرنين.

المقطع التاسع: الجنة والنار.

المبحث الثاني

الجانب التطبيقي لمناسبة فواصل سورة الكهف مع آياتها

إن القرآن الكريم هو معجزة الله ﷻ الخالدة الباقية إلى يوم القيامة أيّد الله بها رسوله ﷺ لتكون مدعاة لتصديق قومه به حيث إن الإعجاز البياني موجود في كل سور القرآن، سورة سورة كما هو موجود في كل آيات القرآن الكريم، وإذا تأملنا وتدبرنا في التناسب بين الآيات القرآنية وفواصلها وجدنا الفاصلة القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآيات، فهي مستقرة في موقعها، منتظمة في موقعها توجب حسن إفهام المعاني، ولو استبدلت بأخرى لاختلف المعنى، ولفسد الغرض واختل المعنى.

بهذه المعجزة تحدى الله فصحاء وبلغاء العرب فوقفوا عاجزين أمام إعجاز القرآن، واعتبروا بأنه فاق طاقاتهم، وهزم كبرياءهم، وتجاوز في أسلوبه وتراكيبه أبلغ وأفصح ما أنتجته عقولهم، وما أفرزته أدمغتهم [1].

كل هذا سيتضح لنا من خلال دراسة فواصل سورة الكهف مع آياتها، والتي قسمناها إلى تسعة مقاطع على النحو التالي:

المقطع الأول

المناسبة بين الفواصل وآياتها (من آية ١-٨)

مهمة النبي محمد ﷺ

قال تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا * وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا * فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا * إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف:١-٨].

في مطلع سورة الكهف والتي استهلها المولى ﷻ بالحمد بعد أن ختم سورة الإسراء بالحمد أيضاً، تأكيد على أن الحمد لله هو الشعار والدعاء الذي ينبغي أن يكون لسان حال كل مسلم يلهج

---

(١) انظر: ثلاث رسائل في الإعجاز "النكت في إعجاز القرآن" – للرماني – ص ٩٧، والبيان في إعجاز القرآن – صلاح الخالدي – ص ٧٥.

به في كل أحواله، ولقد جاءت سورة الكهف في وسط القرآن الكريم لتحدد الأغراض والمقاصد التي نزل القرآن من أجلها، وتتمثل في إنذار العصاة والمجرمين إذا ما استمروا في طغيانهم، وتبشير المؤمنين المخلصين بالثواب العظيم [1].

وسنقف من خلال هذا المقطع على مسألتين على النحو التالي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا * وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾ [الكهف:١-٥].

التفسير الإجمالي:

أثنى الله ﷻ على نفسه بإنعامه على خلقه، وعلّم عباده كيف يثنون عليه، ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم، وهي نعمة الإسلام وما أنزل على عبده محمد ﷺ من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم بالجنان، وخص رسوله ﷺ بالذكر؛ لأن إنزال القرآن كان نعمة عليه على الخصوص، وعلى سائر الناس على العموم ﴿**وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا**﴾ أي لم يجعل له شيئاً من العوج قط، والعوج في المعاني كالعوج في الأعيان، والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه، وقيل معناه لم يجعله مخلوقاً، روي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ**﴾ [الزُّمر:٢٨] قال غير مخلوق [2]، "والغرض من إنزال الكتاب واضح صريح ﴿**لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**﴾"[3]، أي ليخوف الذين كفروا بالكتاب عذاباً شديداً، عقوبة عاجلة في حياتهم الدنيا، وأخرى يوم القيامة وهي نار جهنم، ويبشر المؤمنين بكتاب الله "القرآن" الذين دعموا إيمانهم بالعمل الصالح أن لهم الجنة حيث الخلود الأبدي للمحسنين الذي لا زوال له ولا انقضاء [4].

* قال تعالى: ﴿**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا**﴾ [الكهف:٤] .

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٤٠١/٢، تفسير الشعراوي – للشعراوي – ٥٣٥٥/١.

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ١٩١/٤.

(٣) في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٥٩/٤.

(٤) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة الزحيلي – ٢٠٤/١٥.

تعليل آخر لإنزال الكتاب على عبده، جُعل تالياً لقوله: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾ [الكهف:٢] ، باعتبار أن المراد هنا إنذارٌ مخصوصٌ مقابلٌ لما بشَّر به المؤمنين، والمراد بالذين قالوا اتخذ الله ولداً هنا المشركون الذين زعموا أن الملائكة بنات الله، وليس المراد به النصارى الذين قالوا بأن عيسى ابن الله تعالى؛ لأن القرآن المكي ما تعرض للرد على أهل الكتاب مع تأهلهم للدخول في العموم لاتحاد السبب.

والتعبير عنهم بالموصول وصلته؛ لأنهم عُرفوا بهذه المقالة بين أقوامهم وبين المسلمين تشنيعاً عليهم بهذه المقالة، وإيماء إلى أنهم استحقوا ما أنذروا به لأجلها ولغيرها، فمضمون الصلة من موجبات ما أنذروا به لأن العلل تتعدد [١].

قال تعالى:﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآَبَائِهِمْ﴾ [الكهف:٥] ، توبيخ لهم على تفوههم بكلام يدل على إيغالهم في الجهل والبهتان، أي: ما نسبوه إلى الله تعالى من ولد، ليس لهم بهذه النسبة علم، وكذلك ليس لآبائهم بهذه النسبة علم، لأن ذلك مستحيل له تعالى كما قال ﷻ : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ * بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٠٠،١٠١].

"و(من) في قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ مزيدة لتأكيد النفي، والجملة مستأنفة "ولهم" خبر مقدم و(من علم) مبتدأ مؤخر مجرور لفظاً مرفوع محلاً، وقوله (ولا لآبائهم) معطوف على الخبر: أي مالهم بذلك شيء من العلم أصلاً، وكذلك الحال بالنسبة لآبائهم، بالجملة الكريمة تنفي ما زعموه نفياً يشملهم، ويشمل الذين سبقوهم وقالوا قولهم" [٢].

تحليل الفاصلة:

* قال تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآَبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥] ، "كبرت فعل ماضي لإنشاء الذم، والتاء علامة التأنيث، والفاعل ضمير مستتر يعود على مقالتهم المختلقة، وهي قولهم اتخذا الله ولداً، أي كبرت مقالتهم، وكلمة تمييز، والكلام مبني على أسلوب التعجب كأنه قيل: ما أكبرها كلمة، وجملة تخرج نعت لكلمة، ومن أفواههم متعلقان بتخرج ويجوز أن يكون الفاعل ضميراً مفسراً بنكرة، وهي كلمة المنصوبة على التمييز، فيكون الكلام للذم المحض، ويكون المخصوص بالذم محذوفاً، تقديره هي أي الكلمة، وكلا الوجهين

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٥١/١٥.

(٢) التفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي – ٢٦٩٠/١.

مستقيم سائغ، وإن نافية، ويقولون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل، وإلا أداة حصر، وكذباً فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لمصدر محذوف أي إلا قولاً كذباً، ويجوز أن يكون مفعول به؛ لأنه يتضمن جملة" (١).

مناسبة الفاصلة:

"جاءت الفاصلة الكريمة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ مناسبة للسياق القرآني وما قبله من الآيات التي تحدثت عن المشركين الذين جعلوا لله الولد، وجاء التعبير بالفعل المضارع لاستحضار صورة خروجها من أفواههم تخيلاً لفظاعتها، وفيه إيماء إلى أن مثل ذلك الكلام ليس له مصدر غير الأفواه، وجملة ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ مؤكدة لمضمون جملة ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ لأن الشيء الذي تنطق به الألسن، ولا تحقق له في الخارج ونفس الأمر هو الكذب، أي تخرج من أفواههم خروج الكذب، فما قولهم ذلك إلا كذب، أي ليست له صفة إلا الكذب" (٢).

ثانياً: قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا * إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف:٦-٨].

التفسير الإجمالي:

يُسلّي الحق ﷻ رسوله ﷺ ليخفف عنه ما يلاقي من متاعب وعناد وسفه في سبيل الدعوة فيقول تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ أي لا تُجهد نفسك في دعوة قومك إجهاداً يهلك، والأسف: الحزن العميق، ومنه قول يعقوب عليه السلام : ﴿يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٤] ، وقوله تعالى عن موسى لما رجع إلى قومه غاضباً من عبادتهم العجل: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ...﴾ [الأعراف:١٥٠] .

وقد حدد الله تعالى مهمة الرسول وهي البلاغ، وجعله بشيراً ونذيراً، ولم يكلفه من أمر الدعوة ما لا يطيق، ففي الآية مظهر من مظاهر رحمة الله برسوله ﷺ (٣).

وللآية نظائر كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [فاطر:٨] ، ومنها قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٣] ، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل:١٢٧] .

---

(١) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين بن أحمد مصطفى درويش – ٥٣٢/٥.

(٢) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٥٢/٦.

(٣) انظر: تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي – ٥٣٦٣/١.

ويقول البقاعي[1]: "لما صور بعدهم، صور قرب ما دعاهم إليهم ويُسر تناوله بقوله تعالى: ﴿بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي القيم المتجدد تنزيله على حسب التدرج ﴿أَسَفًا﴾ منك على ذلك، والأسف أشد الحزن والغضب، ثم بين علّة إرشادهم إلى الإعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ للبشارة والنذارة بأنهم لم يخرجوا عن مراده ﷻ، وأن الإيمان لا يقدر على إدخاله قلوبهم غيره فقال تعالى: ﴿إِنَّا﴾ أي لا نفعل ذلك لأنا ﴿جَعَلْنَا﴾ بما لنا من العظمة ﴿مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من المواليد الثلاثة: الحيوان والمعدن والنبات ﴿زِينَةً لَهَا﴾ بأن حسنّاه في العيون وأبهجنا به النفوس، ولولا مضرة الحيوانات المؤذية من الحشرات وغيرها كانت الزينة بها ظاهرة، والظاهر أنه لو أطاع الناس كلهم لذهبت مضرتها فبدت زينتها، كما يكون على زمن عيسى عليه السلام حيث تصير لعباً للولدان.

ولما أخبر بتزيينها، أخبر بعلته فقال تعالى: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ أي نعاملهم معاملة المختبر الذي يسأل لخفاء الأمر عليه بقوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي بإخلاص الخدمة لربه، فيصير ما كنا نعلمه منهم ظاهراً بالفعل تقام به عليهم الحجة ما يتعارفونه بينهم بأن أظهر موافقة الأمر فيما نال من الزينة حاز المثوبة، ومن اجترأ على مخالفة الأمر بما آتيناه منها فعمل على أنها للتنعم فقط استحق العقوبة" [2].

ولما جعل المولى ﷻ جميع ما على الأرض زينة لهذه الدار فتنة واختباراً للناس، بيّن ربنا ﷻ بأنه سيجعل جميع هذه المذكورات فانية مضمحلة وزائلة، وستعود الأرض جرزاً، أي يابساً، لا ينبت شيئاً بطبعه، هذه حقيقة الدنيا، قد جلاها الله لنا كأنها رأي عين، وحذرنا من الافتتان والاغترار بها ورغبنا في دار يدوم نعيمها، ويسعد مقيمها، كل ذلك رحمة بنا.

فعلينا أن ندرك حقيقة الدنيا وأن نأخذ منها ما يعيننا على ما خُلقنا من أجله، وأن نجعل الدنيا دار ممر لا دار مقر [3].

---

(١) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي العلامة الحافظ، وهو عالم وأديب ومفسر ومحدث ومؤرخ، ولد سنة ٨٠٩هـ تقريباً بقرية خربة روحا من عمل البقاع، ونشأ بها، ثم تحول إلى دمشق، ثم دخل بيت المقدس، ثم القاهرة، ومات بدمشق سنة ٨٨٥هـ، من مؤلفاته: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ورسالة ليس في الإمكان أبدع مما كان. انظر: (معجم المؤلفين لعمر رضا كالحة – ٧١/١).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – ٤٤٦/٤.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٤٧٠/١.

تحليل الفاصلة:

* قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾.

يقول ابن عاشور: "وقوله: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ تكميل للعبرة وتحقيق لفناء العالم فقوله (جاعلون) اسم فاعل مراد به المستقبل، أي سنجعل ما على الأرض كله معدوماً، فلا يكن على الأرض إلا تراب جاف أجرد لا يصلح للحياة فوقه وذلك هو فناء العالم، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لله الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨]" [(١)]، الواو عاطفة وإن واسمها واللام المزحلقة وجاعلون خبرها، وما مفعول به أول لجاعلون، وعليها متعلق بجملة الصلة، وصعيداً مفعول به ثان، وجرزاً نعت لصعيداً [(٢)].

مناسبة الفاصلة:

بعد أن خاطب الله تعالى نبيه ﷺ بأن لا يحزن ولا يغضب بسبب إعراض المشركين عنه وعن دعوته ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ، جاءت فاصلة الآيات وكأنها تسلية للنبي ﷺ على إعراض المشركين بأن الله أمهلهم وأعطاهم الدنيا لعلهم يشكرونه، وأنهم بطروا النعمة، فالله يسلب عنهم النعمة، فتصير بلادهم قاحلة، وهذا تعريض بأن الله سيحل بهم قحط السنين التي سأل رسول الله ربه أن يجعلها على المشركين كسني يوسف عليه السلام [(٣)].

---

(١) التحرير والتنوير – ٢٥٨/٦.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيان – محي الدين درويش – ٥٣٣/٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير– ابن عاشور – ٢٥٦/٦.

المقطع الثاني

المناسبة بين الفواصل وآياتها (من آية ٩-٢٦)

قصة أصحاب الكهف

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا * هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا * وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا * وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى المَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا * إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا * وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا * سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا * وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا * قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:٩-٢٦].

بعد أن بيّن الله تعالى أنه جعل الزينة على الأرض، وأن ما فيها من العجائب والإبداع ما يفوق القصص وغرائبها، تجيء قصة أصحاب الكهف، فتعرض نموذجاً للإيمان في النفوس

المؤمنة، كيف تطمئن به، وتؤثره على زينة الأرض ومتاعها، وتلجأ به إلى الكهف حين يعز عليها أن تعيش به مع الناس، وكيف يرعى الله هذه النفوس المؤمنة، ويقيها الفتنة، ويشملها بالرحمة [1].

هذا ما سنتناوله من خلال القضايا الثمانية التالية:

أولاً: قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:٩-١٠].

التفسير الإجمالي:

يقول الإمام الشوكاني [2]: "لما تعجب القوم من قصة أصحاب الكهف، وسألوا عنها الرسول ﷺ على سبيل الامتحان، فقال تعالى: أم حسبت يا محمد أنهم كانوا عجباً من آياتنا فقط؟ فلا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجبٌ، فإن من كان قادراً على خلق السموات والأرض، وجعل ما على الأرض من معادن وحيوانات ونباتات زينة لها للابتلاء، ثم جعلها بعد ذلك صعيداً جرزاً، كأن لم تكن، لا تستبعد قدرته وحفظه ورحمته لطائفةٍ مدة ثلاثمائة سنة أو أكثر في النوم" [3].

ولما خاف الفتية من الفتنة قرروا الفرار بدينهم من قومهم، فلجأوا إلى غار في جبل ليختفوا من قومهم، وسألوا المولى ﷻ أن يحفظهم برحمته ولطفه، وأن يقدر لهم من أمرهم الرشد والهداية.

تحليل الفاصلة: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾:

(وهيء) عطف على آتنا فعل دعاء مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(لنا): الجار والمجرور متعلقان بهيء، و(من أمرنا) متعلق بحال، و(رشداً) مفعول به[4].

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة الكريمة غاية في الدقة في موقعها حيث أفادت بأن الله تعالى قد أعد لأولئك الفتية من الأحوال ما به رشدهم، وذلك من خلال صرف أعين الأعداء عن تتبعهم، ألهمهم موضع الكهف، وإن كان وضع الكهف على جهة صالحة ببقاء أجسامهم سليمة، وأن أنامهم نوماً

---

(١) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٦٠/٤.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فقيه من أهل الاجتهاد، يماني من صنعاء، ولد وتوفي فيها له كتب منها، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، والقول الشافي السديد في نصح المقلد وإرشاد المستفيد، توفي بصنعاء ١٢٥٠هـ، (انظر: الأعلام – للزركلي – ١٧/٥).

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – ٣٧٧/٣.

(٤) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين درويش – ٥٤٣/٥.

طويلاً، ليمضي عليهم الزمن الذي تتغير فيه أحوال أهل المدينة، وحصل رشدهم إذ ثبتوا على الدين الحق، وشاهدوه منصوراً متبعاً، وجعلهم آية للناس على صدق الدين، وعلى قدرة الله، وعلى البعث [1].

ثانياً: قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف:١١-١٢] .

التفسير الإجمالي:

بعد أن أرشد الله ﷻ الفتية إلى الكهف ألقى عليهم النوم، فناموا ثلاث مائة وتسع سنين، ثم بعثهم من رقدتهم، وذهب أحدهم بدراهم معه؛ ليشتري بها لهم طعاماً يأكلونه، كما سيأتي بيانه وتفصيله؛ ولهذا قال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ﴾ أي المختلفين فيهم من قومهم ﴿أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ قيل عدداً، وقيل غاية، فإن الأمد الغاية.

وذكر أن الذين اختلفوا في ذلك من أمورهم، قوم من قوم الفتية [2]

تحليل الفاصلة: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾:

لنعلم يجوز أن تكون اللام للتعليل أو للعاقبة، ونعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، وأي اسم استفهام مبتدأ، والحزبين مضاف إليه، أحصى فعل ماضٍ وفاعله يعود على الحزبين، لما لبثوا: اللام حرف جر وما مصدرية ولبثوا فعل وفاعل، و(ما لبثوا) مصدر مؤول مجرور باللام، والجار والمجرور متعلقان بأحصى، وأمداً مفعول به [3].

وجملة أحصى لما لبثوا أمداُ في محل رفع خبر (أيٌّ)، والمبتدأ والخبر في محل نصب مفعول به للفعل (نعلم) [4].

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى أنه هو الذي تعهد وتكفل الفتية برعايته ورحمته بعد أن ألقى عليهم النوم في الكهف، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ لتؤكد اضطراب الناس

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٥/١٥.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٦١٣/١٧، تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٣٩/٥.

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٥٤٤/٥.

(٤) إضافة من الدكتور المشرف أ.د. عبد السلام حمدان اللوح.

في ضبط تواريخ الحوادث، واختلاف حرصهم وتخمينهم إذا تصدوا لها، ويعلم تفريط كثير من الناس في تحديد الحوادث وتاريخها، وكلا الحالين يمت إلى الآخر بصلة [1]، ويقول المراغي: "إنا بعثناهم لتعاملهم معاملة من يختبر حالهم، ليرى أيهم أحصى لما لبثوا أمدا، فيظهر لهم عجزهم ويفوّضوا ذلك إلى العليم الخبير، ويتعرفوا ما صنع الله" [2].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف:١٣-١٤].

التفسير الإجمالي:

نحن نخبرك يا محمد بخبر أولئك الفتية بالحق الذي لا شك فيه، ولا شبهة بوجه من الوجوه إنهم فتية آمنوا بربهم، وهذا من جموع القلة، يدل ذلك على أنهم دون العشرة؛ فشكر الله لهم إيمانهم فزادهم هدى مثل قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم:٧٦].

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي جعلناها مطمئنة في تلك الأحوال الصعبة، وهذا من لطفه تعالى بهم، أن وفقهم للإيمان والهدى.

﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي حين بعثوا من نومهم قالوا ربنا الذي خلقنا ورزقنا هو من خلق السموات والأرض المتفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة لن ندعو من سائر المخلوقات إلهاً سواه، وإن دعونا معه آلهة فهذا يُعَدُّ ميلاً عظيماً عن الحق، وبعداً عن الصواب [3].

تحليل الفاصلة: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ :

(لقد): اللام جواب القسم المحذوف، (وقد) حرف تحقيق، (وقلنا) فعل وفاعل، (إذاً) حرف جواب وجزاء مهمل، (وشططاً) مفعول مطلق، أي قولاً شططاً فهو نعت للمصدر المحذوف [4].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٧٠/١٥.

(٢) تفسير المراغي – ١٢٢/١٥.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن السعدي – ٤٧١/١.

(٤) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٥٤٨/٥.

مناسبة الفاصلة:

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ غاية في الحبك وجمال التناسب مع موضوع الآيات الكريمة، حيث أظهرت عجز كل المشركين المنحرفين الذين يصدون عن الحق وبينت أن الله يختار لدينه من يشاء، ولن تكون لأولئك المشركين سطوة على أصفياء الله مهما ضعفوا؛ لأن الله تكفل برعايتهم وحفظهم.

رابعاً: قال تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾ [الكهف:١٥-١٦].

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله سبحانه في الآية السابقة ثبات الفتية على الحق، وبيّنَ أن من يدعي إلهاً غير الله فإن هذا يُعدُّ ميلاً عظيماً عن الحق، وبعداً عن الصواب، فجاءت الآية الكريمة تؤكد أن الاعتقاد السليم يجب أن يستند إلى دليل قوي وبرهان له سلطان على النفوس، وإلا فهو كذب محض؛ لأنه الكذب على الله، فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً.

إلى هنا يبدوا موقف الفتية واضحاً صريحاً حاسماً، لا تردد فيه، ولا تلعثم أمام هؤلاء المشركين، ولما كُشف أمر أولئك الفتية فروا بدينهم، فاختاروا الكهف الضيق الخشن المظلم، وتجردوا من زينة الأرض ومتاع الحياة، إنهم يستروحون رحمة الله، ويحسون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدة، تشملهم بالرفق والراحة [١].

تحليل الفاصلة: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾ :

الواو حرف عطف، (يهيئ) فعل مضارع مجزوم معطوف على الفعل المضارع وينشر جواب الطلب، (ولكم) متعلقان بيهيئ، و(من أمركم) حال؛ لأنه كان صفة لمرفقا لو جاء بعدها، و(مرفقا) مفعول به [٢].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٦٢/٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٥٥٣/٥.

مناسبة الفاصلة:

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾ متمكنة في موقعها الشريف حيث إن أولئك الفتية ما قالوا ذلك إلا ثقة بفضل الله، وقوة في حيائهم لتوكلهم عليه، ونصوح يقينهم، وقد دل هذا على أن الله أكرمهم لصدقهم بكمال معرفته، فأصبحوا عارفين به حالاً وفعالاً وسلوكاً ومن كمال معرفتهم أنهم عرفوا أن اعتزال قومهم بالكهف سيقابله عطاء من الله لهم [1].

خامساً: قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا * وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف:١٧-١٨].

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله سبحانه أنه سيتولى الفتية برحمته ورفقه، جاءت الآية الكريمة لتؤكد هذه الرعاية، فها هم طوال نهارهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها، والحال أنهم في متسع من الكهف ووسطه، فيأتيهم الهواء بارداً لطيفاً، وهذا من لطف الله ورحمته ورفقه بهم، وبقاء هؤلاء الفتية في الكهف سنين عديدة آية من آيات الله العجيبة الكثيرة الدالة على كمال قدرته، وعلى أنه يصون المخلصين من عباده، ويهديهم ويدلهم إلى الحق، ومن يضلل الله فلن يوفق إلى الاهتداء لسوء اختياره وتوجيه رأيه إلى الانحراف، ولن تجد له أبداً حليفاً وناصراً يرشده إلى الخير.

وإذا نظرت إلى أولئك الفتية رأيتهم أيقاظاً لانفتاح أعينهم لئلا يسرع إليها البلى، ونقلبهم مرة ناحية اليمين، ومرة ناحية الشمال، حتى لا تؤثر الأرض في أجسادهم، وهذا من عظيم رعاية الله وحفظه لهم.

قال ابن عباس: "لو لم يقلبوا لأكلتهم الأرض"، وكان كلبهم الذي تبعهم للحراسة بإلهام من الله باسط ذراعيه بباب الكهف يحرسهم وهذا من طبعه، وقد أصابه ما أصابهم من النوم، وهذه فائدة صحبة الأخيار، ولو نظرت إليهم لأدبرت عنهم ولملئت منهم رعباً؛ لأن الله ألقى عليهم الخوف والفزع والرعب الشديد ممن يراهم [2].

---

(١) انظر: الأساس في التفسير – سعيد حوى – ٣١٦٨/٦.

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة – د. وهبة الزحيلي – ٢٢٢/١٥.

تحليل الفاصلة: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾:

(لو) شرطية، و(اطلعت) فعل وفاعل، و(عليهم) متعلقان باطلعت، و(لوليت) اللام واقعة في جواب لو ووليت فعل وفاعل، و(منهم) متعلقان بفرارا، و(فراراً) مفعول مطلق، و(لملئت) عطف على لوليت، و(منهم) متعلقان برعبا، و(رعباً) تمييز" (١).

مناسبة الفاصلة:

لما أورد الله تعالى طرفاً من بعض آياته الدالة على قدرته وتوحيده جاءت الفاصلة الكريمة ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ تبين وتؤكد حفظ الله ﷻ ورعايته لمن تركوا ديارهم وأهلهم، ولجأوا إلى كهف في الجبل فراراً بدينهم، خوفاً من الفتنة، وقد أثنى الله تعالى على فعلهم، وحفظهم، وجعلهم مثلاً في التاريخ (٢).

يقول البقاعي: "لو اطلعت عليهم وهم على تلك الحال لوليت منهم فراراً حال وقوع بصرك عليهم، ولملئت في أقل وقت منهم رعباً لما ألبسهم الله من الهيبة، وجعل لهم من الجلالة، وتدبيراً منه لما أراد منهم" (٣).

سادساً: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:١٩] .

التفسير الإجمالي:

ومن آثار قدرة الله ورحمته أنه كما أنامهم هذه الإنامة الطويلة، وهي المفهومة مما سبق، أيقظهم ليسأل بعضهم بعضاً عن حالهم، وما صنع الله بهم، فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله، ويزدادوا يقيناً، ويشكروا ما أنعم الله به عليهم، ثم أعرضوا عن التحاور في مدة من اللبث إلى الأهم، وهو احتياجهم إلى الطعام والشراب، فأرسلوا أحدهم خفية ليحضر لهم الطعام، حتى لا يكشف أمرهم، ولا يعلم بمكانهم أحد، فإن علم بمكانهم قومهم سيقتلونهم، أو يردوهم إلى ملتهم التي كانوا عليها قبل الهداية، وبذلك يكون عدم الفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة، وكما أنمناهم وبعثناهم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٥٥٤/٥.

(٢) انظر: التفسير الوسيط – د. وهبة الزحيلي – ١٤٠٩/٢.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – ٤٥٤/٤.

أطلعنا الناس عليهم؛ ليعلموا أن وعد الله بالبعث حق، وليعلموا أن القيامة لا شك فيها، فاختلفو في أمر أصحاب الكهف، فقال بعضهم ابنوا عليهم بنياناً يسترهم عن أعين الناس، وفوضوا أمرهم إلى الله فهو أعلم بهم، وقال آخرون ابنوا عليهم مسجداً ليكون إكراماً لهم، وقد كان اتخاذ المساجد على قبور الصالحين من سنن النصارى التي ابتدعوها[1].

تحليل الفاصلة: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾:

(قال الذين) فعل وفاعل، وجملة (غلبوا) صلة الموصول، و(على أمرهم) متعلقان بغلبوا وهم المؤمنون، وكانت الغلبة لهم آنذاك، و(لنتخذن) اللام موطئة للقسم، و(نتخذن) فعل مضارع مبني على الفتح وفاعله مستتر تقديره نحن، و(عليهم) حال و(مسجداً) مفعول به" [2].

مناسبة الفاصلة:

لقد جاءت الفاصلة الكريمة في غاية الحسن والجمال وروعة التناسب والتناسق مع ما سبق ذكره، فبينت وأكدت أن الطغيان والكفر إلى زوال، وأن الغلبة للفئة المؤمنة، وذكر اتخاذ المسجد يشعر بأن هؤلاء الذين غلبوا على أمرهم هم المسلمون، وإنما رأوا أن يكون البناء مسجداً ليكون إكراماً لهم، ويدوم تعهد الناس كهفهم، وقد كان اتخاذ المساجد على قبور الصالحين من سنة النصارى، ونهى عنه النبي ﷺ كما في الحديث يوم وفاة رسول الله ﷺ قالت عائشة رضي الله عنها: **(ولولا ذلك لأبرز قبره)** [3].

سابعاً: قال تعالى: **﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾** [الكهف:٢٢-٢٤] .

التفسير الإجمالي:

تبين الآيات الكريمة اختلاف الناس في عدة أصحاب الكهف، فمن الناس مَنْ يقول إن عدتهم ثلاثة رابعهم كلبهم، ومنهم من يقول إنهم خمسة سادسهم كلبهم؛ وقوله تعالى: **﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾** رداً على القول بالظن والتخمين بدون دليل أو برهان، ثم ذكر ﷻ القول الذي هو أقرب

(١) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ٣٨٢/٣.

(٢) إعراب القرآن الكريم – محي الدين درويش – ٥٦٠/٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٩٠/٦.

إلى الصواب فقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ لينبه على أن هذا العدد هو العدد الحقيقي، ولم يعقبه بقوله تعالى: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ ثم أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يرد علم عدتهم إليه ﷻ، وألا يجادل في أصحاب الكهف إلا بما أوحاه إليه، ولا يسأل في شأنهم أحداً، فقد روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم، فنهى عن السؤال، وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم.

ثم عاتب الله تعالى نبيه ﷺ على قوله للكفار حين سألوه عن الروح والفتية وذو القرنين أخبركم غداً بجواب أسئلتكم، ولم يستثن في ذلك.

وأمره ألا يقول في أمر من الأمور إني فاعل غداً كذا وكذا إلا أن يعلق ذلك بمشيئة الله ﷻ، حتى لا يكون محققاً لحكم الخبر، ثم أمر الله نبيه بالذكر بعد النسيان [1].

تحليل الفاصلة: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ :

"جملة ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ﴾ معطوفة على جملة ﴿فَلَا تُمَارِ﴾ ويجوز أن تكون جملة ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي﴾ عطفاً على جملة ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ أي اذكر أمره ونهيه، وقل في نفسك: عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً، أي ادع بهذا، وانتصب {رشداً} على التمييز، لنسبة التفضيل من قوله {لأقرب من هذا}، ويجوز أن يكون منصوباً على أنه مفعول مطلق مُبين لنوع فعل ﴿أَنْ يَهْدِيَنِ﴾ لأن الرشد من الهداية" [2].

مناسبة الفاصلة:

لما أبر الله وعد نبيه ﷺ الذي وعده المشركين بأن يبين لهم أمر أهل الكهف، فأوحاه إليه، وأوقفهم عليه، ثم أعقب ذلك بعتابه على التصدي لمجاراتهم في السؤال عما هو خارج عن غرض الرسالة دون إذن من الله، فجاءت الفاصلة الكريمة ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ لتبين وتظهر أن الهدى في بيان الشريعة أعظم وأهم من بيان أمثال هذه القصة، وإن كانت القصة تشتمل على موعظة وهدى [3].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي – ٣٨٦/١.

(٢) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٩٩/٦.

(٣) انظر: نفس المرجع السابق – ٢٩٨/٦.

ثامناً: قال تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا * قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٥-٢٦].

التفسير الإجمالي:

تبين الآيتان الكريمتان أن أصحاب الكهف مكثوا في كهفهم راقدين ثلاثمائة سنين، وازدادوا فوق ذلك تسع سنين، وكأن الله ﷻ يقول هذا هو فصل الخطاب في المدة التي لبثوها راقدين في كهفهم، فالله ﷻ ﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران:٥] .

ولا يغيب عن بصره ولا عن سمعه شيء، ثم ختم ﷻ الآية الكريمة بقوله: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ليبين ويؤكد أن ليس لأهل السموات ولا أهل الأرض ولا لغيرهما نصير سوى الله، ينصرهم، ولا يشرك ﷻ في حكمه وقضائه أحداً كائناً من كان من خلقه، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤] [(١)].

تحليل الفاصلة: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾:

(ما) نافية، و(لهم) الجار والمجرور متعلق بخبر مقدم، و(من دونه) متعلق بحال، و(من) حرف جر زائد، و(ولي) مبتدأ مؤخر مجرور لفظاً مرفوع محلاً، و(لا) الواو عاطفة، و(لا) نافية، و(يشرك) فعل مضارع وفاعله مستتر، و(في) حكمه متعلقان بيشرك، و(أحداً) مفعول به [(٢)].

مناسبة الفاصلة:

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ في ختام قصة أصحاب الكهف غاية في الحسن والجمال وروعة التناسب والتناسق مع ما سبق ذكره في ثنايا القصة حيث جاءت رداً قوياً صارخاً في وجه المشركين الذين كفروا وعاندوا الرسول ﷺ، وأعلنت الوحدانية ظاهرة الأثر في سير القصة وأحداثها [(٣)].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي – ٥٠١/٨-٥٠٢.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٥٦٤/٥.

(٣) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٦٦/٤.

المقطع الثالث

المناسبة بين الفواصل وآياتها (من آية ٢٧-٣١)

دعوة النبي محمد ﷺ

قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا * إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٧-٣١].

بعد أن ذكر الله ﷻ قصص أهل الكهف، وما اشتملت عليه من العبر والعظات، وهي بمثابة صفعة لزعماء قريش الذين عطلوا عقولهم، وأغفلوا معرفتهم بمحمد ﷺ وأمانته، وأرسلوا إلى يهود؛ ليتحققوا من صدق محمد ﷺ في دعوته، يجيء المقطع الثالث ليوجه النبي ﷺ بأن يُصَبّر نفسه مع الفئة المؤمنة الضعيفة، وأن يعلن البراءة ممن طلب منه التخلي عن تلك الفئة المؤمنة، ويتضمن المقطع أيضاً ضرب المثل؛ لتتضح الحقائق، ويتم التأكد على أن طريق الدعوة إلى الله محفوفة بالمحن والفتن، وسنقف على ثلاث مسائل مع هذا المقطع، وذلك فيما يلي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٧-٢٨].

التفسير الإجمالي:

يخاطب المولى ﷻ في هذه الآية الكريمة نبيه محمداً ﷺ بأن يقرأ القرآن، ويتتبع ما فيه، فلا مغير للقرآن، ولن تجد من دون الله مفراً ولا ملجأً إن لم تتبع القرآن، واحبس نفسك يا محمد مع مَنْ يدعون ربهم طرفي النهار من فقراء المسلمين، يرجون رحمة الله، ولا تتركهم طمعاً في هداية مَنْ أغفلنا قلوبهم من أشراف وأعيان قريش [١].

---

(١) انظر: تفسير البغوي – حاشية البغوي – ١٩٣/٣.

تحليل الفاصلة: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾:

"الواو عاطفة على ما تقدم، و(لا) ناهية، و(تطع) مجزوم بها، والفاعل مستتر، و(من) مفعول به، وجملة (أغفلنا) صلة، و(قلبه) مفعول به، و(عن ذكرنا) متعلقان بأغفلنا، و(اتبع هواه) فعل وفاعل مستتر ومفعول به، و(كان) فعل ماضي ناقص وأمره اسم ثان مرفوع" [(١)].

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى المستهزئين بدين الله وبفقراء المسلمين ناسب أن يذكر المولى ﷻ مصير أولئك المتكبرين فجاءت الفاصلة الكريمة **﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾** متمكنة في موقعها؛ لتؤكد أن الدعوات لا تقوم على من يعتنقونها؛ ليقودوا بها الأتباع، ومن يعتنقونها؛ ليحققوا بها الأطماع ليتجروا بها في سوق الدعوات تُشترى منهم وتُباع، إنما تقوم الدعوات بهذه القلوب المخلصة لله لا تبتغي جاهاً ولا متاعاً، إنما تبتغي وجهه، وترجوا رضاه [(٢)].

ثانياً: قوله تعالى: **﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾** [الكهف:٢٩].

التفسير الإجمالي:

هذا توجيه للنبي ﷺ ومفاده: قل أيها النبي هذا الذي جئتكم به من ربكم وهو القرآن، هو الحق الذي لا مرية فيه، ولا شك، وهو النظام الأصلح للحياة، فمن شاء آمن به، ومن شاء كفر به، فإنا في غنى عنكم، ومن عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها، ثم يحاسبكم ربكم على أعمالكم، وفي هذا تهديد ووعيد صريح لقوله تعالى: **﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾** أي إنا هيأنا للكافرين بالله ورسوله وكتابه نار جهنم، الذي أحاط بهم سورها من كل جانب، حتى لا يجدوا مخلصاً منها، وإن يطلب هؤلاء الظالمون إغاثة من ماء ومدد لإطفاء عطشهم، يغاثوا بماء كعكر الزيت، أو كالدم والقيح يشوي وجوههم من شدة حره بئس الشراب شرابهم، فهو لا يزيل عطشاً، بل يزيد فيها، وساءت جهنم متكأً وموضعاً للانتفاع [(٣)].

---

(١) انظر إعراب القرآن الكريم – محي الدين درويش – ٥٨٠/٥.

(٢) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٦٨/٤.

(٣) انظر: التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٤٢٠/٢.

تحليل الفاصلة: ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ :

جملة (بئس الشراب) لا محل لها من الإعراب استئنافية، وجاءت لتشنيع ذلك الماء المشروب، وجملة (ساءت مرتفقاً) لا محل لها معطوفة على جملة بئس الشراب، وهي أيضاً لإنشاء ذم النار وما فيها [1].

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة الكريمة ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ مناسبة للسياق القرآني وما قبله من الآيات، فبعد أن بيّن الله تعالى مصير أولئك الغافلين ناسبهم قوله تعالى ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ والتي فيها من التهكم والسخرية، لأن المرتفق وكما نعلم مكان للاستراحة والاستجمام، وإطلاق ذلك على النار من باب الاستهزاء والتهكم بأولئك المتكبرين.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الذينَ آمنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ إِنَّا لا نُضيعُ أَجرَ مَنْ أحسنَ عَمَلاً أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ [الكهف:٣١] .

التفسير الإجمالي:

لما ذكر الله ﷻ ما أعد للكافرين من هوان وعذاب، قابله بذكر ما أعده للمؤمنين الصابرين من ثواب عظيم، وأي ثواب أعظم من جنات عدن التي تجري الأنهار من تحتها، والتي عبر عنها القرآن بلفظ الجمع لسعتها، ولأن كل بقعة منها تصلح أن تكون جنة، تجري من تحت غرفهم وقصورهم أنهار الجنة ويحلون في الجنة بأساور من الذهب، وهم رافلون في ألوان من الحرير الرقيق والغليظ، ومتكئون في الجنة على السرر الذهبية المزينة بالثياب والنور، نعم ذلك الجزاء للمتقين المحسنين، وحسنت الجنة منزلاً ومقاماً لهم [2].

قال ابن عباس: "الأرائك الأسرة من الذهب، وهي مكللة بالدرر والياقوت عليها الحجال".

تحليل الفاصلة: ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾:

(نعم) فعل ماضي جامد من أفعال المدح ، (والثواب) فاعل ، (وحسنت) عطف على نعم، (ومرتفقاً) تمييز.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن – محمود عبد الرحيم صافي – ١٧٧/١٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٣٩٦/١٠ – صفوة التفاسير – الصابوني – ٥١/٢.

قال ابن عاشور: (نعم الثواب) استئناف مدح، ومخصوص فعل المدح محذوف لدلالة ما تقدم عليه، والتقدير: نعم الثواب الجنات الموصوفة، وعطف عليه فعل إنشاء ثانٍ، وهو وحسنت مرتفقاً؛ لأن حسن وساء مستعملان استعمال (نعم) و(بئس) معملاً عملهما" [1].

مناسبة الفاصلة:

لما تحدثت الآيات الكريمة عن الجنة وما أعده الله للمتقين من أجر عظيم، وهي جنات فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفيها الأنهار التي تجري من تحت القصور، وفيها الحلي والحرير، ناسب أن تكون الفاصلة ﴿**نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ حيث بينت الفاصلة عاقبة أصحاب جبب الصوف من الثواب والنعيم، الذي يعيشون فيه عوضاً عن الأكبال والقيود، وعن جبب الصوف ، وعن المجالس المغطاة بالرمل والحجارة.

(١) التحرير والتنوير – ٣١٤/٦.

المقطع الرابع

المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٣٢-٤٤)

قصة صاحب الجنتين

قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا * هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف:٣٢-٤٤].

بعد أن أمر الله تعالى نبيه بألا يستجيب لمطالب المشركين المتكبرين بطرد الفقراء من المؤمنين، وحثه على مجالسة أصحابه الفقراء، أتبع ذلك بذكر مثل للغني الكافر، والفقير الشاكر، إذ إن الكفار افتخروا بأموالهم على فقراء المسلمين، فبين المولى ﷻ أن المال ليس سبيل الافتخار، وأن المفاخرة يجب أن تكون بطاعة الله، والتقرب منه، فالمال قد يزول عن الغني، فيصبح فقيراً، والفقير قد يصبح غنياً بإذن الله.

وسنقف من خلال هذا المقطع على أربع قضايا على النحو التالي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف:٣٢-٣٣].

التفسير الإجمالي:

ضرب الله تعالى مثلاً للمشركين ممن افتخروا بأموالهم وأحسابهم الذين طلبوا من محمد ﷺ طرد الفقراء من المؤمنين، مثلهم مثل رجلين جعل الله لأحدهما بستانين من أعناب، محاطين

بنخيل، وفي وسطهما الزروع المثمرة، وكان أحدهما كافراً مغتراً، والثاني موحد بالله، والغرض من هذا المثل العبرة والعظة، فكان مصير الكافر المغرور الدمار والإفلاس بجحوده النعم، وظل المؤمن الفقير على طاعة الله بالرغم من معاناته الشدائد والمتاعب، فآتاه الله الخلود في الجنة [١].

تحليل الفاصلة: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾:

(فجرنا) فعل وفاعل، و(خلالهما) ظرف متعلق بفجرنا، و(نهراً) مفعول به، قال الشوكاني: "وفجرنا خلالهما نهرا، أي أجرينا وشققنا وسط الجنتين نهراً؛ ليسقيهما دائماً من غير انقطاع، وقرئ فجرنا بالتشديد للمبالغة، وبالتخفيف على الأصل" [٢].

مناسبة الفاصلة:

لما كان الماء من العناصر الأساسية لاستمرار الحياة، ولما كان الشجر ربما أضر بدوامه قلة السقي، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ غاية في الدقة في موقعها، وعبّر بالفعل فجرنا كناية عن كثرة وغزارة الماء الذي تشعب كالأنهار؛ لتدوم طراوة الأرض، ويستغنى به عن المطر عند القحط [٣].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف:٣٤-٣٦].

التفسير الإجمالي:

يصور لنا المولى ﷻ صاحب الجنتين، وهو يتعالى على صاحبه الفقير، وقد ملأ نفسه البطر، وملأ جنبه الغرور، وقد نسي أن يشكر الله على ما أعطاه، وظن أن هذه البساتين المثمرة لن تهلك أبداً، وأنكر قيام الساعة، وهبها قامت فسيجد هنالك الرعاية والإيثار، هكذا يقنع نفسه بأنه من أصحاب الجنان في الدنيا، فلا بد أن يكون محظوظاً في الآخرة، إنه الغرور الذي يمتلك ذوي السلطان والمتاع [٤].

---

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة الزحيلي – ٢٥١/١٥.

(٢) فتح القدير – ٣٩٥/٣.

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٤٦٧/٤.

(٤) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٧٠/٤.

تحليل الفاصلة: ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾:

(ولئن)الواو عاطفة، واللام موطئة للقسم، و(إن رددت) فعل ماضي مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط، والتاء نائب فاعل، و(لأجدن) اللام واقعة في جواب القسم، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم كما هي القاعدة، على حد قول صاحب الخلاصة: واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم، و(خيراً) مفعول به (لأجدن)، و(منها) متعلقان بخيراً، و(منقلباً) تمييز، أي مرجعاً فهو مصدر" [(١)].

مناسبة الفاصلة:

ولما كان الإنسان مجبولاً على غلبة الرجاء عليه، فإذا حصل له من دواعي الغنى وطول الراحة وبلوغ المأمول والاستدراج بالظفر ما يثبت أصوله ويقويه، اضمحل الخوف عنده، فلم يزل يتضاءل حتى يكون عدماً، فجاءت الفاصلة الكريمة ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ متمكنة في موقعها الشريف، مؤدية غرضها بقدر لا يؤديه غيرها في مكانها، وهي تبين أن هذا الكافر ما أثمر له الرجاء، بأن يقول لئن رددت إلى ربي، الذي أحسن بي في هذه الدنيا؛ لأجدن خيراً من هذه الجنة، فإنه لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ليعطيني في الآخرة أفضل منها، إن هذا لفي عداد البهائم، حيث قصر النظر على الجزئيات، ونسي أن الله يملي للظالم، ويستدرجه حتى إذا أخذه لم يفلته [(٢)].

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ [الكهف:٣٧-٤١].

التفسير الإجمالي:

هكذا يتحرك الإيمان في نفس صاحبه فلا يعبأ بزينة الحياة الدنيا من المال والولد، ولا يجامل فيها أحداً، هذه هي عزة المؤمن أمام ملذات الدنيا وشهواتها، ولسان حاله قوله تعالى:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٦٠٠/٥.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٤٦٨/٤.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى:١٦-١٧] ، فيقول لصاحبه المتكبر لا تنسَ أن خلق أصلك من تراب، وأن خلق أصلك سبب خلقك، فكان خلقه خلقاً لك، ثم سوّاك وعدلك وكملك إنساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرجال، رغم ذلك تكفر بالله، لكني أنا على الأصل مؤمن موحد شاكر لأنعم الله وحده لا شريك له، ثم يذكّر صاحبه الجاحد بوجود الله، هلا إذا أعجبتك جنتك حين دخلتها حمدت الله على ما أنعم عليك؛ ليكون ذلك دليلاً على عبوديتك، والاعتراف بعجزك، فقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال له: **(ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله)** [(١)]، وقد جاء في الحديث المرفوع الذي أخرجه الحافظ أبو يعلى عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **(ما أنعم الله على عبده نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت)** [(٢)]، ثم يجيب صاحبه عن الافتخار بالمال والولد قائلاً له إنك إذ تنظر إليّ بأني أفقر منك في المال، وأقل منك أولاداً في هذه الدنيا، فإني أتوقع انقلاب الحال في الآخرة، وأرجو من الله أن يعطيني في الآخرة خيراً من جنتك، وأن يرسل على جنتك عذاباً من السماء، فيسلبك نعمته، ويخرب بستانك، فيصبح كالصريم، أو يصبح ماؤها غائراً في الأرض، فلن تتمكن من إدراكه بعد غوره [(٣)].

تحليل الفاصلة: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾:

أو يصبح ماؤها غوراً أي غائراً ذاهباً، فتكون أعدم أرض للماء بعد أن كانت أوجد أرض للماء، والغور مصدر وُضع موضع الاسم، ويستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع، وقيل أو يصبح ماؤها ذا غور، فحذف المضاف، مثل (وسئل القرية) ذكره النحاس، وقال الكسائي: ماء غور، وقد غار الماء يغور غوراً وغئوراً، أي سفل في الأرض، ويجوز الهمز لانضمام الواو، وغارت عينه تغور غوراً وغئوراً، وقلت في الرأس، وغارت تغار لغة فيه، وقال أغارت عين أم لم تغارا.

وغارت الشمس تغور غياراً أي غربت، قال أبو ذؤيب:

هل الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوع الشمس ثم غيارها

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب استحباب خفض الصوت بالذكر – ص ١٤-٦ ح (٢٧٠٤).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة – ١١/٥ – ح (٢٠١٢) – حكم الإمام الألباني بضعف الحديث.

(٣) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٢٧٣/٢ – التفسير المنير – الزحيلي – ٢٥٥/١٥.

فلن تستطيع له طلباً، أي لن تستطيع رد الماء الغائر، ولا تقدر عليه بحيلة، وقيل: فلن تستطيع طلب غيره بدلاً منه [١].

مناسبة الفاصلة:

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ لتظهر التناسب الكبير مع السياق القرآني، وتؤكد ذهاب الماء في باطن الأرض، وعبرت عن ذلك بالغور، وهو مصدر غار الماء، ووصفه بالمصدر للمبالغة، ولذلك فرع عليه ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ وجاء بحرف توكيد النفي زيادة في التحقيق لهذا الرجاء الصادر مصدر الدعاء، وهذا جزاء كفران النعيم[٢].

رابعاً: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا * هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف:٤٢-٤٤].

التفسير الإجمالي:

لقد صدق حدس الرجل المؤمن، ووقع ما وقع لصاحبه المتغطرس، فها هي جنته التي يتفاخر بها، قد أحيط بها وشملها البلاء من كل جانب، وها هو صاحبها يقف على أطلالها يندب حظه، ولك أن تتخيله وهو يقلب كفيه كناية عن الحسرة والندم على ما أنفق فيها من مال وجهد، وهي ماثلة أمامه، لا ترق لنحيبه، ولا تستجيب لصراخه، بل تظل هكذا خاوية على عروشها كناية عن هلاكها.

وهل هذا الندم وهذه الحسرة تساوي شيئاً من حسرته وندمه غداً، وهو شاخص بين يدي الله قائلاً يا ليتني لم أشرك بربي أحداً، فلم يجد أحداً يناصره ويؤازره من عشيرة، أو ولد كما كان يفتخر ويتباهى، ولم يمنعه أحد من انتقام الله منه، فحينئذ يكون السلطان والملك والنصرة والحكم لله الواحد القهار، والله ﷻ هو خير جزاء وأفضل عاقبة لأوليائه المؤمنين [٣].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٤٠٩/١٠.

(٢) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٣٢٥/٦.

(٣) انظر: التفسير القرآني للقرآن – د. عبد الكريم الخطيب – ٦٢٣/٨.

تحليل الفاصلة: ﴿هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾:

(هنالك) اسم إشارة في محل نصب على الظرفية المكانية، وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم، و(الولاية) مبتدأ مؤخر، و(لله) متعلقان بما في معنى اسم الإشارة أو بمتعلقه و(الحق) صفة لله، ويجوز أن يتعلق اسم الإشارة بمعنى الاستقرار في لله، والولاية مبتدأ ولله خبره أي مستقرة لله، ويجوز أن يتعلق بالولاية نفسها؛ لأنها مصدر بمعنى النصرة، و(هو) مبتدأ، و(خير) خبر، و(ثواباً) تمييز، و(خيرٌ عقباً) عطف على خير ثواباً، وعقباً بمعنى عاقبة" [1].

مناسبة الفاصلة:

لما بين الله مصير ذلك الرجل المتكبر، وما حل بجنته الزاهرة بسبب غروره، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ لتكون بمثابة الرد على كل من ملكت الدنيا قلبه، وآثرها على الآخرة، وأعطى ولاؤه لغير الله، فهو خاسر ولا محالة، وأما من أعطى ولاءه لله فسيجد هذا الولاء إلى جانبه مؤيداً وناصراً! فالولاية الحق هي ما كانت لله، حيث لا تخذل صاحبها أبداً [2].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٦٠٣/٥.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن – د. عبد الكريم الخطيب – ٦٢٥/٨.

المقطع الخامس

المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٤٥-٤٩)

الحياة الدنيا والآخرة

قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا * المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا * وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا * وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٥-٤٩].

نعلم أن الحياة الدنيا دار ممر للحياة الآخرة والتي فيها الاستقرار والخلود، لذلك يجب أن تكون الاستعدادات للآخرة كثيرة ومتنوعة، أما الاستعدادات للحياة الدنيا فيجب أن تكون بسيطة وقليلة؛ لأنها زائلة والآخرة باقية، فعلى المؤمن أن يتخذ من الدنيا جسراً للآخرة، وأن يكثر من الصالحات حتى ينجوا، لذا زهّد القرآن الكريم بالدنيا، ورغّب في نعيم الآخرة الخالد.

وسنتناول من خلال هذا المقطع مسألتين هامتين وهما:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا * المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٥-٤٦].

التفسير الاجمالي:

بعد أن ضرب الله ﷻ مثلاً قصة صاحب الجنتين، يأمر رسوله ﷺ أن يضرب مثلاً لحياة هؤلاء المشركين الفانية، الذين طلبوا منه طرد الضعفاء والفقراء من المؤمنين، فقل لهم يا محمد أن لا يفتخروا بأموالهم الكثيرة، ولا يستكبروا على غيرهم ولا يغتروا بدنياهم، فإنما مثَلُها مثل هذا النبات الذي حسن استواؤه بالمطر، فما أن انقطع عنه المطر حتى أصبح يابساً، تفرقه الرياح وكأنه لم يكن، ثم يبين ربنا ﷻ أعظم زينة في الحياة الدنيا، وهي المال والولد، والتي يفتخر بها هؤلاء المشركون، بأنها فانية زائلة، والباقي هو العمل الصالح [١].

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٣٠/١٨.

تحليل الفاصلة: ﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾:

الواو استئنافية، و(الباقيات) مبتدأ، و(الصالحات) صفة، و(خير) خبر الباقيات، والتفضيل ليس على بابه؛ لأن زينة الدنيا ليس فيها خير، أو هو على بابه في زعم الجاهلين والمغرورين، و(عند ربك) متعلقان بمحذوف حال، و(ثواباً) تمييز، و(خيرٌ أملاً) عطف على خير ثواباً" [(١)].

ويقول ابن عاشور: "والباقيات الصالحات صفتان جرتا على موصوف محذوف، أي الأعمال الصالحات الباقيات، أي التي لا زوال لها، أي لا زوال لخيرها، وهو ثوابها الخالد، فهي خيرٌ من زينة الحياة الدنيا التي هي غير باقية" [(٢)].

مناسبة الفاصلة:

لما بين الله سبحانه أن الدنيا سريعة الانقراض والزوال، وأن المال والبنين زينة الحياة الدنيا في نظر كثير من الناس، وكل ما كان من زينة الدنيا فهو سريع الانتهاء والفناء، لذا جاءت الفاصلة الكريمة ﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ لتؤكد بأن أولئك المؤمنين الفقراء أفضل عند الله بما يقدمونه من أعمال صالحة، فهي زاد الآخرة الدائم الباقي، وهي الذخر والكنز الذي يبقى مع صاحبه إلى دار القرار [(٣)]، وقد ورد في الحديث: **(يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان، ويبقى معه واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع الأهل والمال، ويبقى العمل الصالح)**[(٤)].

ثانياً: قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا * وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾** [الكهف:٤٧-٤٩].

التفسير الاجمالي:

تنقلنا الآيات بعد الحديث عن الدنيا وحقارتها إلى الحديث عن أهوال يوم القيامة، حيث تتحرك الجبال الراسخة من مكانها، وتتبدى الأرض عارية، ليس فها معلم لأحد، فقد زال كل ما

---

(١) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٦١٥/٥.

(٢) التحرير والتنوير – ٣٣٤/٦.

(٣) انظر: التفسير المنير – د. وهبة الزحيلي – ٢٥٩/١٥.

(٤) صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب سكرات الموت – ص ١٢٤٨ – ح (٦٥١٤).

عليها من جبال وأشجار وبنيان، إنه مشهد عظيم تشترك فيه الطبيعة، ويرتسم الهول على صفحاتها مشهد تتحرك فيه الجبال الراسخة فكيف بالقلوب!

هذه الأرض التي لا تُخفي أحداً، تُحشر جميع الخلائق، ثم تعرض العرض الشامل، لم يتخلف أحد، كلها محشورة مجموعة مصفوفة كما خلقناها أول مرة.

ثم يتحول السياق من الوصف إلى الخطاب، لنرى الخزي والذل على وجوه الذين كذبوا وزعموا أن ذلك لن يكون، وبعد إحياء المشهد واستحضاره بهذا الالتفات من الوصف إلى الخطاب يعود إلى وصف ما هناك، فسِجِل أعمالهم يُوضع أمامهم، وهم يتملونه ويراجعونه، فإذا هو شامل لا يترك شاردة ولا واردة ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨] .

فيقولون يا وليتنا، وهي قولة المحسور المغيظ الخائف المتوقع لأسوأ العواقب، وقد ضبط مكشوفاً لا يملك تفلتاً ولا هرباً، ووجدوا ما عملوا، ولاقوا جزاءً عادلاً [١].

تحليل الفاصلة: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾:

و(لا يظلم) الواو حالية، ولا نافية، ويظلم ربك أحداً، فعل وفاعل ومفعول به، والجملة في محل نصب على الحال" [٢].

يقول ابن عاشور: وجملة (لا يظلم ربك أحداً) ، عطف على جملة (ووجدوا ما عملوا حاضراً) ، لما أفهمته الصلة من أنهم لم يجدوا غير ما عملوا، أي لم يحمل عليهم شيء لم يعملوه، لأن الله لا يظلم أحداً فيؤاخذه بما لم يقترفه، وقد حدد لهم قبل ذلك ما ليس لهم أن يفعلوه، وما أمروا بفعله، وتوعدهم ووعدهم، فلم يكن في مؤاخذتهم بما عملوه من المنبهات بعد ذلك ظلم لهم" [٣].

مناسبة الفاصلة:

بعد أن بين الله ﷻ خساسة الدنيا وزوالها، وشرف القيامة ودوامها، وأن التفاخر ليس بالأموال ولا بالأولاد، إنما ميدان التفاخر والتنافس الحقيقي هو العمل الصالح ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطَّففين:٢٦] .

ثم بين بعد ذلك أحوال يوم القيامة، وما فيها من أخطار وأهوال، تغير معالم الأرض ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لله الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨] ، فجاءت الفاصلة الكريمة

---

(١) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٧٤/٤.

(٢) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٤١٩/١٠.

(٣) التحرير والتنوير – ٣٣٩/٦.

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ لتؤكد بأنه لا ظلم اليوم، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزَّلزلة:٧-٨].

هكذا يتلقّى الناس الأحكام الصادرة في حقهم، يجدون ما عملوه في الدنيا مثبت في كتابهم من خير أو شر، وليس في حكم الله أي ظلم لأحد من الخلق، لأن العدل الإلهي المطلق شامل للثواب والعقاب لكنها الرحمة الشاملة هي التي تغلب في النهاية [١].

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "احتجت الجنة والنار ، فقالت النار : فيّ الجبارون والمتكبرون ، وقالت الجنة : فيّ ضعفاء الناس ومساكينهم ، قال : فقضى بينهما ، إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء ، وإنك النار أعذب بك من أشاء ، ولكلاكما عليّ ملؤها" [٢].

(١) انظر: التفسير المنير – الزحيلي – ٢٦٤/١٥.

(٢) صحيح مسلم – كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء – ص ١٤٨٠– ح (٢٨٤٦)..

المقطع السادس

المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٥٠-٥٩)

عاقبة أتباع إبليس

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا * مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُدًا * وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا * وَرَأَى المُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا * وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلًا * وَمَا نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا * وَرَبُّكَ الغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا * وَتِلْكَ القُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف:٥٠-٥٩].

تناول هذا المقطع عدة قضايا مهمة، أولها وأخطرها قضية موالاة أعداء الله، فالعاقل الذي يتلمس الخلاص لنفسه يناصر ويوالي من يحسن إليه وينعم عليه بالنعم الكثيرة، أما الجاهل فهو قصير النظر يوالي أعداء الله من الشياطين على أملٍ خادعٍ، ويترك موالاة المنعم المتفضل عليه، إنها الحماقة والطيش ونسيان المعروف، ثم تنتقل بنا الآيات لتصف لنا بيان القرآن وتميزه بالواقعية والجدية الحاسمة، وضرب الأمثال القريبة للذهن والحس حتى لا يبقى عذرٌ لأحد، وانضم إلى هذا البيان قيام الرسل والأنبياء بمهام التبشير والإنذار، وبيان السلوك القويم للبشرية، وأخيراً يصف الله تعالى الكفار المجادلين بالباطل بصفات موجبة للخزي والخذلان، ويبين بأنه ليس هناك أظلم ممن أعرض عن آيات الله.

وسنقف مع هذا المقطع على ثلاث مسائل، وذلك كما يلي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا * مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا * وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا * وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف:٥٠-٥٣].

التفسير الإجمالي:

يأمر الله الملائكة بالسجود لآدم، فسجدوا طائعين إلا إبليس اللعين، لم يمتثل لأمر الله، وتكبر وخرج عن حدود ما أُمر به، والله ﷻ يَعْجب ممن يطيع إبليس وجنده في الكفر والمعاصي بعد أن علم موقفه من أبينا آدم، وما هو عازم عليه بالنسبة لنا ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:١٦] ، أفتتخذونه ولياً من دون الله، وهو لكم عدو منذ القدم بئس البدل للظالمين الذين يستبدلون طاعة الشيطان بدل طاعة الرحمن، فما أشهدت هؤلاء الشركاء الذين وسوس لهم إبليس في شأن خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم، وما كنت متخذ المضلين والشياطين عوناً في خلق شيء، ثم ينادي المولى ﷻ ويقول لهؤلاء المجرمين أين شركائي الذين زعمتم أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً حتى ينفعوكم، وجعلنا بينهم مكاناً سحيقاً، ولما رأى المجرمون النار، وقد أحاطت بهم من كل جانب أيقنوا أنها مصيرهم [(١)].

تحليل الفاصلة: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾:

(ورأى المجرمون النار)، فعل وفاعل ومفعول به، (فظنوا) الفاء عاطفة، وظنوا فعل وفاعل، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي ظنوا، أي تراءت لهم من مكان بعيد، فأيقنوا أنهم واقعون فيها، والظن هنا معناه اليقين؛ لأن ذلك الحين ليس حينُ شك، (ولم يجدوا عنها مصرفاً) ، الواو عاطفة، ولم يجدوا عطف على ظنوا، وعنها الجار والمجرور متعلقان بمصرفا؛ لأنه اسم مكان أو زمان مشتق أو مصدر ميمي، بمعنى انصرافاً، ومصرفاً مفعول به" [(٢)].

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله سبحانه موقف إبليس، ورفضه الخضوع لأمر الله سبحانه استكباراً على آدم، الذي خُلق من طين وافتخاراً بأصله ونسبه، قائلاً خلقتني من نار، فأنا أشرف منه في الأصل

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٤٣٣/٢.

(٢) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٦٢٣/٥.

والنسب، فكيف أسجد وأتواضع له، فجاءت الفاصلة الكريمة ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ لتبين مصير إبليس المتكبر، وتؤكد أنه نفس مصير أولئك الذين افتخروا بأنسابهم وأموالهم من المشركين على فقراء المسلمين أصحاب جبب الصوف، عندما قالوا للنبي ﷺ كيف نجلس مع هؤلاء الفقراء أصحاب الأنساب النازلة مع أننا من الأنساب الشريفة [1].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا * وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا * وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾ [الكهف:٥٤-٥٦].

التفسير الإجمالي:

يضرب الله الأمثال في القرآن للناس؛ ليقرب لهم الصورة، ويوضح المعنى الخفي، لعلهم يسلكون طريق الحق، ويتركون طريق الباطل، لكن الإنسان أكثر عناداً وخصومة، وما منع هؤلاء المشركين يا محمد من الإيمان بالله حين جئتهم بالهدى، ومن أن يستغفروا ربهم على ما فرطوا في جنب الله، وفي جنب رسل الله، ما منعهم من ذلك إلا عنادهم وكبرياؤهم، وتلك حالهم لن يؤمنوا إلا أن يقع بهم البلاء، ويأخذهم الله بما أخذ به المكذبين من قبلهم، من هلاك مبين، ولا يبقي لهم أثراً، أو حين يطلع عليهم العذاب فيرونه عياناً، مقبلاً عليهم كما رأى فرعون الموت مقبلاً عليه فقال بما أخبر الله عنه: ﴿آَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آَمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٩٠].

وما نرسل رسلنا إلا ليبشروا بثواب الله، ولينذروا بعذابه، فتلك هي مهمة الرسل، وهذه وظيفتهم في أقوامهم، يبلغونهم رسالة ربهم، وما تحمل إليهم من مبشرات ومنذرات، لكن الذين كفروا يواجهون رسلهم بالمراء والجدل، وليس بين أيديهم إلا الباطل يرمون به في وجه الحق يريدون أن يهزموه، واتخذوا الحجج التي أُحتج بها عليهم، وكتابه الذي أنزل إليهم، والنذر التي أنذرهم بها العقاب والعذاب استهزاء، وسخرية كقولهم: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان:٥] ، وقولهم: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود:٣٢] [2].

---

(١) انظر: التفسير المنير – الزحيلي – ٢٧١/١٥.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن – د. عبد الكريم الخطيب – ٦٣٧/٨.

تحليل الفاصلة: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾:

الواو عاطفة، (اتخذوا) فعل وفاعل، (آياتي) مفعول به، والياء ضمير متصل في محل جر بالإضافة، (وما) الواو عاطفة، و(ما) اسم موصول مبني على السكون، و(أنذروا) فعل وفاعل، و(هزوا) حال منصوب بالفتحة [1].

يقول ابن عاشور: وجملة (اتخذوا آياتي) ، عطف على جملة و(يجادل) ، فإنهم ما قصدوا من المجادلة الاهتداء، ولكن أرادوا إدحاض الحق، واتخاذ آيات الإنذار هزؤا عند سماعها، كما يفعلون عند سماع آيات الإخبار بالبعث، وعند سماع آيات الوعيد والإنذار بالعذاب، وعطف (وما أنذروا) على الآيات، عطف خاص على عام؛ لأنه أبلغ في الدلالة على كفرهم وحماقة عقولهم، وقرأ الجمهور (هزُؤا) بضم الزاي، وقرأ حمزة (هزْءا) بسكون الزاي" [2].

مناسبة الفاصلة:

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾ في غاية الحبك وجمال التناسب مع موضوع الآيات الكريمة، حيث أظهرت طبيعة أولئك المشركين على مر التاريخ، وهم يتخذون آيات الله، وما يُنذروا به مادة لسخريتهم ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة:٦٥] ، إذاً الاستهزاء بمن يحملون هذه الرسالة هو استهزاء بها، لأن المقصود هو الطعن في الرسالة.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا * وَرَبُّكَ الغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا * وَتِلْكَ القُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف:٥٧-٥٩].

التفسير الاجمالي:

بعد أن كذب الكافرون بآيات الله واستهزؤوا بها، ورفضوا الإيمان بها، مع وضوح الحجج يبين ربنا ﷻ بأنه لا أحد أظلم ممن أعرض عن آيات الله، ونسي ما قدم من الكفر والمعصية، ولا ظُلم أعظمُ من كُفر مَنْ يشاهد الآيات، ثم يعرض عنها، ويتناسى ما قدم من الأعمال الباطلة،

---

(١) انظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل – بهجت عبد الواحد صالح – ٤٠٦/٦.

(٢) التحرير والتنوير – ٣٥٣/٦.

وعلى رأسها الكفر بالله، لذلك جعلنا على قلوبهم غشاوة، لئلا يفهموا هذا القرآن، وإن دعوتهم يا محمد إلى الحق والهداية فلن يستجيبوا لك، ولن يهتدوا بهدى القرآن، مهما قدمت لهم من الأدلة والبراهين، وذلك لفقدهم الاستعداد لقبول الإيمان، نتيجة إصرارهم على الكفر والعصيان، لقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطَّففين:١٤]، ورغم ذلك فقد ترك ﷻ الفرصة لهم ليتوبوا، فلم يعجل لهم العذاب رحمة منه، فالله ذو رحمة واسعة، ولو يؤاخذ الناس بما اقترفوا من السيئات، لعجّل لهم العذاب في الدنيا، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر:٤٥]، لكن الله ﷻ جعل للعذاب موعداً حدده، إما يوم القيامة، وإما في الدنيا، ولن تجد عنه ملجأ ولا منجى، فالله يمهل ولا يهمل، فقد أهلك القرى من الأمم السابقة، بسبب كفرهم وعنادهم، في مدة معلومة لا تزيد ولا تنقص [(١)].

تحليل الفاصلة: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾:

و(جعلنا) فعل وفاعل، و(لمهلكهم) حال، أو متعلقان بموعداً، و(موعداً) مفعول به، ومهلكهم مصدر ميمي مضاف إلى الفاعل إن كان لازماً، أو مضاف إلى المفعول إن كان متعدياً"[(٢)].

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى الجواب على شبهات الذين افتخروا على فقراء المسلمين، وأتبعه بكثرة الأمثال في القرآن لمن تدبر فيها، ومع ذلك لا يترك هؤلاء الكفار المجادلة الباطلة، وأعرضوا عن آيات الله، وكفروا بها، وكذّبوا بالقرآن، وسخروا من نبيهم، واستهزؤا به وبصحابته الكرام، فجاءت الفاصلة الكريمة ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ لتؤكد أن الله يملي للظالم ولا يهمله، وأن هناك موعداً مخصصاً محدداً، لا يزيد، ولا ينقص لأولئك المكذبين.

---

(١) انظر: التفسير المنير – الزحيلي – ٢٨٢/١٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٦٢٦/٥.

المقطع السابع

المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٦٠-٨٢)

قصة موسى والخضر عليهما السلام

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾. [الكهف: ٦٠-٨٢].

تجيء قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، لتعطينا دروساً في الصبر عند طلب العلم، وفي مشروعية السفر من أجل طلب العلم، واصطحاب من يُستأنس بهم عند الحاجة، وتعطينا القصة كيفية تعلم الأكبر والأعلم من الأصغر، والأقل منه درجة، فموسى عليه السلام كليم الله، ومع كثرة علمه يُؤمر أن يصطحب الخضر في رحلة استطلاعية، تدل على أن التواضع خير من العجب والكبر.

وقصة موسى والخضر عليهما السلام مرتبطة بالغرض الأساسي لسورة الكهف، والتي جاءت للرد على اليهود الذين زودوا قريشاً بأسئلة لتعجيز النبي ﷺ، وليتأكدوا حسب زعمهم من صدق محمد ﷺ، وتنبيهاً على أن النبي لا يلزمه أن يحيط بجميع القصص، فهذا موسى عليه السلام كليم الله، ومن أعظم أنبياء بني إسرائيل قد جهل بمسائل، واستعان بالخضر كي يعلمه إياها، ولم يقدح ذلك في مكانة موسى عليه السلام، وفضله وكونه من أولي العزم من الرسل، وسنتناول من خلال هذا المقطع ست مسائل على النحو التالي.

أولاً: قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾ [الكهف:٦٠-٦٤] .

التفسير الإجمالي:

روى البخاري ومسلم عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **(إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله ﷻ عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين، هو أعلم منك، قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل (قفة) فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ)** [(١)].

اذكر يا محمد حيث قال موسى لفتاه لن أقبل ولا أزال أسير إلى أن أبلغ المكان الذي فيه مجمع البحرين، ولو كلفني ذلك السير زمناً طويلاً فلما وصلا مجمع البحرين "مكان لقاء العبد الصالح" نسيا حوتهما، فاتخذ الحوت طريقه في البحر، وغطاه الماء، حتى صار كالقنطرة عليه، وعندما تجاوز موسى وفتاه المكان الذي نسيا فيه الحوت، وأصابهما ما يصيب المسافر من النصب والجوع، طلب موسى من فتاه أن يأتيه بالحوت الذي حملاه معهما، فقال فتى موسى لموسى: أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة بالأمس، حيث مجمع البحرين فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ طريقه في البحر اتخاذاً أثار عجب الناس، فقال موسى: ذلك ما كنا نطلب، فإن

---

(١) صحيح البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام – ص ٦٥٢ – ح (٣٤٠١).

الرجل الذي نريده هناك، فرجعا على الطريق الذي جاءا منها، يقصان أثرهما لئلا يخطئا طريقهما[1].

تحليل الفاصلة: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ :

(الفاء) عاطفة، وارتدا فعل وفاعل، و(على آثارهما) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، أي رجعا أدراجهما، و(قصصا) مفعول مطلق لفعل محذوف، أي يقصان قصصاً، ويتبعان آثارهما اتباعاً، ولك أن تجعلها حالاً، أي فارتدا على آثارهما مقتصينه" [2].

مناسبة الفاصلة:

لما تذكر موسى الأمارة التي يتعرف فيها إلى المكان الذي يلتقي عنده الخضر عليه السلام، فالخضر هناك عند صخرة، عند ملتقى البحرين، لكنها صخور كثيرة لا حصر لها، تمتد على طول الساحل، تحتاج مسيرة أيام، فأي الصخور هي؟ لذا جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾ بهذه الدقة في التعبير لكي يجد موسى مبتغاه، ويصل إلى الموضع الذي يبحث عنه [3].

يقول البقاعي: ﴿**فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾ "وهذا يدل على أن الأرض كانت رملاً لا علامة فيها" [4].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ [الكهف:٦٥-٧٠] .

التفسير الإجمالي:

لما عاد موسى وفتاه إلى الصخرة حيث مجمع البحرين، وجدا الخضر عليه السلام، وكان مسجى بثوب أبيض، فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنَّى بأرضك السلام؟! فقال له موسى بكل تواضع

---

(١) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ٣/٤١٠.

(٢) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٥/٦٣١.

(٣) انظر: التفسير القرآني للقرآن – د. عبد الكريم الخطيب – ٨/٦٥٠.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – ٤/٧٧١.

ولطف وأدب، هل لي أن أصحبك وأرافقك لتعلمني مما علمك الله شيئاً، أسترشد به في أمري، فأجابه الخضر قال: إنك لن تقدر على مصاحبتي، ولن تطيق ما تراه مني، وأؤكد لك أنك لن تصبر على شيء تراه مني، هو في ظاهره باطل، وكونك صاحب شرع، لا يسوغ لك السكوت على منكر، فقال له موسى: ستجدني بمشيئة الله صابراً على ما أرى، ولا أخالفك في شيء، فقال الخضر شارطاً على موسى بقوله: إن سرت معي، فلا تسألني عن أمر يحدث، حتى أبدأك أنا به قبل أن تسألني [1].

تحليل الفاصلة: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾:

(قال) فعل ماضٍ، والفاعل مستتر، والفاء عاطفة، وإن شرطية، و(اتبعتني) فعل ماضٍ وفاعل ومفعول به، والجملة في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة، ولا ناهية، و(تسألني) مضارع مجزوم بلا، والنون للوقاية، والياء مفعول به، و(عن شيء) متعلقان بتسألني ، وحتى حرف غاية وجر، و(أحدث) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، و(لك) الجار والمجرور متعلقان بأحدث، و(منه) متعلق بحال، و(ذِكراً) مفعول به [2].

مناسبة الفاصلة:

بعد أن بين الله ﷻ أنه أحاط بكل شيء علماً، وأنه يؤتي علمه من يشاء من عباده، جاءت الفاصلة الكريمة **﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾** مناسبة للسياق القرآني وما قبله من الآيات، ولتظهر لنا تواضع موسى عليه السلام رغم مكانته وشرفه في قومه، وذلك من خلال قبوله شرط معلمه، حرصاً منه على طلب العلم، وعلى الصبر عند طلب العلم، ولتوضح العلاقة بين المتعلم والمعلم، وأنه يجب على المتعلم أن لا يعترض على معلمه في البداية، لأن ذلك قد يفقده الكثير من علوم أستاذه.

ثالثاً: قوله تعالى: **﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾** [الكهف:٧١-٧٣] .

التفسير الإجمالي:

لما انطلق موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر للبحث عن سفينة تقلهم إلى حيث يريدون، وإذا بسفينة يعرف أصحابها الخضر عليه السلام فحملوهم من غير أجر، وبينما

---

(١) انظر: التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٢٩٤/١٥.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٦٣٢/٥.

السفينة تسير في عرض البحر، والأمواج تتلاطم، إذا بالخضر يحدث خرقاً في السفينة، ثم يوقعها.

فاستنكر موسى عليه السلام هذا الفعل، واحتج على الخضر، فقال له الخضر: ألم أقل لك قبل قليل إنك لن تستطيع أن تصبر على ما ترى مني من أفعال، فاعتذر موسى للخضر قائلاً: لا تؤاخذني فقد نسيت، قال رسول الله ﷺ : **(كانت الأولى من موسى نسياناً)**[1]، [2].

تحليل الفاصلة: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾:

(قال) فعل ماضٍ، والفاعل مضمر، ولا ناهية، وتؤاخذني فعل مضارع مجزوم بلا، والنون للوقاية، والفاعل مستتر تقديره أنت، والياء مفعول به، ومن أمري حال لأنه كان في الأصل صفة لعسراً، وعسراً مفعول به ثانٍ لترهقني [3].

مناسبة الفاصلة:

لما قبل موسى شرط الخضر عليهما السلام، وهو إن سرت معي فلا تفاتحني في شيء أنكرته عليّ، حتى أبتدي بذكره ، فأبين لك وجه صوابه.

وعندما أخل موسى عليه السلام بالشرط المتفق عليه جاءت الفاصلة الكريمة: **﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾** [الكهف:٧٣] ؛ لتثبّت منهجية الاعتذار حين الخطأ والنسيان في حق الغير، فما بالنا إن كان المخطئ طالب العلم، فهنا يستلزم الاعتذار، رعاية لأدب المتعلم مع العالم [4].

رابعاً: قوله تعالى: **﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾** [الكهف:٧٤-٧٦] .

التفسير الإجمالي:

لما قبل الخضر عذر موسى عليهما السلام، خرجا من السفينة يمشيان على الساحل، وأبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان، وكان أحسنهم وأنظفهم، فأخذ الخضر برأسه من أعلا

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الفضائل – باب من فضائل الخضر عليه السلام – ص ١٢٥٢ – ح (٢٣٨٠).

(٢) انظر: التفسير الوسيط – د. وهبة الزحيلي – ١٤٤٤/٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٨/٦.

(٤) انظر: تفسير المراغي – المراغي – ١٧٨/١٥.

فاقتلعه بيده، فقتله، وقيل ذبحه بسكين، وقيل ضرب رأسه بالجدار حتى قتله، فذُعر موسى عليه السلام وقال للخضر مُنكراً عليه فعلته، أقتلت نفساً زكية بغير نفس؟ فرد عليه الخضر معاتباً ومنكراً: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٥] وجاءت (لك) زيادة لزيادة المكافحة على رفض الوصية، وقلة التثبت والصبر لمّا تكرر منه الاشمئزاز، فقال له موسى، إن سألتك بعد هذه المرة فأنت مرخص لك في ترك صحبتي، فقد وجدتَ عذراً من قبلي [١].

تحليل الفاصلة: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾:

يقول القرطبي: "شرط وهو لازم، والمسلمون عند شروطهم، وأحق الشروط أن يُوفّى به ما التزمه الأنبياء، والتُزم للأنبياء، قوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ يدل على قيام الاعتذار بالمرة الواحدة مطلقاً، وقيام الحجة من المرة الثانية بالقطع، ويشبه أن تكون هذه القصة أيضاً أصلاً للآجال في الأحكام التي هي ثلاثة، وأيام المثلوم ثلاثة، فتأمله" [٢].

(إن) شرطية، و(سألت) جملة فعلية في محل جزم فعل الشرط، و(عن شيء) الجار والمجرور متعلقان بسألتك، وبعدها ظرف متعلق بمحذوف صفة لشيء، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولا ناهية، وتصاحبني مجزوم بلا، والياء مفعول به: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ قد حرف تحقيق، و(بلغت) فعل وفاعل، و(من) حرف جر، و(لدن) ظرف مبني على السكون في محل جر، والجار والمجرور متعلقان ببلغت، أو بمحذوف حال، و(عذراً) مفعول به" [٣].

مناسبة الفاصلة:

لما تكرر النسيان، ونقض موسى الاتفاق الذي أبرم بينهما للمرة الثانية، لذا جاءت الفاصلة الكريمة ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦] ؛ لتؤكد ندم موسى عليه السلام على مقاطعته لمعلمه، وفي هذا درس لكل طالب علم أن يتحلى بالصبر والحلم، وألا يندفع لمقاطعة معلمه حتى يتحصّل على المزيد من المعلومات.

خامساً: قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٧-٧٨] .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٨٣/٥، التفسير المنير – الزحيلي – ٢٨٩/١٥، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٤٨١/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن – ٢٢/١١.

(٣) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ١٩/٦.

التفسير الإجمالي:

وينطلق السياق فإذا نحن أمام الحدث الثالث والأخير، يتابع موسى السير مع الرجل الصالح، ويتمكن الجوع منهما، وإذا بهما في قرية أهلها بخلاء، لا يطعمون جائعاً، ولا يستضيفون ضيفاً، فوجد الرجل الصالح جداراً آيل للسقوط، فهم به وأقامه دون مقابل؟! هنا يشير موسى بالتناقض في الموقف: ما الذي يدفع هذا الرجل أن يجهد نفسه، ويتم جداراً في قرية أهلها بخلاء، رفضوا أن يقدموا لهما الطعام، وهما جائعان، أفلا أقل من أن يطلب عليه أجراً نأكل منه، وكانت هذه الحادثة هي الفاصلة، فلم يعد لموسى عذر، ولم يعد للصحبة بينه وبين الخضر مجال [1].

تحليل الفاصلة: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾:

(السين) حرف استقبال، و(أنبئك) فعل وفاعل مستتر ومفعول به، (بتأويل) : الباء حرف جر دخل على مضمون المفعولين الثاني والثالث، وما اسم موصول مضاف إلى تأويل، و(لم) حرف نفي وقلب وجزم، و(تستطع) مضارع مجزوم بلم، و(صبراً) مفعول به، و(عليه) متعلقان بصبراً، أي سأنبئك سر ما فعلته في الأمور الثلاثة" [2].

مناسبة الفاصلة:

لما كان الاعتراض المتوالي من موسى عليه السلام في الأفعال الثلاثة التي صدرت من الخضر، وهي خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، كما بإمكان الخضر أن يقول لموسى، سأخبرك بتأويل ما فعلت أو بتأويل ما رأيت ونحوهما، لكن جاءت الفاصلة بهذه الصيغة وبهذه الألفاظ **﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾** لتؤكد ولتبرز قوة شخصية موسى عليه السلام حين احتج واعترض على الخضر، فموسى قد تأثر ببيئته التي نشأ فيها، فقد كان العنفوان والحدة يسري في جسده، وانعكس ذلك على تصرفاته قبل النبوة، ففي حادثة انتصاره للإسرائيلي وضربه القبطي يظهر جانب من هذه الحدة **﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾** [القصص:١٥] ، وبعد النبوة تلحظ الشدة في تصرفاته، فلما رجع إلى قومه ووجدهم يعكفون على عبادة العجل، ووجد أخاه هارون بين ظهرانيهم، لم يتخذ حيالهم إجراءً حاسماً، ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه **﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا**

(١) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٨٠/٤.

(٢) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ١٠/٦.

﴿خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥٠] .

إنه يمثل النموذج المخلص الذي تأخذه الحدة عند مجابهة الأحداث المخالفة لما يراه الصواب والحق، ولكن سرعان ما يراجع نفسه عندما يذكّر بالحق ويظهر له الصواب [١].

سادساً: قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٩-٨٢] .

التفسير الإجمالي:

يشرع الخضر عليه السلام في ذكر الأسباب التي دفعته إلى تلك الأفعال حتى لا يترك موسى في حيرة من أمره، فأخبره أن السفينة كانت لمساكين يؤجرونها ويكتسبون بها، وكان في طريق المساكين ملك ظالم يصادر كل سفينة صالحة، فجعلتها ذات عيب حتى يدعها لعيبها، وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين، فخفنا أن يحملهما حُبُه على أن يتبعاه على كفره، وأردنا أن يرزقهما الله خيراً منه، وأقرب عطفاً ورحمة لأبويه، وأما الجدار الذي أصلحتُه، فكان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحاً، فأراد ربك أن يدركا ويعقلا قوتهما، ثم يستخرجا كنزهما، وقيل كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة أبناء ، وقيل كان الكنز صحفاً فيها علم [٢].

تحليل الفاصلة: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾:

(ذلك) مبتدأ، وتأويل خبر، و(ما) مضاف إليه، و(لم) حرف نفي وقلب وجزم، و(تسطع) أي تستطيع،فحذفت منه تاء الافتعال،مجزوم بلم، و(عليه) متعلقان بصبراً وصبراً مفعول به" [٣].

---

(١) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – ص٢٨٠.

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٢٢٦/٤.

(٣) إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ١٢/٦.

مناسبة الفاصلة:

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٨٢] لتبرز التناسب والتناسق مع السياق القرآني، ولبيان الحكمة التي استعجل عليها موسى عليه السلام، حتى لا يبقى في حيرة من أمره، خصوصاً وأن الأحداث الثلاثة بعضها أغرب من بعض.

المقطع الثامن

المناسبة بين الفواصل وآياتها من آية (٨٣-٩٨)

قصة ذي القرنين

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا القَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا * كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا القَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف:٨٣-٩٨].

لما فرغ من قصة موسى والخضر عليهما السلام، والتي حاصلها أنها طواف في الأرض لطلب العلم، ولما كان العلم أعلى درجة من الجهاد؛ لأنه أساس كل سعادة، وقوام كل أمر: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمر:٩].

لذا تقدم الحديث عن قصة موسى والخضر، على قصة ذي القرنين، ورحلاته الثلاث إلى الشرق وإلى الغرب وإلى الوسط، وبنائه للسد في وجه يأجوج ومأجوج.

وذو القرنين رجل صالح، أعطاه الله ملكاً واسعاً، فبلغ مشرق الشمس ومغربها، ولقب بذي القرنين لأنه كان له ظفيرتان من الشعر، وقيل: نسبة إلى أنه بلغ المشرق والمغرب، وهو كالخضر لم يكن نبياً، وقد ذكر الله قصته بعد إيراد ثلاث قصص في سورة الكهف، كانت مثار إعجاب واستغراب معاً في توقعات البشر، لكنها هينة سهلة في تقدير الله وقدرته [١].

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ١٥٠١/٤، في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٢٨/٤، والتفسير الوسيط – الزحيلي – ١٢٤٨/٢.

وسنقف على ثلاث مسائل من خلال هذا المقطع على النحو التالي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا القَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف:٨٣-٨٨].

التفسير الإجمالي:

هذه هي القصة الرابعة من قصص سورة الكهف، يذكر الله تعالى من خلالها خبر ذلك الرجل الطواف الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها، فلما سأل المشركون المكيون بتوجيه من اليهود، بقصد الإحراج والامتحان عن ذلك الرجل، أوحى الله سيرته في كتابه العظيم، وهذا شرف كبير، وإشارة إلى أن فاعل الخير له مكانة ومنزلة عند الله سبحانه .

إن الله تعالى مكّن لذي القرنين، وآتاه ملكاً عظيماً بلغ المشرق والمغرب، ويسر له أسباب الحكم والفتح، وأسباب البناء والعمران، ليتوصل إلى مراده، ويحقق أهدافه، فاتبع طريقاً من الطرق المؤدية إلى مراده، حتى إذا وصل نهاية الأرض من جهة الغرب، ولم يبق بعدها إلا البحر المحيط، وهو المحيط الأطلسي، وسار في بلاد المغرب العربي، فوجد الشمس تغرب في عين ذات حمأة، أي طين أسود، ووجد عند تلك العين كفاراً، وأمة عظيمة من الأمم، فخيره الله بين أن يعذبهم وبين أن يتركهم، فأعلن ذو القرنين منهجه في معاملة البلاد المفتوحة، التي دان له أهلها، فقال لبعض حاشيته: أما من ظلم نفسه بالإصرار على الشرك، ولم يقبل دعوتي إلى الحق والخير، فسنعذبه بالقتل في الدنيا، ثم يرجع إلى ربه في الآخرة، فيعذبه عذاباً شديداً، لا نظير له فيما يعرفه البشر، وأما المؤمنون الصالحون فلهم الجزاء الحسن، والمعاملة الطيبة، والتكريم والمعونة والتيسير[1].

تحليل الفاصلة: ﴿وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف:٨٨].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٤٩٩/٢، في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٩٠، تفسير الشعراوي – الشعراوي – ٥٤٦٦.

و(أما) عطف على (أما) السابقة (حرف شرط وتفصيل)، و(من) مبتدأ، و(آمن) صلة، و(عمل صالحاً)، فعل وفاعل مستتر ومفعول به، أو (صالحاً) صفة لمفعول مطلق محذوف تقديره وعمل عملاً صالحاً ، (فله) الفاء رابطة، وله الجار والمجرور متعلق بخبر مقدم، و(جزاءً) تمييز، وأعربها أبو حيان: مصدراً في موضع الحال، أي مجازى، كقولك: في الدار قائماً زيد، وقيل: انتصب على المصدر، أي: يجزى جزاءً، و(الحسنى) مبتدأ مؤخر، أي: فله الفعلة الحسنى جزاء، والجملة من المبتدأ والخبر هي جملة جواب الشرط.

قال الفراء، ونصب (جزاء) على التفسير، أي: لجهة النسبة، أي: نسبة الخبر المقدم، وهو الجار والمجرور إلى المبتدأ المؤخر، وهو الحسنى، والتقدير، فالفعلة الحسنى كائنة من جزاء الجزاء، وسنقول له من أمرنا يسراً، و(سنقول) فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن، و(له) الجار والمجرور متعلقان بنقول، و(من أمرنا) ، متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان صفة ليسراً، وتقدم عليه، و(يسراً) مفعول به، أو مفعول مطلق، أي لا نأمره بالصعب الشاق، ولكن بالسهل المتيسر [1].

مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة الكريمة ﴿**وَأَمَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا**﴾ [الكهف:٨٨] غاية في الحبك، وجمال التناسب مع موضوع الآيات الكريمة، حيث وضحت وبينت دستور الحكم الصالح، فالمؤمن ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن، وأما المعتدي الظالم، يجب أن يلقى العذاب والإيذاء، عندئذ يجد الناس ما يحثهم إلى الصلاح والإنتاج، أما حين يضطرب ميزان الحكم، فإذا المفسدون المتسلقون مقربون ومقدمون، وإذا الصالحون منبوذون، حينها ينتهي المجتمع إلى الفوضى والتسيب [2].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا * كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا**﴾. [الكهف: ٨٩-٩١].

التفسير الإجمالي:

يخبر الله ﷻ أن ذا القرنين سلك طرقاً ومنازل حتى وصل إلى مكان في أقصى الشرق، ووجد الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً؛ وذلك لأن أرضهم، لا جبل فيها،

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٦/٢٤.

(٢) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٩١.

ولا شجر يُظلهم ويسترهم من حر الشمس، ولا تحمل بناء، فيسكنوا البيوت، وإنما يغورون في المياه، أو يسربون في الإسراب ، وقد أحطنا بما عند مطلع الشمس من الخلق، وأحوالهم وأسبابهم، إذ إنه لا يخفى علينا شيء منهم، ولا من غيرهم [١].

تحليل الفاصلة: ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ [الكهف:٩١].

يقول ابن عاشور: "الكاف للتشبيه، والمشبه به شيء تضمنه الكلام السابق بلفظه أو معناه، والكاف ومجرورها يجوز أن يكون شبه جملة وقع صفة لمصدر محذوف يدل عليه السياق، واسم الإشارة يشير إلى المحذوف؛ لأنه كالمذكور لتقرر العلم به، والمعنى: من أراد تشبيهه لم يشبهه بأكثر من أن يشبهه بذاته على طريقة ما تقدم، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣] "[٢].

و(كذلك) ، خبر لمبتدأ محذوف، أي الأمر كذلك، (وقد) ، الواو عاطفة أو حالية، وقد حرف تحقيق، و(أحطنا) فعل وفاعل، والجار والمجرور (بما) متعلقان بأحطنا، و(لديه) ، متعلق بصلة الموصول، و(خُبراً) ، تمييز [٣].

مناسبة الفاصلة:

لما كان أمر أولئك القوم مستغرباً في النفس البشرية لا سيما عند الاطلاع عليه، والاقتراب معه، لذا جاءت الفاصلة الكريمة ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ مبينة لقدرة الله وعظمته، فلا نستغرب إخبارنا عن ذلك، ولا عن أمر أصحاب الكهف، لأننا مطّلعون على خفايا الأمور وظواهرها، شواهدها وغوائبها، وكيف لا ونحن أوجدناها، ولكن لا نذكر من ذلك إلا ما نريد، على ما تدعو إليه الحكمة [٤].

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا القَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ١٠٠/١٨.
(٢) التحرير والتنوير – ٢٩/٧.
(٣) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محي الدين درويش – ٢٨/٦.
(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٥٠٣/٤.

﴿يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٢-٩٨].

التفسير الإجمالي:

يخبر المولى ﷻ بأن ذا القرنين سلك طريقاً من مشارق الأرض، حتى بلغ بين جبلين متقابلين بينهما ثغرة، يخرج منها يأجوج ومأجوج على تلك البلاد، يعيثون فيها الفساد، ووجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً، لاستعجام كلامهم وبعدهم عن الناس، فلما وجدوه فاتحاً قوياً، وتوسموا فيه القدرة والصلاح عرضوا عليه أن يقيم لهم سداً في وجه يأجوج ومأجوج، وذلك مقابل خراج من المال يجمعونه من بينهم، فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد خير، إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خيرٌ لي من الذي تجمعونه، كما قال سليمان ﷺ: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ [النمل:٣٦] ، ولكن ساعدوني بعملكم وآلات البناء، أجعل بينكم وبينهم سداً.

فجمعوا له قطع الحديد، وكومها في الفتحة بين الحاجزين، حتى حاذى رؤوس الجبال، وقال أججوا عليه النار حتى صار كله ناراً، فقال آتوني نحاساً مذاباً يتخلل الحديد، ويختلط به فيزيده صلابة، بذلك التحم الحاجزان، وأُغلق الطريق على يأجوج ومأجوج، فما قدروا على أن يصعدوا من فوق هذا السد، ولا قدروا على نقبه من أسفله، ونظر ذو القرنين إلى العمل الضخم الذي قام به، فلم يأخذه البطر والغرور، ولكنه ذكر الله فشكره، ورد إليه العمل الصالح الذي وفقه إليه، وتبرأ من قوته إلى قوة الله، وفوض إليه الأمر، وأعلن ما يؤمن به، من أن الجبال والحواجز والسدود ستُدك قبل يوم القيامة، فتعود الأرض سطحاً أجرداً مستوياً [١].

تحليل الفاصلة: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف:٩٨] .

(فإذا) الفاء استئنافية ، و(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، وجملة (جاء وعد ربي) ، مضافة لظرف الزمان، وجملة (جعله) فعل وفاعل مقدر ومفعول، و(دكاء) مفعول به ثان لجعل، و(كان) الواو عاطفة أو حالية، (وكان وعد ربي) كان واسمها مضاف إليه، و(حقاً) خبر كان [٢].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- ٢٣٦/٩، في ظلال القرآن- سيد قطب- ٢٢٩٢/٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه- محي الدين درويش- ٣٠/٦.

مناسبة الفاصلة:

لما تحدثت الآيات الكريمة عن ذاك السد العظيم وعن صلابته وثخانته وعن عظمته، ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف:٩٧] ، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ لتبين أن هذا العمل المشار إليه مع متانته ورصانته إنما هو من أعمال الدنيا، فهو إلى زوال حين مجيء الوعد، وفي هذا بيان لعظم قدرة الله ﷻ بعد بيان سعة رحمته [١].

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- أبو السعود- ٢٨٩/٤.

المقطع التاسع

المناسبة بين الفواصل وآياتها من (آية ٩٩-١١٠)

الجنة والنار

قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا * وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا * الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا * أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا * قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا * قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا * قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:٩٩-١١٠].

يختم الله عز وجل السورة الكريمة التي بدأت بذكر الوحي والتوحيد حتى تصل إلى نهايتها؛ لتبين مصير من أنكروا الوحي، وكفروا بمحمد ﷺ، كيف يعاقبون في الآخرة بسبب ضلالهم في الحياة الدنيا، وإشراكهم وتعاميهم عن الحق، وكفرهم بآيات ربهم ولقائه يوم القيامة، واتخاذهم آيات الله هزواً وسخرية، أما مصير من آمن وصبر، وعمل صالحاً، فهو الخلود في الجنان، إنها الفردوس الأعلى، وهي أعلى الجنة وربوتها وأفضلها [1]، وسنقف من خلال هذا المقطع على مسألتين على النحو التالي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا * وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا * الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا * أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا * قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ [الكهف:٩٩-١٠٦].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط- الزحيلي- ١٤٥٦/٢.

التفسير الإجمالي:

يبين الله تعالى حال الناس عند قيام الساعة، وهم يموجون كموج البحر مضطربين، مختلطين في غير نظام وغير انتباه، لا تستطيع أن تفرق بينهم، ونفخ في الصور فإذا هم قيام منتظمون.

ثم تبرز جهنم وتظهر للكافرين ليشاهدوها وما فيها، وفي هذا إيلام لهم: ﴿**وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا**﴾ [الكهف:٥٣] ، فهؤلاء الكافرون كانت أعينهم القلبية في غفلة، وفي غطاء وساتر عن آياتي، التي يشاهدها من له عقل رشيد وقلب سليم.

وكانوا لا يستطيعون سمعاً لكلام الله، وكلام رسوله ﷺ، وصدق الله فيهم ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [الحج:٤٦] ، أحسب هؤلاء الكافرون من اليهود والنصارى أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء، ثم لا يلقون جزاء هذا العمل الفاسد الأثيم؟ كلا فإن الله قد هيء لهم نزلاً في جهنم، وفي هذا استخفاف واستهزاء بهم، لأن النزل يُعد للضيف، ثم يقرر المولى ﷻ أن أخسر الناس أعمالاً، هم الذين يسلكون طريق الضلال، ظانين أنها طريق خير وفلاح، وصدق الله فيهم ﴿**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا**﴾ [فاطر:٨] ، وقوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [يونس:١٢] ، فهؤلاء لا قيمة لأعمالهم، ولا وزن لها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف:١٣٩] ، وجزاؤهم جهنم بسبب كفرهم بالله، واتخاذهم آياته ورسله هزواً [١].

تحليل الفاصلة: ﴿**ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا**﴾ [الكهف:١٠٦] .

(ذلك) مبتدأ، و(جزاؤهم) خبر مقدم ، ويجوز أن يعرب اسم الإشارة (ذلك) خبر لمبتدأ محذوف تقديره الأمر ذلك، و(جزاؤهم جهنم) مبتدأ وخبر، فتكون كل من الجملتين جملة مستقلة، ويجوز أن يعرب ذلك مبتدأ، و(جزاؤهم) مبتدأ ثاني و(جهنم) خبر جزاؤهم، وجملة (جزاؤهم جهنم) خبر المبتدأ الأول (ذلك).

وبما كفروا يجوز أن يتعلق بمحذوف خبر ذلك في أحد وجوهه أو بمحذوف حال، أي بسبب كفرهم، وما مصدرية، واتخذوا عطف على كفرا، وآياتي مفعول به أول، ورسلي عطف على آياتي، وهزوا مفعول به ثاني [٢].

---

(١) انظر: التفسير الواضح– د. محمد حجازي– ٤٣٩/٢، التفسير القرآني للقرآن– الخطيب– ٧١٣/٨.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه– محي الدين درويش– ٣٦/٦.

مناسبة الفاصلة:

لقد جاءت الفاصلة الكريمة ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ مناسبة للسياق القرآني، وأن الآيات أفادت أن ميزان العدل الإلهي في غاية الدقة والاعتدال، فأهل الكفر والمعصية يلقون في الآخرة عذاباً شديداً بسبب شركهم في الحياة الدنيا، وإعراضهم عن دين الحق، وكفرهم بآيات الله ﷻ والاستهزاء بها، فهذه الأفعال هي التي أودت بهم في نار جهنم، وفي هذا قمة العدل، إذا الإنسان يجازى بما كسبت يداه، فالله ﷻ لا يُظلم عنده أحد.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا * قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا * قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١٠٧-١١٠].

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ مصير من أعرض عن آياته، أتبعه بعرض صورة مضيئة، إذ المؤمنون ينعمون في الفردوس الأعلى، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذا سألتم الله الجنة، فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة، وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة)** [1]، فالمؤمنون سعداء خالدين في الجنان، لا يبغون ولا يختارون عنها غيرها، ولا يريدون عنها تحولاً.

ثم يخبر المولى ﷻ عن عظمة القرآن، وعن سعة علمه ﷻ قائلاً لو كان البحر مداداً يُكتب به، وكتبت كلمات الله، لنفد البحر وفرغ، ولم تنفد كلمات الله، ولو جيء بمثل البحر آخر وآخر لنفد أيضاً، ولم تنفد كلمات الله، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:٢٧].

وفي ختام السورة الكريمة تقرير بوحدانية الله، وتنزيهه عن الشرك والولد، وإثبات وتأكيد بشرية الرسول ﷺ، وأنه وجميع الرسل ليسوا إلا خَلْقاً من خلق الله، وعبيداً من عبيده، اختصهم الله برحمته، واصطفاهم لرسالته، وتبين الطريق السوي الذي فيه النجاة والخلاص، والذي يقوم على الإيمان بالله، واليوم الآخر، والعمل الصالح [2].

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب درجات المجاهدين في سبيل الله – ص ٥٣٩ – ح (٢٧٩٠).

(٢) انظر: التفسير الكبير– الرازي– ٢٥٦/١٠، التفسير القرآني للقرآن– عبد الكريم الخطيب– ٧١٨/٨، التفسير المنير– وهبة الزحيلي– ٤٣/١٦.

تحليل الفاصلة: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

الفاء استئنافية، و(من) اسم شرط وجزم في محل رفع مبتدأ، و(كان) فعل ماضي ناقص واسمها يعود على من، وجملة (يرجوا) خبرها، و(لقاء ربه) مفعول به، (فليعمل) الفاء واقعة في جواب الشرط، واللام لام الأمر، و(يعمل) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، و(عملاً) مفعول مطلق، و(صالحاً) صفة، (ولا يشرك) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، و(بعبادة ربه) الجار والمجرور متعلقان بالفعل يشرك، و(أحداً) مفعول به [1].

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله ﷻ ما أعد للكافرين من وعيد وعذاب، وما أعد للمؤمنين الصابرين، من نعيم مقيم، جاءت الفاصلة الكريمة ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ غاية في الحبك وجمال التناسب مع موضوع السورة الكريمة، فمن كان يطمع في ثواب الله، فليخلص له العبادة، وليكثر من أعمال الخير التي تنفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم [2]، فقد روى عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه**} [3].

---

(١) انظر: إعراب القرآن وبيانه- محي الدين درويش- ٥٠/٦.

(٢) انظر: تفسير المراغي- أحمد مصطفى المراغي- ٣٠/١٦.

(٣) صحيح مسلم- كتاب الزهد والرقائق – باب من أشرك في عمله غير الله – ص ١٥٤٦ – ح (٢٩٨٥).

الفصل الثاني

التفسير الموضوعي لسورة الكهف

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: قصة أصحاب الكهف.

المبحث الثاني: قصة صاحب الجنتين.

المبحث الثالث: قصة موسى مع الخضر عليهما السلام.

المبحث الرابع: قصة ذي القرنين.

المبحث الأول

قصة أصحاب الكهف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة أصحاب الكهف.

المطلب الثاني: المناسبة بين قصة أصحاب الكهف ومحور السورة.

المطلب الثالث: الهدايات الربانية المستنبطة من قصة أصحاب الكهف.

المطلب الأول

التفسير الإجمالي لقصة أصحاب الكهف

اشتمل كتاب الله ﷻ على شتى العلوم، ووقع الحديث فيه عن عجائب المخلوقات، وملكوت السموات والأرض، وما في الأفق، وما تحت الثرى، وبدء الخلق، وأسماء مشاهير الرسل والملائكة، وعيون أخبار الأمم السابقة كقصة آدم مع إبليس، وقصة عاد الأولى والثانية، وقصة موسى في ولادته وفي إلقائه في اليم، وقصة طالوت وداود مع جالوت وقتله، وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ وفتنته، وقصة إبراهيم في مجادلته قومه، وقصة يوسف، وقصة مريم وولادتها عيسى وإرساله ورفعه، وقصة زكريا بن يحيى، وقصة ذي القرنين، وقصة أصحاب الكهف وغيرها.

وسنعيش بإذن الله مع أحداث قصة أصحاب الكهف الشيقة، إنها قصة عجيبة حافلة بالمواقف والمشاهد المؤثرة، قصة أولئك الفتية الذين كتب الله لهم الهداية، فحكّموا عقولهم، ورفضوا الانجرار وراء ذلك الملك الطاغية المشرك، وقالوا لن نخضع لغير الله ﷻ، وقرروا الفرار بدينهم، معتصمين بربهم، فأرشدهم الله إلى ذاك الكهف، فمكثوا فيه القرون، وتداولت السنون، وتبدلت الأحوال، وزال عهد الطغيان، وزال ملك الظالمين [1].

سبب نزول قصة أصحاب الكهف:

بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود يسألونهم عن رسول الله، فقالت لهم أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان أمرهم، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح، ما هي، فإن أخبركم بذلك فاتبعوه، فإنه نبي، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.

فجاءوا رسول الله ﷺ وسألوه، وكان الغرض من سؤالهم إحراج النبي ﷺ، لكن الله خيب ظنونهم، وجاء جبريل عليه السلام من عند الله ﷻ بسورة أصحاب الكهف [2].

مطلع القصة:

تبدأ قصة أصحاب الكهف بذكر ملخص كامل لوقائعها، دون أن يشبع هذا الملخص الرغبة في معرفة التفاصيل ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

---

(١) انظر: أضواء البيان- الشنقيطي- ٤٣٣/٢.

(٢) انظر: لباب النقول في أسباب النزول – السيوطي – ١٤٣/١، سيرة ابن إسحاق- ٧٠/١، سيرة ابن هشام- ١٣٩/٢، البداية والنهاية- ابن كثير- ٥٦٢/٢.

[الكهف:١٣] ، يا ترى ما سبب ذهابهم إلى الكهف؟ وماذا حدث لهم بعد ذلك؟ هذا ما سنتعرف عليه من خلال أحداث هذه القصة الشيقة ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف:٩] ، نحن أمام قصة عجيبة، وإن كان هناك ما هو أعجب منها، فإن من كان قادراً على جعل ما على الأرض زينة لها، ثم جعل ما عليها صعيداً جرزاً، لا تستبعد قدرته وحفظه لطائفه مخصوصة، وإن كانت قصتهم خارقة للعادة، فإن آيات الله كذلك، وفوق ذلك [١].

ويقول الإمام الفخر الرازي رحمه الله: "إعلم أن القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف وسألوه عن الرسول ﷺ على سبيل الامتحان، فقال تعالى: أم حسبت أنهم كانوا عجباً من آياتنا فقط، فلا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجب، فإن من كان قادراً على تخليق السموات والأرض، ثم يزين الأرض بأنواع المعادن والنبات والحيوان، ثم يجعلها بعد ذلك صعيداً جرزاً، خالية عن الكل، كيف يستبعدون من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنة أو أكثر في النوم، هذا هو الوجه في تقرير العظم، والله أعلم" [٢].

فيا من أعمت الدنيا قلبك، وغفلت عن نعم الله عليك، قف وتأمل في هذا الكون العظيم، وعد إلى ربك قبل فوات الأوان، فإن في سَوْقِ هذه القصة العبر الكثيرة.

﴿إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف:١٠-١٢].

هذا تلخيص إجمالي للقصة، يرسم خطوطها الرئيسية، فنعلم أن أصحاب الكهف فتية لا أحد يعلم عددهم، فروا بدينهم خوفاً من سطوة ذلك الملك المشرك إلى الكهف، فضرب الله تعالى على آذانهم في الكهف حجاباً يمنع السمع، فناموا سنين معدودة، لا نعلم عددها، ثم بعثهم الله من رقدتهم، وكان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم، ثم بعثهم الله ليتبين أي الفريقين أدق إحصاءً.

وهكذا حال المؤمنين حينما تشتد عليهم الأمور، وتتكالب عليهم قوى الشر، يكون الله هو الملجأ، يطلبون منه العون والمدد [٣].

---

(١) انظر: فتح القدير- الشوكاني- ٣٧٧/٣.

(٢) التفسير الكبير- ٢٨٨٢/١.

(٣) انظر: أنوار التنزيل- البيضاوي- ٤٧١/٣، في ظلال القرآن- سيد قطب- ٥٥/٥، التفسير الواضح- حجازي- ٤٠٨/٢.

بعد هذا التلخيص المشوق للقصة، تبدأ الآيات في التفصيل فيقول تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ [الكهف:١٣].

شروع في تفصيل ما أجمل، والذي يشرع في التفصيل، ويقص علينا خبر أولئك الفتية، هو العالم بحالهم، وفي هذا تشويق للقارئ حين يسمع خبرهم من الله ﷻ، ولعل التقييد (بالحق) إشارة إلى أنه في عهد النبي من يقص نبأهم بدون حق، (إنهم فتية) أي شبان كان أحدهم وزير الملك، وكانوا من أشراف تلك المدينة (آمنوا بربهم) الذي خلقهم، وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة، (وزدناهم هدى) التثبيت على الإيمان، والتوفيق للعمل الصالح، والانقطاع إلى الله تعالى، والزهد في الدنيا [١].

قال السمرقندي: "(وزدناهم هدى) أي يقيناً وبصيرة في أمر دينهم" [٢].

﴿**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**﴾ [الكهف:١٤] .

﴿**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾ أي حفظنا قلوبهم على الإيمان، ليواجهوا الظلم المتمثل في ذلك الملك وبطانته الفاسدة، وقيل ألهمناهم الصبر حتى يثبتوا على الإيمان ويصبروا على فراق الأوطان، وترك الأهل والنعيم والإخوان، ولم يزعجهم الخوف من ملكهم الجبار، ولم يرعبهم كثرة الكفار، ﴿**إِذْ قَامُوا**﴾ بين يدي الملك حين عاقبهم على ترك عبادة الصنم، وقيل إذا قاموا من نومهم، ﴿**فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا**﴾ أي لم نقل من دون الله رباً، وإنما قالوا ذلك ؛ لأن قومهم كانوا يعبدون الأوثان، وإن دعونا غير الله ﴿**لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**﴾، قال ابن عباس: جوراً.

وقال قتادة: كذباً، وأصل الشطط، مجاوزة القدر والإفراط، والبعد عن الصواب [٣].

ثم يلتفتون إلى ما عليه قومهم، فيستنكرونه، ويستنكرون المنهج الذي يسلكونه، ويعلنون البراءة من عقائد الشرك.

---

(١) انظر: روح المعاني- الألوسي- ٢١٦/٨.

(٢) بحر العلوم- ٢٩٢/٢.

(٣) انظر: روح المعاني- الألوسي- ٢١٨/٨، بحر العلوم- السمرقندي- ٢٩٢/٢، معالم التنزيل في التفسير والتأويل- البغوي- ٣٢٣/٣.

﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ [الكهف:١٥] .

هؤلاء قومنا، وأهل عصرنا وبلدنا، عبدوا الأصنام تقليداً من غير حجة، وهذا في غاية الحماقة والجهل والضلال، هلّا يأتون بحجة وبرهان على ما هم عليه من الباطل؟

فالدعاوى لا بد لها من بيِّنات، فما بالنا بأصحاب العقائد، فصاحب العقيدة السليمة لا بد له من دليل يستند إليه، وبرهان له سلطان على النفوس والعقول، وإلا فهو الكذب الشنيع، والظلم العظيم [١]، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣] .

﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ قال الشنقيطي: "في هذه الآية الكريمة تخصيص، وهو الطلب بحثٍّ وشدةٍ، والمراد بهذا الطلب التعجيز؛ لأنه من المعلوم أنه لا يقدر أحد أن يأتي بسلطان بيِّن على جواز عبادة غير الله، والمراد بالسلطان المبين الحجة الواضحة" [٢].

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾ [الكهف:١٦] .

لما خاف الفتية من الافتتان، قرروا اعتزال قومهم وما يعبدون من دون الله، إنه الإيمان حينما يمتزج بالقلوب، يهون من أجله هجر الأوطان، ومفارقة الأهل والأحباب، وترك الفراش الوثير، واللجوء إلى الكهف الضيق الخشن المظلم، إنها الثقة بالله ﷻ ، فلن يضيعهم الله، وسينشر لهم من رحمته، وييسر لهم من أمرهم الذي هم فيه من الغم والكرب، خوفاً منهم على أنفسهم ودينهم، ما يترفقون به [٣].

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف:١٧] .

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ٢٤٤/١٣، البحر المحيط- أبو حيان- ١٠٢/٦، التفسير الواضح- محمد حجازي- ٤٠٩/٢.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- ٢١٦/٣.

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري- ١٩٠/٨، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- البقاعي- ٤٥١/٤، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي- ٤٧٢، في ظلال القرآن- سيد قطب – ٢٢٦٢/٤.

لجأ الفتية إلى الكهف، واتخذوه مأوىً لهم، فإذا بالهواء الطيب والنسيم العليل يخيّمُ على ذلك المكان، فيخلد الفتية إلى النوم سنين طويلة، بل قروناً، فيحجب الله عنهم الشمس عند طلوعها، وكذلك عند الغروب حتى لا تحرقهم أشعتها، وفي هذا الفعل خرقاً للعادة، وكرامة عظيمة خص الله بها أهل الكهف.

لا شك أن هذه العملية آية من آيات الله ﷻ ونعمة من نعمه التي لا تُحصى، فهو الهادي إلى سواء السبيل [١].

﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ يقول الزمخشري: "ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله، وأسلموا له وجوههم، فلطف بهم، وأعانهم، وأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السنية، والاختصاص بالآية العظيمة، وأن كل من سلك طريقة المهتدين، فهو الذي أصاب الفلاح، واهتدى إلى السعادة، ومن تعرض للخذلان، فلن يجد من يليه ويرشده بعد خذلان الله" [٢].

روي عن ابن عباس أنه قال: "لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم ولو أنهم لا يتقلبون لأكلتهم الأرض" [٣].

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف:١٨].

ويمضي السياق يكمل المشهد العجيب، والفتية يغطون في نوم عميق، فيظنهم الرائي أيقاظاً لانفتاح أعينهم ليكون أبقى لها، ولكثرة تحركاتهم، إذ إنهم كانوا يُقلّبون من ناحية إلى ناحية لينال روح النسيم جميع أبدانهم، ولا يتأثر ما يلي الأرض منها بطول المكث.

وكلبهم على عادة الكلاب باسط ذراعيه بباب الكهف وفنائه، ولو أشرفت عليهم وهم على هذه الحالة لدب الرعب في قلبك، لما ألبسهم الله من الهيبة، وجعل لهم من الجلالة [٤].

---

(١) انظر: التفسير الكبير- الرازي- ١٠١/١١، البحر المحيط- أبو حيان- ١٠٥/٦، جامع البيان- الطبري- ١٩٤/٨، تفسير الشعراوي - الشعراوي- ٥٣٧٦/١.

(٢) الكشاف- ٤٧٥/٢.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن - الطبري - ٦٢٠/١٧.

(٤) انظر: نظم الدرر- البقاعي- ٤٥٤/٤، الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ٣٢٤/١٣، التفسير الكبير- الرازي- ١٠٢/١١، في ظلال القرآن- سيد قطب- ٢٦٦٢/٤.

﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ﴾ يقول ابن كثير: "وشملت كلبهم، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال، وهذه فائدة صحبة الأخيار، فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن" (١).

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا * إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف:١٩-٢٠].

وتتسلسل الأحداث العجيبة، فكما زادهم الله هدى، وربط على قلوبهم، وضرب على آذانهم وأنامهم، وأبقاهم أحياءً بدون أكل وشرب، وقلّبهم حتى لا تبلى أجسادهم، إذ بهؤلاء الفتية يستيقظون من نومتهم الطويلة التي تشبه الموت، وإذ بهم يتساءلون بمجرد قيامهم من نومهم عن المدة التي ناموها، فقال أحدهم: دعونا من الاختلاف في مدة النوم، فالله أعلم بذلك، وليذهب أحدكم خفية إلى المدينة، ليحضر لنا أطيب الطعام، حتى لا يعلم بمكاننا أحد، فلو علم زبانية الملك بنا، لسوف يسوموننا سوء العذاب، حتى الموت رجماً بالحجارة، أو يكرهونا على العودة إلى معتقداتهم الفاسدة، فنخسر الدنيا والآخرة.

قال ابن عباس ﷺ في تفسير ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ يريد ما حل من الذبائح، لأن عامة أهل المدينة كانوا مجوساً، وفيهم قوم يخفون إيمانهم، وذكر عكرمة: أزكى طعاماً معناه: أكثر، وقال قتادة: معناه خير، وقال مقاتل: المراد أطيب (٢).

﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١].

وتتوالى الأحداث الغريبة والعجيبة، ويتم العثور على الفتية، ويطّلع المتنازعون على أمر الفتية ليتيقنوا من البعث، فلا مجال للشك والاختلاف، فالدليل على البعث قائم بين يديهم، وكذلك الساعة لاشك في قيامها، وقال أبو السعود رحمه الله: "فمن شاهد أنه جل وعلا توفى نفوسهم وأمسكها ثلاثمائة سنة وأكثر، حافظاً أبدانها من التحلل والتفتت، ثم أرسلها إليها، لا يبقى له شائبة شك في أن وعده تعالى حق، وأنه يبعث من في القبور، فيرد إليهم أرواحهم، فيحاسبهم، ويجزيهم

---

(١) تفسير القرآن العظيم- ٩٢/٣.

(٢) انظر: مفاتح الغيب- الرازي - ٤٧٦/٢، المحرر الوجيز- ابن عطية- ٢٦٩/٩، الوسيط- الزحيلي- ١٤١٣/٢.

بحسب أعمالهم" [1].

وقيل إن التنازع كان في أمر أصحاب الكهف، في قدر مكثهم، وفي عدتهم، وفيما يفعلونه بعد أن اطّلعوا عليهم، فالبعض قال : نبني عليهم بنياناً يسترهم عن أعين الناس، وقال آخرون: الأولى أن يبنى على باب الكهف مسجد، وهذا القول يدل على أن أولئك الأقوام كانوا عارفين بالله، معترفين بالعبادة والصلاة [2].

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف:٢٢-٢٤] .

يخبر المولى ﷻ عن اختلاف أهل الكتاب في عدة أصحاب الكهف، فذكر ثلاثة أقوال، وجاء في الآية الكريمة بقرينة تدل على أن القول الثالث هو الصحيح، والأولان باطلان، لأن الله أتبع القولين الأولين بقوله: رجماً بالغيب، والرجم هو القول بالظن، ثم حكى القول الثالث بقوله: ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فأخره، ولم يذكر بعده أن ذلك رجماً بالغيب.

وبين ﷻ أن القليل من يعلم بعدتهم، وقال ابن عباس: "أنا من القليل الذي استثنى الله ﷻ، كانوا سبعة" [3].

ثم نهى ربنا ﷻ نبيه عن الجدل مع أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف، ثم استثنى ﷻ من المراء ما كان ظاهراً واضحاً، وهو أن يقص عليهم ما أوحى الله إليه فحسب ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥] ، ثم نهاه سبحانه أن يستفتي أحداً من الخائضين في شأنهم؛ لأن المفتي يجب أن يكون أعلم من المستفتي.

ثم عاتب ربنا ﷻ نبيه ﷺ على عدم قوله إن شاء الله للمشركين عندما سألوه عن الروح، وعن رجل طواف في الأرض، وعن فتية لهم قصة عجيبة في الزمان الماضي، وقال لهم:

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – ٢١٥/٥.

(٢) انظر: مفاتح الغيب– الرازي – ٤٧٧/٢، فتح القدير– الشوكاني– ٣٨٤/٣، أضواء البيان– الشنقيطي– ٢٥٢/٣.

(٣) الدر المنثور في التأويل بالمأثور – السيوطي – ٣٤٢/٦، جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٦٢٠/١٧.

(سأخبركم غداً بما سألتم).

ولما كان النسيان من شأن الإنسان، وهو غير مؤاخذ به، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ ، وفي هذه الآية قولان معروفان لعلماء التفسير، الأول: أن هذه الآية متعلقة بما قبلها، والمعنى: أنك إذا قلت سأفعل غداً كذا، ونسيت أن تقول إن شاء الله، ثم تذكرت بعد ذلك، فقل إن شاء الله، وهذا هو القول الظاهر، لأنه يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ وهو قول الجمهور، القول الثاني: أن الآية لا تعلق لها بما قبلها، وأن المعنى: إذا وقع منك النسيان لشيء فاذكر الله، لأن النسيان من الشيطان، كما قال تعالى عن فتى موسى: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف:٦٣] .

[وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا] أي قل يا محمد عسى أن يوفقني ربي لشيء أقرب من هذا النبأ من الآيات والدلائل الدالة على نبوتي [١].

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا * قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٥-٢٦] .

وفي نهاية القصة، يعلن المولى ﷻ القول الفصل عن مدة لبثهم نياماً في الكهف، وهي ثلاثمائة سنين وتسع وحكى النقاش أنها ثلاثمائة شمسية، ولما كان الخطاب للعرب زيدت التسع إذ إن حساب العرب هو بالقمر لاتفاق الحسابين، ثم عقب ربنا ﷻ عن اختصاصه بما غاب في السموات والأرض، وما خفى فيها من أحوالها، وجاء ما يدل على التعجب في قوله ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ من إدراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين، إذ إنه ﷻ يدرك ألطف الأشياء وأصغرها، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر، وصدق الله إذ يقول: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧] .

ثم يخبر المولى ﷻ عن تفرده بالولاية، فهو الذي يتولى أمور أهل السموات والأرض وينصرهم، وهو الذي تولى أصحاب الكهف، بلطفه وكرمه، ولم يكلهم إلى أحد من الخلق.

﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ وهذا يشمل الحكم الكوني القدري، والحكم الشرعي الديني، فإنه الحاكم في خلقه، بأمره ونهيه وثوابه وعقابه [٢].

---

(١) انظر: البحر المحيط – أبو حيان – ١١٠/٦.

(٢) انظر: البحر المحيط– أبو حيان– ١١٢/٦، إرشاد العقل السليم– أبو السعود– ٢١٨/٥، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان– السعدي– ١٥٢/٣.

المطلب الثاني

المناسبة بين قصة أصحاب الكهف ومحور السورة

لما جعل الله ﷻ جميع ما على الأرض من مآكل لذيذة ومشارب، وملابس طيبة، وأشجار، وأنهار وزروع، وثمار، ومناظر خلابة، وأصوات شجية، وذهب وفضة، وخيل وإبل ونحوها كل ما ذكر وغيره جعله الله زينة للحياة الدنيا من باب الفتنة والاختبار، ليختبر الله معادن الناس، فقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف:٧-٨] .

لما بين الله ذلك ساق أمثلة تبين وتظهر موقف الناس من زينة الحياة الدنيا فجاءت قصة أصحاب الكهف لتعرض لنا نموذجاً للإيمان في النفوس المؤمنة، كيف تطمئن به، وتؤثره على زينة الأرض ومتاعها، تهجر الديار، وتفارق الأهل والأحباب، وتلجأ إلى كهف ضيق، مظلم موحش، ابتغاء مرضاة الله ﷻ فيحفظها الله، ويقيها الفتنة [١].

ومن أوجه المناسبة بين قصة أصحاب الكهف، ومحور السورة أنها رسمت لنا طريق الخلاص والنجاة من الفتنة، فحينما خاف الفتية من سطوة الملك ومن جبروته أوحى الله ﷻ إلى أولئك الفتية بأن يلجأوا إلى الكهف ﴿فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾ [الكهف:١٦] ، وهذا يدل على أن اعتزال المؤمن قومه الكفار من أسباب لطف الله به ورحمته [٢] .

قال ابن كثير: "وهذا هو المشروع عند وقوع الفتن في الناس أن يفر العبد منهم خوفاً على دينه" [٣]، كما جاء في حديث البخاري وأبي داود عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ **(يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتنة)** [٤].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- السعدي- ١٤٢/٣، في ظلال القرآن- سيد قطب- ٥٦/٥.

(٢) انظر: أضواء البيان- الشنقيطي- ٢١٧/٣، الوسيط- الزحيلي- ١٤٠٩/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم – ١٤١/٥.

(٤) صحيح البخاري – كتاب الإيمان – باب من الدين الفرار من الفتن – ص ٢٧ – ح (١٩).

المطلب الثالث

الهدايات الربانية المستنبطة من قصة أصحاب الكهف

قصة أصحاب الكهف نموذج لإيثار الإيمان على زخارف الحياة الدنيا ومفاتنها، واللجوء إلى رحمة الله ﷻ، كما وتزخر القصة بالكثير من الهدايات الربانية، والتي سنقف على بعض منها على النحو التالي:

١- قصة أصحاب الكهف بمثابة درس لجميع الدعاة إلى الله، بأن لا يغفلوا عن الدعاء، ونستدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿**إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آَتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾ [الكهف:١٠].

٢- وفي قصة أصحاب الكهف ما يدل على جواز الفرار بالدين، وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال خشية الفتنة، ونلمس ذلك من قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا**﴾ [الكهف:١٦]، وقد خرج النبي ﷺ فاراً بدينه وجلس في الغار، وكذلك أصحابه فروا إلى الحبشة رجاء السلامة بالدين، والنجاة من فتنة الكافرين [(١)].

٣- نستشف من قصة أصحاب الكهف أن مرحلة الشباب هي مرحلة العطاء، وهي مرحلة مهمة في حياة الإنسان، ويلاحظ أن الله ﷻ ذكر كلمة **(الفتية)** في هذه القصة أكثر من مرة، قال تعالى: ﴿**إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ ...**﴾ [الكهف:١٠]، وقال ﷻ : ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ [الكهف:١٣]، ولقد عنى الإسلام بمرحلة الشباب، فقال ﷺ: **(سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله ...)** [(٢)].

٤- ونأخذ من قوله تعالى: ﴿**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾ [الكهف:١٤]، بضرورة إعداد الدعاة وتربيتهم، وتقويتهم، وحثهم على العلم، وعلى المباحثة [(٣)]، يقول البقاعي في معنى قوله تعالى: "﴿**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾، أي قويناها فصار ما فيها من القوى مجتمعاً غير مبدد، فكانت حالهم في الجلوة كحالهم في الخلوة" [(٤)].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ٣١٢/١٠.

(٢) صحيح البخاري – كتاب الأذان – باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة – ح (٦٤٠).

(٣) انظر: الأساس في التفسير – سعيد حوى – ٣١٦٦/٦.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- ٤٥٠/٤، وانظر: تيسير الكريم الرحمن- السعدي- ٤٧٢/١.

٥- في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف:١٤]، ما يرشدنا إلى حاجة الداعية إلى التسلح بالعلم إلى جانب الحاجة إلى القوة، فقد أخبر المولى ﷻ عندما وصف طالوت: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧].

٦- نلمس من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف:١٧]، فائدة عظيمة إذ أن المكان الصحي يحتاج إلى دخول الشمس فيه، ولما كان التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة قد يضر بالجسد، جعل الله الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، لئلا يضرهم شدة الحرارة، ويصيبهم من منافعها، ويبقى الغار في غاية الصحة لكونه معرضاً للشمس والتهوية [(١)].

٧- في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف:١٨]، فائدة عظيمة وجليلة، لذا يوصي الأطباء بضرورة استخدام فرشات هوائية للمرضى، الذين لا يستطيعون الحركة على الفرش، حتى لا تتلف أجسادهم وتتعفن.

٨- في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨]، يقول الرازي: "وقال السدي **(الوصيد)** الباب، والكهف لا يكون له باباً ولا عتبة وإنما أراد أن الكلب منه بموضع العتبة من البيت" [(٢)]، وكان في جلوس الكلب على باب الكهف لا في داخله إشارة إلى أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب [(٣)].

٩- ترشدنا قصة أصحاب الكهف إلى مرافقة الصالحين، يقول تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨]، ففي ذكر الكلب وحفظه على طوال الآيات من بركة صحبة الصالحين، لذا نوصي بصحبة أهل الإيمان والتقوى والصلاح، فمن أحب أهل الخير نال من بركتهم [(٤)].

١٠- نستدل من قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى المَدِينَةِ﴾ [الكهف:١٩]، على جواز الوكالة وصحتها، واستدل العلماء على صحة الوكالة من قوله تعالى: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي﴾ [يوسف:٩٣]، معنى الآية واضح، وهو توكيل من يوسف عليه السلام لإخوته،

---

(١) انظر: نظم الدرر- البقاعي- ١٢٩/٥، الأساس في التفسير- سعيد حوى- ٣١٦٨/٦.

(٢) مفاتح الغيب- ١٨٢/١٠.

(٣) انظر: الأساس في التفسير- سعيد حوى- ٣١٦٩/٦.

(٤) انظر: المحرر الوجيز- ابن عطية- ٢٦١/٩، نظم الدرر- البقاعي- ٣٢١/١٠.

ونستدل من السنة على جواز الوكالة وصحتها من حديث عروة بن أبي جعد البارقي [1] "**أن النبي ﷺ أعطاه ديناراً ليشتري به له شاة، فاشترى له به شاتين: فباع إحداهما بدينار، وجاءه بديناره وشاة، فدعا بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه**" [2] [3].

١١- استدل بعض العلماء من قوله تعالى: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ**﴾ [الكهف:١٩]، على جواز الشراكة، لأنهم كانوا مشتركين في النقود التي أرسلوها، ليشتري لهم صاحبهم الطعام [4].

١٢- نستدل من قوله تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا**﴾ [الكهف:١٩] ، على جواز التمتع بالطيبات، والمطاعم اللذيذة، إذا لم تخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه [5].

١٣- ترشدنا قصة أصحاب الكهف من خلال قوله: ﴿**وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**﴾ [الكهف:١٩]، إلى التحرز والاستخفاء، واستعمال الكتمان، ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ : "**استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان**" [6] [7].

١٤- نستشف من قوله تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا**﴾ [الكهف:٢١] ، أن الغلبة والنصر والتمكين للمؤمنين مهما طال ليل الظالمين.

١٥- ترشدنا قصة أصحاب الكهف إلى ترك الجدل العقيم، وعدم استفتاء أهل الكتاب في أمر ديننا، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾ [الكهف:٢٢] [8].

---

(١) عروة بن الجعد: هو عروة بن الجعد، ويقال ابن أبي الجعد، ويقال عروة بن عياض بن الجعد الأزدي البارقي، له صحبة، وسكن الكوفة، وبارق جبل نزله سعد بن عدي بن مازن، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وسعد بن أبي وقاص. (تقريب التهذيب – ابن حجر العسقلاني – ١٧٨/٧).

(٢) صحيح البخاري–كتاب المناقب–باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية – ص ٣٦٤٦ – ح (٣٦٤٢).

(٣) انظر: أضواء البيان– الشنقيطي– ٣٠١/٣.

(٤) انظر: نفس المرجع السابق– ٣٠٤/٣.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان– السعدي– ٤٧٢/١.

(٦) مجمع الزوائد – باب كتمان الحوائج – ١٩٨/٨ – ح (١٤٣٩).

(٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن– السعدي– ٤٧٢/١.

(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم– ابن كثير– ١٤٨/٥.

المبحث الثاني

قصة صاحب الجنتين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة صاحب الجنتين.

المطلب الثاني: المناسبة بين قصة صاحب الجنتين ومحور السورة.

المطلب الثالث: الهدايات الربانية المستنبطة من قصة صاحب الجنتين.

المبحث الثاني

قصة صاحب الجنتين

المطلب الأول

التفسير الإجمالي لقصة صاحب الجنتين

أولاً: قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف:٣٢-٣٣].

يخبر المولى ﷻ نبيه عن رجلين أحدهما كافر، وهو المبتلى بالرخاء، والآخر مؤمن، وهو المبتلى بالفاقة.

جعل الله للرجل الكافر بستانين من كروم العنب وجعل على حافة البستانين نخيل يحيط بهما، وجعل بينهما زروعاً مختلفة، لتكتمل البهجة، ويتخلل تلك الأشجار والزروع الماء، ليكتمل المنظر جمالاً، وتسعد العين برؤية الماء الرقراق، وهو ينساب وسط البساتين، ليدوم شربهما، ويزيد بهاؤهما، ويتضاعف ثمرها، على خلاف البساتين التي تكثر ثمارها في عام، وتقل في العام الآخر [1].

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف:٣٤-٣٦] .

يخبرنا ﷻ بأنه كان لصاحب الجنتين أنواع أخرى من الثمار والأموال النقدية، فقال لصاحبه المؤمن مغتراً ومتباهياً، أنا أكثر منك ثروة، وأقوى عشيرة، ثم دخل ذاك المختال جنته برفقة صاحبه الفقير، متعالياً عليه ومتكبراً وجاحداً، قائلاً: ما أظن أن تهلك هذه الجنة، وما أظن الساعة آتية، فأنكر البعث والحساب، ركوناً إلى الدنيا، ثم يقسم هذا المختال بأنه إن رجع إلى ربه، ليجدن في الآخرة عند ربه خيراً وأحسن مما أعطاه في الدنيا، فهو يظن أن من كان حسن الحال في

---

(١) انظر: البحر المحيط- أبو حيان- ١١٨/٦، أنوار التنزيل وأسرار التأويل- البيضاوي- ١١/٢، إرشاد العقل السليم- أبو السعود- ٢٢١/٥، في ظلال القرآن- سيد قطب - ٢٢٧٠/٤ .

الدنيا، فهو حسن الحال في الآخرة، وهذا القول من هذا العاصي، لم يقصد به الحقيقة، بل يقصد الاستخفاف من صاحبه [1].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا** ﴾ [الكهف:٣٨-٤١].

قال له صاحبه وهو يحاوره ويجادله ويجاوبه واعظاً وزاجراً عما هو فيه من الغرور، أتجحد بالله الذي خلقك من تراب، "يعني خلق أباك آدم من تراب، ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة، ثم عدلك وسواك في أحسن صورة ذكراً لا أنثى.

أما أنا فأعتز بعقيدتي وإيماني، ولا أكفر بربي الذي خلقني، وأعترف بألوهيته وربوبيته، ولا أرى الفقر والغنى إلا منه وحده، فأحمده إذا أعطى، وأصبر إذا ما ابتلى.

وهلّا إذا دخلت بستانك، وأعجبتك أشجاره وثماره، قلت ما شاء الله، وحمدت الله على ما أنعم عليك وأعطاك من المال والولد، فقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لأبي هريرة: **(ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة، قلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله)** [2].

أما وإن كنت ترى أني أفقر منك، وتفخر علي بمالك وأولادك في هذه الدنيا الفانية، فلعل ربي أن يغير حالي بسبب إيماني، فيؤتيني من خزائن رزقه، فأصبح غنياً، ويرزقني خيراً من بستانك في الدنيا والآخرة، ويزيل عنك النعمة لكفرك، ويخرب بستانك ويفنيه، وتبقى أرضه يابسة، قد ذهبت منافعها، أو يغور ماؤها في باطن الأرض، وأنى لك من طلبه وإعادته [3].

رابعاً: قال تعالى: ﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا * هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا** ﴾ [الكهف:٤٢-٤٤] .

---

(١) انظر: مفاتح الغيب- الرازي- ١٢٦/١١، الوسيط- الزحيلي- ١٤٢٥/٢.

(٢) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب غزوة خيبر – ح (٣٩٨٢).

(٣) انظر: مفاتح الغيب- الرازي- ١٢٦/١١، جامع البيان- الطبري- ١٠٢/٥، الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ٢٨٠/١٣، المبصر لنور القرآن- نائلة صبري- ٢٠٢/٥، الوسيط- الزحيلي- ١٤٢٧/٢.

وفجأة تنقلب الصورة، وتنتقل بنا الآيات من مشهد النماء والازدهار إلى مشهد الدمار والهلاك، ومن هيئة العجب والكبر، إلى هيئة الندم والحسرة، فلقد كان ما توقع الرجل المؤمن، فهلكت الثمار بالكلية، وذهبت الأموال، وسقطت العروش على الأرض، وقيل بأن الله أرسل عليها ناراً فأكلتها، فأخذ ذلك المغتر يضرب إحدى يديه على الأخرى، كناية عن شدة الندم والحسرة، ثم تذكر موعظة أخيه المؤمن، وتمنى لو لم يكن مشركاً، حتى لا يُهلك الله بستانه.

ولم تكن له جماعة يقدرون على دفع الهلاك عنه من دون الله، فالله وحده القادر على نصرته، ولا يقدر أحد غير الله بأن ينصره.

وتمضي الآيات لتؤكد بأنه في مثل هذه الأوقات لا تكون الولاية إلا لله وحده لا شريك له، يُعِزُّ من يشاء من أوليائه، ويُذِلُّ من يشاء من أعدائه [1].

المطلب الثاني

المناسبة بين قصة صاحب الجنتين ومحور السورة

لما بيّن الله ﷻ لنبيه ﷺ أن ما على الأرض من زينة إنما هو من باب الابتلاء، ليُبصر من يزهد فيها، ويترك الاغترار بها، فقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف:٧]، ثم أمر المولى ﷻ بعد ذلك نبيه ﷺ بملازمة مجالس أصحابه الفقراء، وعدم الاستجابة للمشركين المتغطرسين الذين اشترطوا على النبي ﷺ طرد الفقراء من المؤمنين، أمثال بلال وصهيب وعمار وخباب وابن مسعود، وأن يجعل لهم مجلساً آخر غير مجلس هؤلاء الفقراء، حتى لا يُؤذوا برائحة عرقهم، التي تفوح من جبب الصوف التي يرتدونها، فيحط من قدرهم، ويمتهن كبريائهم، فقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨]، فلما كان الاغترار بالدنيا والافتتان بزخارفها من أعظم البواعث على الفتن، ضرب الله

---

(١) انظر: الكشاف- الزمخشري- ٤٨٥/٢، مفاتح الغيب- الرازي- ١٣٠/١١، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان- البروسوي- ٣٨٦/٢، التفسير المنير- الزحيلي- ٢٥٥/١٥، الجواهر الحسان- الثعالبي- ٣٠١/٢، الظلال- سيد قطب - ٢٢٧١.

مثلاً للغني الكافر، والفقير الشاكر، ليبين لأولئك الكفار الذين افتخروا بأموالهم وأنصارهم على فقراء المسلمين أن المال ليس سبيلاً للافتخار، فكم من فقير تغير حاله، وأصبح غنياً بإذن الله، وكم من غني خدعه ماله، فتبدل حاله، فصار فقيراً، فالمفاخرة الحقيقية تكون بتقوى الله وطاعته، وهي حاصلة لفقراء المسلمين [1].

المطلب الثالث

الهدايات الربانية المستنبطة من قصة صاحب الجنتين

ولنا في قصة صاحب الجنتين دروساً يحتذى بها، فالدنيا كما شاهدنا مزرعة للآخرة، وميدان للتنافس في عمل الصالحات، فهنيئاً لمن ترك الدنيا وأعرض عنها، وأقبل على الله بالكلية، لا يغتر بالأماني، فإن من زرع الشعير لا يحصد حنطة، كما تمنحنا قصة صاحب الجنتين جملة من الهدايات الربانية، سنقف على بعضها فيما يلي:

١- تحثنا قصة صاحب الجنتين على صحبة الفقراء الصالحين.

٢- تنهانا القصة عن الانقياد للدنيا وزخارفها؛ لأنها مهما طالت فهي إلى زوال، والاستسلام والانقياد يجب أن يكون لله وحده.

٣- الجزاء الحقيقي للمؤمنين والكافرين في الآخرة، وهي الحياة الحقيقية الأبدية.

٤- ينبغي على العبد إذا ما أعجبه شيء من ماله وولده، أن يضيف النعمة إلى مسديها، ويقول: "ما شاء الله لا قوة إلا بالله".

٥- كثرة الأموال والأولاد ليست دليلاً على رضى الله، فالمال والبنون من زينة الحياة الدنيا الفانية كما أخبر تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾ [الكهف:٤٦].

٦- تبطل قصة صاحب الجنتين الاعتقاد الخاطئ عند الكثير من الكافرين، بأن لهم في الآخرة مثل ما لهم في الدنيا، إذ يقول تعالى: ﴿**وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا**﴾ [الكهف:٣٦]، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى**﴾ [فصّلت:٥٠].

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- البقاعي- ٤٦٦/٤، التفسير المنير- وهبة الزحيلي- ٢٥١/١٥، في ظلال القرآن- سيد قطب- ٢٢٦٨/٤.

٧- جواز الدعاء بتلف مال الظالمين الذي يكون سبباً في طغيانهم، يقول تعالى: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف:٤٠].

٨- الميزان الحقيقي الذي يزن الله به الناس هو ميزان التقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، فالفقير الشاكر خير عند الله من الغني الكافر.

٩- الشك في البعث كفر بالله تعالى الذي خلقنا، فهو القادر على البعث كما أنه القادر على الخلق.

١٠- الولاية الحق تتضح نتيجتها إذا ما انجلى الغبار وحق الجزاء، ووجد العاملون أجرهم [١].

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن- السعدي- ٤٧٧/١، في ظلال القرآن- سيد قطب- ٢٢٧٠/٤، أضواء البيان- الشنقيطي- ٣٤٣/٣.

المبحث الثالث

قصة موسى مع الخضر عليهما السلام

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة موسى مع الخضر عليهما السلام

المطلب الثاني: المناسبة بين قصة موسى والخضر عليهما السلام مع محور السورة

المطلب الثالث: الهدايات الربانية المستنبطة من قصة موسى مع الخضر عليهما السلام

المبحث الثالث

المطلب الأول

قصة موسى مع الخضر عليهما السلام

أخرج الشيخان عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما إن نوناً البكالي، يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو "موسى بن عمران" فقال ابن عباس رضي الله عنهما كذب عدو الله، حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **(إن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم، فقال: أنا ، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه تعالى، فأوحى الله سبحانه إليه، إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى يا رب: فكيف لي به؟ قال: فخذ معك حوتاً فاجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثمة، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل، ثم انطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما، فاضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه فسقط في البحر، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا...)** [1].

التفسير الإجمالي لقصة موسى مع الخضر عليهما السلام

هذه هي القصة الثالثة بين طيّات هذه السورة الكريمة، وهي خطاب لرسول الله ﷺ.

واذكر حين قال موسى بن عمران لخادمه يوشع بن نون، لا أبرح حتى أصل إلى مكان اجتماع البحرين، إذ وعدني ربي بلقاء الخضر عليه السلام هناك عند الصخرة، وسأواصل المسير في طريقي حتى أبلغ ذلك المكان، ولو كلفني ذلك المسير دهراً طويلاً.

فلما بلغا مجمع البحرين، وهو المكان الموعود، مس الحوت بعض الماء، فدبت فيه الحياة، كرامة لموسى عليه السلام، فأخذ طريقه في البحر كالسرب [2]، فلما جاوز موسى وفتاه ذلك المكان، وأمضيا بقية يومهما وليلتهما في السفر، أحس موسى عليه السلام بالجوع، فقال لفتاه أحضر لنا طعام الغداء، لقد لقينا من سفرنا هذا تعباً شديداً، إذ أوحى الله سبحانه إلى موسى أن يأخذ معه حوتاً مملحاً، فحيثما فُقِد الحوت فهناك الخضر عليه السلام، فقال له فتاه معتذراً: أعلمت ما حدث حين لجأنا إلى الصخرة عند مجمع البحرين للاستراحة، فإني قد نسيت أن أخبرك بما حدث من أمر الحوت،

---

(١) صحيح البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب حديث ا لخضر مع موسى – ص ٦٥٢٠ ح (٣٤٠١).

(٢) السرب: هو بيت في الأرض وثقب تحتها وهو خلاف النفق لأنه لم يكن له منفذ. (مختار الصحاح – ص ١٦٨).

فإنه قد اضطرب وعاد حياً، ووقع في البحر، وما أنساني ذكر ذلك إلا الشيطان.

قال موسى: فهذا ما نريد، إذ إن فقدان الحوت علامة ودلالة على مكان الرجل الصالح، فرجعا يقصان آثار مشيهما، لئلا يخطئان طريقهما، حتى آتيا الصخرة، فوجدا الخضر، ذلك الرجل الصالح الذي وهبناه نعمة عظيمة وفضلاً كبيراً، رفعنا به قدره، وعلمناه علماً خاصاً من غير واسطة، فقال له موسى هل لي بمرافقتك ومصاحبتك لأتعلم منك بعضاً مما علمك الله؟ أسترشد به واهتدي، وفي هذا السؤال غاية في حسن الأدب.

قال له الخضر: لا مانع لدي، لكنك لا تقدر على مصاحبتي وملازمتي لما ترى مني من الأفعال التي في ظاهرها المنكر، وتصطدم بالمنطق العقلي، وكيف لك ذلك وأنت صاحب رسالة، ومطلوب منك إنكار المنكر، فقال موسى بكل عزم، قبل أن يرى ويشاهد الشيء الممتحن به، ستجدني صابراً ملتزماً بطاعتك بإذن الله.

حينها اشترط عليه الخضر ألا يبتدئه بسؤال، ولا يستفسر عن شيء من تصرفاته، حتى يخبره ويكشف له حقيقة الأمر [1].

وأحداث هذه القصة ثلاثة هي: السفينة، والغلام، والجدار.

قصة السفينة:

لما انطلق موسى والخضر عليهما السلام يمشيان على الساحل، يريدان سفينة تقلّاهما، فإذا بسفينة تمر بهم، فحملهم أصحابها من غير أجرة كرامة للخضر؛ لأنهم يعرفونه، وبمجرد ما ركبا في السفينة، إذ بالخضر يقلع منها لوحاً بالقدوم، فاعترضه موسى قائلاً: قوم حملونا من غير أجر ؟ تفعل هذا بسفينتهم لتغرقهم، إن هذا لشيء عظيم، فقال الخضر لموسى: ألم أقل لك مسبقاً بأنك لن تتمكن من الصبر معي على ما ترى مني من أفعال، فأقر موسى بتسرعه، وبادر بالاعتذار قائلاً: لا تؤاخذني بنسياني، ولا تكلفني أمراً شاقاً عسيراً عليّ[2].

---

(١) انظر: روح البيان – البروسوي – ٢٦٦/٥، فتح القدير – الشوكاني – ٤١١/٣، التفسير الفريد – محمد الجمال – ١٨٠٢/٣، التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ٢٨٨/٥، تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ٤٨١/١، المقتطف من عيون التفاسير – مصطفى المنصور – ٢٦٧/٣، المبصر لنور القرآن – نائلة صبري – ٢٣٤/٥.

(٢) انظر: التفسير المنير– للزحيلي– ٢٩٥/١٥.

أما قصة الغلام:

فانطلقا بعد المعاتبة والاعتذار، وبعد نجاة أهل السفينة من الغرق وأثناء مسيرهما على الساحل، وإذا بالخضر يبصر غلاماً وضيئاً حسن الهيئة، لم يبلغ الحلم بعد، يلعب مع أقرانه، فقتله الخضر، فاشتد بموسى الغضب، وأخذته الحمية لدينه، حينما شهد قتل الغلام الصغير من غير ذنب، وبادر فقال للخضر (أقتلت نفساً زكية) وأي نكر مثل قتل الصغير، الذي ليس عليه ذنب، ولم يقتل أحداً؟!

لقد أتيت شيئاً منكراً لا يقره الشرع، وتنكره العقول، وتنفر منه النفوس، فأجابه الخضر معاتباً إياه مذكراً له بعهد الرفقة: ألم أقل لك لن تتمكن من احتمال ما أفعله.

فاعتذر موسى عليه السلام للمرة الثانية قائلاً: إن اعترضت على شيء بعد هذه المرة، فلا تجعلني صاحباً لك، فقد اعذرت إليّ مرة بعد مرة، ويدل هذا على شدة ندم موسى عليه السلام.

روى ابن جرير عن أبي بن كعب قال: كان النبي ﷺ إذا ذكر أحداً، فدعا له، بدأ بنفسه، فقال ذات يوم: (رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب، لكنه قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني، قد بلغت من لدني عذراً) وكانت الأولى من موسى نسياناً وهذه غير نسيان[1]، [2].

أما قصة الجدار:

فانطلق الخضر وموسى وسارا حتى وصلا إلى قرية، فطلبا من أهلها طعاماً إذ إن الجوع قد بلغ منهما مبلغه، فرفض أهل القرية إطعامهما.

وهذا يدل على شدة بخل وشح أهل القرية، فوجد الخضر في تلك القرية حائطاً آيلاً للسقوط، فبناه وأعاده جديداً، فقال له موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجراً، أي: أهل هذه القرية بخلاء لم يضيفونا مع وجوب ذلك عليهم، فلا يستحقون العمل مجاناً، فأجابه الخضر: هذا الإنكار الثالث سبب الفراق بيننا، فأنت من شرط ذلك على نفسه، وسأخبرك بما أنكرت عليّ، وأنبئك بما لي في ذلك من المآرب [3].

---

(١) سنن أبي داود – كتاب الحروف والقراءات – باب رقم ١ – ص ٥٩٧ – ح (٣٩٨٤).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم– ابن كثير– ١٨٣/٥.

(٣)التفسير الفريد – محمد الجمال – ٢١٨٠٧/٣، التفسير الوسيط – وهبة الزحيلي – ٤٤٤/٢، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن – السعدي – ٤٨١/١.

تأويل أفعال الخضر الثلاثة: أو (المكاشفة قبل المفارقة):

١- أما السفينة فكانت مملوكة لأيتام ليس لهم مصدر دخل غيرها، ولا يقدرون على دفع الظلم عن أنفسهم، وكانوا يَكْرُون تلك السفينة لركاب البحر، مقابل الأجرة، فأردت بما فعلت من خرقها أن أعيبها، لأنه كان في طريقهم ملك ظالم يغتصب كل سفينة صالحة، ويستولي عليها بدون وجه حق، فكان خرقي للسفينة حماية لها، بهذا سلِمت السفينة من سطوة ذلك الملك الظالم المستبد.

٢- وأما الغلام الذي قتلته، فقد كان في علم الله كافراً، وقد أطلعني الله على مستقبله، وكان أبواه مؤمنين، فخفنا أن يحملهما حبه على متابعته في الكفر والوقوع في العصيان، لأن حب الولد غريزة، فالمضار الناشئة من قتل ذلك الغلام أقل من المضار الناشئة بسبب حصول تلك المفاسد للأبوين.

٣- وأما الحكمة من إقامة الجدار، فإنه كان تحته كنز، وكان لغلامين يتيمين ضعيفين في المدينة، ولو ترك الجدار يسقط لظهر تحته الكنز ونهب ما به من أموال، ولم يستطع الصغيران أن يُدافِعا عنه، فأراد ربك أن يبلغ اليتيمان مبلغ الرجال ويشتد عودهما، ويستخرجا كنزهما، وهما قادران على حمايته.

ثم يواصل الخضر توضيح هذه الأمور العجيبة لموسى عليه السلام قائلاً: وما فعلت ذلك من تلقاء نفسي، بل فعلته بأمر من الله، وإلهام منه [١].

المطلب الثاني

المناسبة بين قصة موسى والخضر عليهما السلام مع محور السورة

لما طلب اليهود من كفار مكة أن يسألوا محمداً عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم؟ وعن رجل طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ وقالوا لهم إن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.

فجاءت قصة موسى مع الخضر عليهما السلام رداً على من افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأولاد، وعلى اليهود الذين حرضوهم، فهذا موسى عليه السلام كليم الله، ومع كثرة علمه وعمله وعلو مكانته، واستجماع موجبات الشرف المقام في حقه، سار أياماً وليالي يبحث عن الخضر ليتعلم منه، وتواضع له، وهذا يدل على أن التواضع خير من الكبر.

---

(١) انظر: مفاتح الغيب – الرازي – ١٦١/١١، التفسير المنير – وهبة الزحيلي – ١٠/١٦، في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٨٠/٤.

وكأن القصة تقول: لا يلزم من كون النبي ﷺ بأنه مرسل من عند الله أن يكون عالماً بجميع الحوادث والقصص [1].

وجاءت قصة موسى مع الخضر عليهما السلام لتأخذ بأيدينا وتوجهنا نحو العلم الشرعي الذي من أجله خرج موسى عليه السلام يبحث عن الخضر عليه السلام ليتعلم على يديه.

ومن أوجه المناسبات بين قصة موسى والخضر عليهما السلام مع محور السورة: أنه ﷻ لما أشار في هذه السورة الكريمة إلى زينة الدنيا وزخارفها، جاءت رحلة موسى مع الخضر لتمس ثلاثة ألوان من هذه الزينة، زينة المُلك، ولكن ما قيمته إذا كان بيد ملك ظالم متسلط! وزينة الولد: ولكن ما الفائدة إن خرج الولد عاقاً غير بار! وزينة المال: وما أجمله إذا كان لرجل صالح كما في قصة الغلامين اليتيمين [2].

المطلب الثالث

الهدايات الربانية المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام

١- الإعجاب بالعلم مكمن الخطر، فعلى طالب العلم ألا يتكبر على الآخرين.

٢- مهما بلغ الإنسان من درجات العلم، فإن ذلك لا يساوي من علم الله شيئاً، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥].

٣- السفر لطلب العلم، والصبر على المشقة والصعاب التي تواجه طالب العلم، ونبينا عليه الصلاة والسلام يؤكد ذلك قائلاً: **(من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)** [3].

٤- يستحب للمسافر أن يكون له رفيق في سفره.

٥- يستحب للمسافر أن يحمل معه زاده، ويدلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف:٦٢].

٦- قصة موسى مع الخضر عليهما السلام تؤكد على استمرارية عملية التعلم، ويستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦].

---

(١) انظر: مفاتح الغيب – الرازي – ٢٢٦/١٠.

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسورة الكهف – أحمد الشرقاوي – ص٧٠.

(٣) سنن الترمذي- الجامع الصحيح- الذبائح- أبواب العلم عن رسول الله ﷺ- باب فضل طلب العلم- ح (٢٦٣٨) وقال: حسن لغيره.

٧- على المعلم أن لا يبخل على تلميذه بالنصح والإرشاد، ويستشف ذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٦٧] .

٨- من الأدب ألا يقاطع التلميذ معلمه، حتى ينتهي من حديثه، فربما يجيب المعلم عن مراد الطالب أثناء عرض الدرس، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف:٧٠] .

٩- للمعلم الحق في عتاب تلميذه إذا ما أخطأ، قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٢] .

١٠- من الأدب إسناد الخير لله تعالى: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ [الكهف:٨٢] ، وإسناد الشر إلى البشر ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف:٧٩] .

١١- في القصة إشارة إلى عدم نسيان المساكين وتفقدهم ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف:٧٩] .

١٢- عندما يتعارض ضرران يجب ارتكاب الأصغر والأقل لدفع الضرر الأكبر والأقوى ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف:٧٩] ، فإن قلع لوح من السفينة أخف ضرراً من مصادرة السفينة من قبل الملك الظالم.

١٣- في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام إشارة إلى أن المسكين أحسن حالاً من الفقير ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف:٧٩].

١٤- صلاح الأب يمتد وينتفع به مَنْ بعده، ويفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف:٨٢] ، وقد قيل في تفسير هذه الآية الكريمة: ربما يكون هذا الأب هو الجد السادس(١).

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٣٤/١١، الأساس في التفسير – سعيد حوى – ٣٢١٥/٦، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ١٧٤/٤، تفسير المراغي – أحمد المراغي – ٩/١٦، التفسير الموضوعي لسورة الكهف – أحمد الشرقاوي – ص٧٨.

المبحث الرابع

قصة ذي القرنين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة ذي القرنين.

المطلب الثاني: المناسبة بين قصة ذي القرنين ومحور السورة.

المطلب الثالث: الهدايات الربانية المستنبطة من قصة ذي القرنين.

المبحث الرابع

قصة ذي القرنين

المطلب الأول

قصة ذي القرنين

هذه القصة الرابعة من القصص التي ذكرتها سورة الكهف، وجاءت بعد قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام، وذو القرنين كان عبداً صالحاً ملَّكه الله الأرض، وأعطاه العلم والحكمة، وألْبسه الهيبة، وسخر له النور والظلمة، وروي عن علي ﷺ بأنه سُخِّر له السحاب، ومُدت له الأسباب، وبُسط له النور، وقيل: انقرض في زمنه قرنان من الناس [1].

التفسير الإجمالي لقصة ذي القرنين

تخبرنا القصة عن الرجل الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها، كيف مكَّن الله له في الأرض، وآتاه من العلم والمعرفة والقوة.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤] "أي أعطيناه ملكاً عظيماً ممكناً فيه له، من جميع ما يُؤتى الملوك من التمكين، والجنود، وآلات الحرب، والحضارات، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد، وخضعت له ملوك البلاد، وخدمته الأمم من العرب والعجم" [2].

وقد سجل السياق القرآني لهذا الرجل العظيم من خلال هذه القصة ثلاث رحلات: واحدة إلى الغرب، وواحدة إلى الشرق، وواحدة إلى مكان بين السدين في أقصى الشمال، وسنتناول كلاً منهما على حدة.

أولاً: رحلة الغرب:

سلك ذو القرنين طريقاً من الطرق التي توصله إلى مراده، حتى إذا وصل نهاية الأرض من جهة الغرب، حيث البحر المحيط (المحيط الأطلسي)، وكان يسمى بحر الظلمات، ويُظن أن اليابسة تنتهي عنده، وكان لا يمكن المضي فيه، فرأى الشمس تغرب فيه.

---

(١) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٦٤/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم – ١٨٩/٥.

ويقول صاحب الظلال سيد قطب: "والأرجح أنه كان عند مصب أحد الأنهار، حيث تكثر الأعشاب ويتجمع حولها طين لزج هو الحمأ، وتوجد البرك وكأنها عيون الماء ... فرأى الشمس تغرب هناك ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف:٨٦] ... ولكن يتعذر علينا تحديد المكان، لأن النص لا يحدده" (١).

ووجد عند تلك العيون قوماً لباسهم جلود الوحش، وكانوا كفاراً، فَخيَّره الله بين أن يعذبهم بالقتل إن أصروا على كفرهم، أو أن يُحسن إليهم، ويَصبر عليهم، ويدعوهم إلى الحق، ويعلمهم الشرائع والأحكام.

فأعلن ذو القرنين منهجيةً في التعامل مع هؤلاء وأمثالهم من أصحاب البلاد المفتوحة، فقال لبعض حاشيته: أما من ظلم نفسه بإصراره على الشرك، ولم يقبل دعوتي إلى الحق، فسنعذبه بالقتل في الدنيا، ثم يرد إلى ربه يوم القيامة، فيعذبه عذاباً منكراً، جزاء طغيانه وإفساده في الأرض، وأما من آمن وعمل عملاً صالحاً مما يقتضيه الإيمان، فجزاؤه الجنة.

وهذه هي المنهجية الصالحة، التي ينبغي أن تسود، ويخضع لها دستور الحاكم العادل، فالمؤمن الصالح لا بد أن يجد الكرامة والعزة، والجزاء الحسن عند الحاكم، والمعتدي الظالم لا بد أن يلقى العذاب (٢).

ثانياً: رحلة الشرق:

ثم سلك ذو القرنين طريقاً آخر غير الطريق الأول، متجهاً إلى مشرق الشمس، حتى إذا وصل الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولاً من معمور الأرض، وجدها تطلع على قوم ليس لهم مساكن تأويهم، ولا أشجار تظلهم وتسترهم من حر الشمس؛ لأنهم بأرض لا يمكن أن يستقر عليها بناء، ويحتمل أن يكونوا عراة، فهم كانوا متخلفين جداً.

ولقد أعلن ذو القرنين دستوره ومنهجه في الحكم من خلال رحلته إلى الغرب، فلم يتكرر بيانه هنا؛ لأنه معروف من قبل.

وقد علم الله كل ما لديه من أفكار حين مَّلكه (٣)، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران:٥].

---

(١) في ظلال القرآن – ٢٢٩١/٤ باختصار.

(٢) انظر: فتح القدير – الشوكاني – ٤٢٤/٣، التفسير المنير في العقيدة والشريعة – د. وهبة الزحيلي – ٢٥/١٦، في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٢٩٠/٤.

(٣) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب ٢٢٩١/٤، الأساس في التفسير – سعيد حوى – ٣٢٢٥/٦.

ثالثاً: رحلة الشمال بين السدين أو (يأجوج ومأجوج):

لم تنته رحلات الرجل الصالح في سبيل الله، فقد جاب مشارق الأرض ومغاربها حاملاً لواء الحق، وأصول الحضارة والأخلاق، ومبلغاً للناس ما يؤمن به، ومصلحاً ما يمكن إصلاحه، فبعد أن وصل أقصى الشرق وأقصى الغرب، اتجه من الشرق إلى الشمال، يدوس الأرض بجيوشه الثقال، فما لقي أمة، ولا مر بمدينة إلا دانت له حتى وصل أقصى الشمال، ووجد قوماً لا يكادون يفهمون كلام غيرهم لغرابة لغتهم، وقلة فطنتهم ونباهتهم، فاستغاثوا به وطلبوا منه أن يقيم بينهم وبين يأجوج ومأجوج حاجزاً يمنعهم من الفساد والظلم والقتل الذي يقع عليهم من يأجوج ومأجوج، مقابل مبلغ من المال فقال لهم ذو القرنين: ما جعلني فيه ربي من الملك والتمكين خيرٌ لي من الخراج، لكن أعينوني بقوة رجالكم وبآلات البناء، اجمعوا لي قطع الحديد، وكوموها بين الحاجزين، حتى حاذى بالبنيان رؤوس الجبلين طولاً وعرضاً.

ثم أمر بإشعال النار، ثم صب النحاس المذاب على الحديد المحمي والحجارة، فأصبح كله كتلة واحدة، والتحم الحاجزان، وأغلق الطريق على يأجوج ومأجوج، فما قدروا أن يصعدوا فوق السد لارتفاعه وإغلاقه، وما استطاعوا نقبه من الأسفل لثخنه وصلابته.

وبهذا أراح الله القبائل المجاورة من شرهم وفسادهم، فما كان من ذي القرنين بعد هذا العمل الكبير والإنجاز العظيم إلا أن يقول بكل تواضع: إن هذا السد العظيم أثر من آثار رحمة الله سبحانه بهؤلاء الضعفاء [1].

المطلب الثاني

المناسبة بين قصة ذي القرنين ومحور السورة

لقد جاءت قصة ذي القرنين ذلك الرجل المسلم الذي مكَّنَ الله له في الأرض، ويسَّر له من الأسباب، التي جعلته يجوب كل أنحاء المعمورة من مغربها حتى مشرقها إلى أن وصل أقصى الشمال، فدانت له البلاد، وخضعت له الرقاب، وساد الأمن والعدل في زمنه، فجاءت هذه القصة رداً على من يتركون الإسلام، ويسخرون من أهله من أجل متاع الدنيا وزخارفها الفانية، ولتؤكد على أن التمكين في الأرض لا يكون إلا بالسير على نهج المرسلين والصالحين.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ٢٢/٢، فتح القدير– الشوكاني – ٤٢٩/٣، التفسير الوسيط د. وهبة الزحيلي – ١٤٥١/٢، الأساس في التفسير – سعيد حوى – ٣٢٢٦/٦.

وكأن القصة تخبر زعماء قريش الذين رفضوا الجلوس عند النبي ﷺ مشترطين عليه طرد الفقراء من المؤمنين، لا تفتخروا بأموالكم وسلطانكم فإن العمر ينفد، والسلطان يزول، وأين سلطانكم وملككم مقارنة مع مُلك ذي القرنين الذي خضعت له المعمورة جمعاء، ورغم ذلك لم يفتخر ولم يتكبر، بل قال بكل تواضع: هذا أثر من آثار رحمة الله ﷻ وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ [الكهف:٩٨].

وفي الختام لا ينبغي أن يظن أحد أن الدخول في الإسلام ينقص من قدر الإنسان، بل العكس فإن العزة والرفعة والتمكين لا تكون إلا بالتزام إسلامنا العظيم [١].

المطلب الثالث

الهدايات الربانية المستنبطة من قصة ذي القرنين

١- اتخاذ الأسباب والإعداد لتحقيق الأهداف هو الطريق الذي يؤدي إلى التمكين لقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤].

٢- رسَّخت الآيات الكريمة المنهجية من خلال القصة في التعامل مع أصحاب البلاد المفتوحة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٧-٨٨].

٣- من مهام الملك الصالح نشر الإسلام، ورفع الظلم، وحماية المستضعفين في الأرض، وإقامة العدل.

٤- استدل القرطبي – رحمه الله – من قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف:٩٤] على جواز اتخاذ السجون وحبس أهل الفساد فيها؛ ليرتاح الناس من شرهم وفسادهم [٢].

٥- يُستدل من قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [الكهف:٩٥] على أنه ينبغي على أهل الصلاح والإخلاص أن يحرصوا على إنجاز الأعمال ابتغاء مرضاة الله ﷻ.

---

(١) انظر: روح البيان في تفسير القرآن – البروسوي – ٢١٩/٥، الأساس في التفسير – سعيد حوى – ٣٢٢٧/٦.
(٢) الجامع لأحكام القرآن – ٢٥٣|١١.

٦- من واجبات الملك الصالح إقامة المشاريع وبناء المصانع وتشجيع المزارعين وغيرهم؛ لتوفير الرخاء والسعادة للشعوب.

٧- استخدام الحديد والنحاس في بناء السد العظيم دلالة على أنهما من دعائم ومرتكزات الصناعات الثقيلة قديماً وحديثاً لقوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٦] (١).

٨- ضرورة إعداد الجيوش وتجهيزها بأحدث التقنيات والمعدات التي تواكب العصر، إذ إنه لا يمكن رفع الظلم الواقع على المسلمين في كل أنحاء المعمورة إلا بالجهاد.

٩- ذو القرنين قدوة حسنة للقائد المسلم والفاتح الرباني، الذي لم يستخدم سلطانه وعظمته وسيلة لابتزاز الشعوب ونهب خيراتها، ولم يستخدم أهل البلدان التي خضعت له في تحقيق أطماعه الشخصية، ولكنه سخرها من أجل نشر العدل في ربوع المعمورة، ورفع الظلم والجور عن المستضعفين في الأرض(٢).

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٥٣/١١، التفسير المنير في العقيدة والشريعة – د. وهبة الزحيلي ٢٠٣٠/١٦، مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – ٣٢٤.

(٢) انظر: مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور – للبقاعي – ٢٤٤/٢.

الفصل الثالث

الإعجاز البياني وعلاقته بالفاصلة القرآنية

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته والآراء فيه.

المبحث الثاني: دعوى الترادف في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: رسالة الحرف في كتاب الله تعالى.

المبحث الرابع: الرسم العثماني وعلاقته بالإعجاز البياني للفاصلة القرآنية.

المبحث الخامس: الظواهر البلاغية في النص القرآني.

المبحث الأول

تعريف الإعجاز البياني وأهميته والآراء فيه

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز البياني في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أهمية الإعجاز البياني.

المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإعجاز البياني.

المطلب الأول

تعريف الإعجاز البياني في اللغة والاصطلاح

أولاً: الإعجاز لغة:

الإعجاز من الفعل أعجز، وهو بمعنى الفوت والسبق، ويقال: أعجزني فلان أي فاتني، وقال الليث: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه [١]، وذكر ابن فارس: "أن العين والجيم والزاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخَّر الشيء" [٢].

وقال الراغب الأصفهاني: "والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره، وأعجزت فلاناً وعجزته وعاجزته جعلته عاجزاً، والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور، قال تعالى: ﴿أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ [هود:٧٢] " [٣].

ثانياً: البيان لغة:

هو مصدر الفعل بان، وقيل: مصدر يبين، وجاء في المنجد: بان بياناً وتبياناً، أي اتضح وظهر [٤].

وجاء في لسان العرب: البيان الفصاحة واللسان، وكلام بيِّن أي فصيح، والبيِّن من الرجال السمح اللسان، ويقال: فلان أبين من فلان، أي أفصح منه لساناً، وأوضح كلاماً [٥].

ثالثاً: الإعجاز البياني اصطلاحاً:

له عدة تعريفات فقد عرفه الإمام الجرجاني في كتابه القيم "التعريفات": "أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق" [٦].

وعرفه د. فضل عباس بأنه: "هو عجز الناس جميعاً عن أن يأتوا بمثله" [٧].

ويرى الباحث أن الإعجاز البياني هو: الترتيب البديع لكلمات القرآن الكريم في حبكها مع بعضها من جهة، وفي اختيارها من جهة أخرى.

---

(١) انظر: المعجم الوسيط – د. إبراهيم أنيس وآخرون – ٤٢/١.

(٢) معجم مقاييس اللغة – ٢٣٢/٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن – ص٣٢٢.

(٤) انظر: المنجد – علي بن حسن بن الأزدي – مادة يبين – ص ٤٨.

(٥) انظر: لسان العرب – ابن منظور – ٦٨/١٣.

(٦) التعريفات – ص٤٧.

(٧) إعجاز القرآن الكريم – ص٢٨.

المطلب الثاني

أهمية الإعجاز البياني

تكمن أهمية الإعجاز البياني في حفظه لكتاب الله ﷻ وفي تقويته للإيمان وتثبيته في نفوس المسلمين.

ويعتبر الإعجاز البياني من العلوم التي شغلت علماء المسلمين قديماً وحديثاً، لرد الشبهات عن القرآن الكريم التي يحاول من خلالها المغرضون النيل من كتاب الله ﷻ، ولتبصير المسلمين بعظمة قرآنهم.

وتظهر أهمية الإعجاز البياني من خلال ما يلي:

١- وقوع الإعجاز البياني في كل سور القرآن طوالها وقصارها، وفي كل آية من آياته، وفي كل كلمة من كلماته، وحتى في كل حرف من حروفه.

٢- بيان عجز العرب، أرباب اللغة، وأهل الفصاحة والبلاغة، حيث إنهم كانوا يعقدون في نواديهم وأسواقهم المسابقات في الشعر وغيره، فقد تحداهم الله بما برعوا فيه.

٣- حافظ القرآن الكريم على اللغة العربية مستمرة مع الزمن.

٤- هذب القرآن الكريم أساليب اللغة وألفاظها، وذلك من خلال مداومة المسلمين على قراءته.

٥- الإعجاز البياني حفظ كتاب الله من المعارضة التحريف والتبديل، بعد حفظ الله ﷻ لكتابه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] (١).

٦- الإعجاز البياني هو الوجه الذي تحدى الله به الإنس والجن، وهو الوجه الأساس والرئيسي الذي أجمع عليه كل عاقل ومنصف.

---

(١) انظر: البيان في إعجاز القرآن – د. صلاح الخالدي – ص١٣٧.

المطلب الثالث

أقوال العلماء في الإعجاز البياني

أولاً: أقوال الأقدمين في الإعجاز البياني:

١- الخطابي:

اعتبر الخطابي البلاغة وجهاً من وجوه الإعجاز البياني إذ إن القرآن اشتمل على ثلاثة أقسام من الكلام الفاضل المحمود وهي:

القسم الأول: البليغ الرصين الجزل، وهو أعلى طبقات الكلام وأرفعه.

القسم الثاني: الفصيح القريب السهل، وهو في أوسط طبقات الكلام وأقصده.

القسم الثالث: الجائز الطلق الرسل: وهو في أدنى طبقات الكلام وأقربه.

وقد حازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة، مراعاة لعقول الناس جميعاً، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧].

ولقد تعذر على البشر الإتيان بمثل القرآن لعدة أمور وهي:

١- إن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وألفاظها.

٢- لا تُدْرِك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ.

٣- لا تَكْمَل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظوم التي يكون بها ائتلافها وارتباط بعضها ببعض.

واعتبر الخطابي أن الكلام يقوم بلفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، ويقول رحمه الله، لو أنك تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، فلا ترى أفصح ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً ولا أشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه.

وأما المعاني فقد وصلت إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها، ويقول: إن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أصح المعاني.

ثم بين الخطابي رحمه الله: أن عمود هذه البلاغة هو وضع كل نوع من الألفاظ موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا بُدل مكانه غيره، جاء منه: إما تبدل المعنى وفساد الكلام، أو ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة [١].

---

(١) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – بيان إعجاز القرآن – ص٢٧.

٢ – الرماني:

لقد أكد الرماني في رسالته (النكت في إعجاز القرآن) على أن وجوه الإعجاز متمثلة في سبعة وجوه وهي: ترك المعارضة مع توفر الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة، وأخبار الغيب الصادقة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجز.

وقد فصل الرماني وأطال في بيان وجه الإعجاز في البلاغة، وقسم البلاغة إلى عشرة أقسام، وشرح كل قسم على حدة، مما أدى إلى استغراق معظم رسالته، ثم عاد غلى بقية الوجوه بإيجاز شديد، وقد عرف البلاغة بقوله: "إنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ" إلا أنه لم يشر إلى البلاغة القرآنية وإنما أشار إلى البلاغة بشكل عام [١].

٣ – الجرجاني:

يرى الجرجاني أن النظم هو الوجه الوحيد المعجز في القرآن، ولما تأمله العرب سورة سورة، وآية آية، أعجزهم وأبهرهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، فلم يجدوا كلمة ينبوا بها مكانها، ولا لفظة ينكر شأنها، أو أن غيرها أصلح منها، بل وجدوا اتساقاً ونظاماً وإحكاماً، حال ذلك بينهم وبين معارضته.

ويلاحظ أن الجرجاني لم يعتبر للألفاظ المجردة أية ميزة في التفاضل من حيث كونها ألفاظاً مبتورة من سياقها ونظمها، فالفضيلة تثبت لها عندما يكون ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها.

ويعتبر الجرجاني أن النظم هو الذي جعل لهذه اللفظة مكانتها وأهميتها عندما صيغت مع أختها لتؤدي معنى متميز [٢].

٤ – الباقلاني:

يرى الباقلاني رحمه الله أن الإعجاز البياني في القرآن الكريم يعود إلى بديع نظمه وعجيب تأليفه، وتناهيه في البلاغة إلى الحد الذي أعجز الخلق عن الإتيان بمثله، وقد فصل وفرع من هذا الوجه عشرة وجوه تعود كلها إلى بديع نظمه وعجيب تأليفه وتناهيه في البلاغة، وبين أن أسلوب القرآن مختلف عن الأساليب المعروفة والمعهودة للجميع، لذلك لم يستطع العرب أن يجاروا القرآن في الأسلوب الأدبي [٣].

---

(١) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن –النكت في إعجاز القرآن – ص٧٥.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز في المعنى – أبو بكر عبد الرحمن الجرجاني – ص٢١١.

(٣) انظر: إعجاز القرآن – الباقلاني – ص١٩٨.

ثانياً: أقوال العلماء المحدثين في الإعجاز البياني:

١- مصطفى صادق الرافعي:

يرى الرافعي رحمه الله أن الإعجاز البياني متعلق بنظمه وتركيبه واطراد أسلوبه، وقد ركز الرافعي على هذا الوجه باعتبار القرآن كلاماً عربياً، ويقول: إن الأسلوب القرآني هو مادة الإعجاز في كلام العرب كله، وليس من ذلك شيء إلا وهو معجز، وليس من هذا شيء يمكن أن يكون معجزاً، وهذا الذي حال بين العرب وبين أن يأتوا بمثل القرآن.

أما بالنسبة للنظم فيقول رحمه الله: إن سر إعجاز القرآن في نظمه، فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه، فهو يمسك بالكملة التي هو فيها، ليمسك بها الآية التي هو فيها، وهكذا الآية مع الآيات الكثيرة، وهذا هو السر في إعجاز جمله إعجازاً أبدياً [١].

٢- محمد عبد الله دراز:

تحدث الدكتور دراز في كتابه (النبأ العظيم) عن وجوه الإعجاز، وقد جعلها في ثلاثة أوجه: اللغوي، والعلمي، والإصلاحي التهذيبي الاجتماعي.

وقد بدأ حديثه عن الإعجاز اللغوي، واعتبره أهم وأقوى وجوه الإعجاز، وأطال الكلام فيه، وقد ركز في الإعجاز اللغوي على ناحية الأسلوب بما فيه من خاصية تأليفه الصوتي في شكله وجوهره.

وقد خص البيان القرآني بخصائص تعتبر هي روح الإعجاز وهي: القصد في اللفظ والوفاء في المعنى، وخطاب العامة وخطاب الخاصة، وإقناع العقل وإمتاع العاطفة، والبيان والإجمال، والكثرة والواحدة.

وقد تحدث دراز في البداية عن خصائص البيان في القرآن في قطعة قطعة، ثم تحدث عن خصائص البيان سورة سورة منه، ولم يتحدث عن الإعجاز البياني فيما بين السورة، وغيرها من السور، وكذلك لم يتحدث عن القرآن في جملته [٢].

٣- فضل عباس:

يقول الدكتور فضل عباس: إن أعظم وجوه إعجاز القرآن وأكملها الإعجاز البياني، لأنه يشمل سور القرآن كافة طويلها وقصيرها، أما الوجوه الأخرى من وجوه الإعجاز فليست كذلك،

---

(١) انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – مصطفى صادق الرافعي – ص١٨٨.

(٢) انظر: النبأ العظيم – ص١٠٧.

فأخبار الغيب مثلاً ليست موجودة في كل سور القرآن، وكذلك الإعجاز العلمي والتشريعي، لذلك فإن الإعجاز البياني أهم هذه الوجوه وأتمها؛ لأنه ينتظم القرآن كله سورة سورة، وآية آية [1].

(١) انظر: إتقان البرهان في علوم القرآن – ١١٣/١.

المبحث الثاني

دعوى الترادف في القرآن الكريم

قضية الترادف شغلت العلماء قديماً وحديثاً، ولقد طال الجدل حول الترادف في القرآن الكريم من حيث حقيقة وجوده، ومسبباته.

والترادف: هو تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، خلاف المشترك اللفظي؛ لأن المشترك اتحاد اللفظ وتعدد المعنى.

فالكلمة القرآنية لها دور ملحوظ في الإعجاز البياني القرآني، حيث أوقفت جهابذةً من العلماء قديماً وحديثاً، ولاحظوا دورها في الإعجاز البياني، فهذا الإمام أبو سليمان الخطابي يقول: "ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تُجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، والذي إذا بدل مكانه جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة، ذلك أن في القرآن ألفاظاً متقاربة في المعاني، يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة مراد الخطاب" (١).

ويبيّنُ دور الألفاظ في الإعجاز البياني قائلاً: "إن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني" (٢).

ويقول الإمام ابن عطية: "وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يجد" (٣).

وقد بين الأديب مصطفى صادق الرافعي رحمه الله بعضاً من سر الكلمة القرآنية، وإعجازها البياني، وجعل ثلاثة مظاهر لهذا الإعجاز وهي:

١- **صوت النفس:** وهو الصوت الموسيقي.

٢- **صوت العقل:** وهو الصوت المعنوي.

٣- **صوت الحسّ:** وهو أبلغهن شأناً، وهو اجتماع إيقاع حروف الكلمة وروعة معانيها (٤).

---

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – بيان إعجاز القرآن – ص ٢٩.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢٧.

(٣) المحرر الوجيز -١/٦٠.

(٤) انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – ص ٢٢٠.

وقد تكلم محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم) عن اللفظ القرآني ودلالته على معناه دلالة وافية صافية تامة، وقال عن القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى في الألفاظ القرآنية "انظر حيث شئت من القرآن الكريم تجد بياناً، قد قُدِّر على حاجة النفس أحسن تقدير، فلا تحس فيه بتخمة الإسراف، ولا بمخمصة التقتير، يؤدى فله من كل معنى صورة نقية وافية" [١].

والذي يعنينا في هذا المبحث قضية الترادف، فالكلمة القرآنية مقدرة خير تقدير، معبرة أصح تعبير، لذا فإن القرآن الكريم كلام الله تعالى لا ترادف في كلماته، فكل كلمة تحمل معنى خاصاً بها[٢].

ومن الأمثلة على دعوى الترادف:

١- لفظي (سداً، ردماً) فيهما اختلاف دلالي كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**﴾ [الكهف:٩٤] ، وقوله تعالى: ﴿**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**﴾ [الكهف:٩٥] .

فقد جاءت الكلمات (سداً، وردماً) في نص قرآني حواري واحد، بين ذي القرنين والقوم الذين استغاثوا به، وطلبوا منه أن يقيم لهم سدّاً منيعاً يحول بينهم وبين فساد وظلم يأجوج ومأجوج، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضعفهم وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم.

فجاءت كلمة (سدّاً) والتي تبدأ بحرف مهموس (السين) وجاء بعده حرف الدال المشددة فأعطاه نوعاً من القوة، وهذا في نظرهم أمر عظيم.

أما كلمة (ردماً) فحروفها مجهورة قوية، وحرف الميم الذي يتسم بضم مخرجه، وتَجَمُّعه ليدل على التجمع في الردم، والتجمع يشير إلى القوة، والردم لغة أقوى من السد وأكبر.

إذن عملية الاستبدال بين اللفظتين ظاهرة أسلوبية تدلنا على طبيعة المتكلم، وفي هذا إبراز لحقيقة الإعجاز البياني [٣].

---

(١) النبأ العظيم – ص ١٠٥.

(٢) انظر: اعجاز القرآن الكريم – فضل عباس – ص ١٧٠، البيان في إعجاز القرآن – صلاح الخالدي – ص ١٦٠.

(٣) انظر: تفسير الكشاف – الزمخشري –٢ /٤٩٩.

ومن الأمثلة على دعوى الترادف أيضاً:

٢- لفظي (القرية والمدينة): قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف:٥٩] ، وقوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف:٧٧] ، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف:٨٢] .

فإذا ما تتبعنا لفظ القرية في القرآن الكريم نجده في الغالب مقترناً بمواقف سلبية، خلافاً لدلالة لفظ المدينة، يقول تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس:١٣] ، ويقول تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس:٢٠] .

نلاحظ ورودها في الآيات السابقة منسجماً مع ما ورد في القرآن الكريم بشكل عام، ففي قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ [الكهف:٥٩] قد جاء لفظ القرية مع الهلاك نتيجة الظلم، وجاء لفظ القرية مع أهل القرية البخلاء الذين رفضوا إكرام الخضر وموسى عليهما السلام، والبخل صفة لا تقبله العادة ولا العرف ولا الدين.

وعلى الرغم من أن الغلامين من أهل تلك القرية إلا أن ذكرهم اقترن بلفظ المدينة، وذلك لصلاح أبوهما ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف:٨٢] فخصوصية اللفظ في السورة وعموم الدلالة في القرآن كان وراء هذا التنوع الدلالي في الألفاظ [١].

ونخلص من هذا المبحث بأن لكل كلمة في القرآن دلالتها الخاصة بها.

وأنه لا تراد في كلمات القرآن الكريم، فكل كلمة أخذت مكانها المناسب لها، بحيث إذا أُبدلت لفظة مكان أخرى سيترتب على ذلك ذهاب الرونق أو سقوط البلاغة[٢].

---

(١) انظر: إعجاز القرآن الكريم – فضل عباس وسناء عباس – ص١٧٥، إتقان البرهان – فضل عباس – ص١١٤، البيان في إعجاز القرآن – صلاح الخالدي – ص١٦٤، الإعجاز البياني – بنت الشاطيء – ص١٩٣، دراسة أسلوبية في سورة الكهف – مروان عبد الرحمن – ص٧٧.

(٢) انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن– بيان إعجاز القرآن – الخطابي – ص٢٩.

المبحث الثالث

رسالة الحرف في القرآن الكريم

الحروف القرآنية لها دور في إيضاح المعنى وتقريره، وفي أسلوب القرآن وفصاحته وإعجازه، فالجملة القرآنية مكونة من عدة كلمات، والكلمة القرآنية مركبة من عدة أحرف، وكلٌ من الجمل والكلمات والحروف لها دور في بلاغة القرآن وإعجازه.

وقد ذهب بعض الأدباء والباحثين إلى القول بزيادة بعض الحروف في الآيات القرآنية، والقول بتقدير بعض الحروف وحذفها، والقول بإلغاء عمل بعض الحروف، وتناوب بعض الحروف عن حروف أخرى.

والواقع أنه لا يوجد أحرف زائدة في كتاب الله، لأن هذا لا يليق بكلام الله ﷻ، فتعالى ربنا سبحانه عن إيراد حشوٍ لا فائدة منه في كتابه العزيز، يقول تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء:٨٢].

ونقول لهؤلاء: إن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحاط بالكلام كله علماً، فإذا أراد ترتيب اللفظة من القرآن، علم أيّ لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، وهكذا من أول القرآن إلى آخره، والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم أنه لا أحد من البشر يحيط بذلك.

بهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، ولهذا ترى البليغ يكتب القصيدة أو الخطبة ويُنقحها، ثم ينظر فيها فيغيِّر، وهكذا.

وكتاب الله تعالى، لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد[1].

أولاً: الحروف التي قالوا بزيادتها:

الباء الداخلة على خبر ليس، وخبر (ما) التي تعمل عمل ليس: كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ [الأنفال:٥١] ، وقوله تعالى: ﴿**وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ**﴾ [المجادلة:١٠] ، وقوله تعالى: ﴿**مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ**﴾ [إبراهيم:٢٢] ، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ**﴾ [التكوير:٢٢].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية –٦٠/١، فكرة إعجاز القرآن – نعيم الحمصي – ص٩٤، البيان في إعجاز القرآن – صلاح الخالدي – ص١٤٥.

والمتتبع لكتاب الله، غالباً ما يجد خبر (ليس) وخبر (ما) التي تعمل عمل ليس، مقترناً بالباء، حيث وردت في عديد من الآيات.

وتقول بنت الشاطئ "بأن الذين قالوا: إن الباء في هذه الآيات زائدة لا يعنون بلفظ الزيادة أنها تأتي عبثاً أو لغواً، وإنما هي زائدة عندهم للتأكيد" (١).

"ومع ذلك فقولهم بالزيادة غير مقبول إذ لا يهون القول بأنها حرف زائد، إذ إن مقتضى لا يهون القول بزيادتها، إمكان الاستغناء عنها أو طرحها، وهو ما لا يؤنس إليه البيان القرآني" (٢).

لذا فإن حروف المعاني القرآنية عاملة أصيلة في سياقها، تؤدي دورها، وتؤكد معناها، وهذا مما يتفق مع الإعجاز البياني في القرآن، ولذلك نقول: لا زوائد في القرآن الكريم، ومن أحب الوقوف على هذا الموضوع عليه بالكتاب القيم (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) لمحمد عبد الخالق عضيمة.

ثانياً: تقدير بعض الحروف وحذفها:

أما الذين يقدرون حروفاً محذوفة ثم يقومون بتأويل الآيات على تقدير تلك الحروف، ثم تأويل حذفها مثل قوله تعالى: ﴿**قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾ [يوسف:٨٥] ، وقوله تعالى: ﴿**يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا**﴾ [النساء:١٧٦] ، وقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ [البقرة:١٨٤] .

والتقدير في الآيات الثلاثة (لا تفتأ – أن لا تضلوا – لا يطيقونه).

تقول بنت الشاطيء: إن كلامهم غير صحيح، والأولى فهم الآيات فهماً دقيقاً بدون تقدير "لا" النافية؛ لأن السياق متى أعطى المعنى المراد، بدون تقدير فإن تقدير ذلك الحرف من الفضول أو الحشو، الذي يتنزه عنه الكلام البليغ، فما بالنا بكلام رب العالمين(٣).

فنحن مطالبون بفهم السياق القرآني، ولا داعي للقول بتقدير حذف بعض حروف المعاني، لأن عدم التقدير أولى من التقدير (٤).

ثالثاً: إلغاء بعض الحروف:

ذهب بعض النحويين إلى إلغاء عمل بعض حروف المعاني في مثل قوله تعالى: ﴿**لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ**﴾ [التوبة:٤٤] ، فهم لم يقولوا

---

(١) الإعجاز البياني – ص١٦٨.

(٢) نفس المرجع السابق – ص١٧٠.

(٣) انظر: نفس المرجع السابق– ص١٧٨، البيان في إعجاز القرآن – صلاح الخالدي – ص١٤٩.

بزيادة ذلك الحرف (لا) وإنما أبقوا عليه، ولكنهم ألغوه وعطلوا عمله.

يقول الزمخشري في تفسير الآية: "ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا، وكان الخلص من المهاجرين والأنصار يقولون: لا نستأذن النبي أبداً، ولنجاهدن معه بأموالنا وأنفسنا" (١).

وتقول بنت الشاطيء: "قبل زعمهم إلغاء عمل (لا) النافية وإبطالها، وحملهم إياها على نفس الاستئذان بالقعود والتخلف، ينبغي أن نفهم الآية على صريح نصها في نفس استئذان المؤمنين أن يجاهدوا لا أن يتخلفوا ويقعدوا، فليس المؤمن بحيث يستأذن في أن يؤدي فريضة الجهاد، كما لا يستأذن في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج" (٢).

نخلص إلى أن إعمال حروف المعاني وعدم إلغائها من مقتضيات الإعجاز البياني.

رابعاً: تناوب بعض الحروف عن حروف أخرى:

مسألة تناوب الحروف أجازها بعض العلماء، بينما يرى البعض إنكار هذا التناوب سيما في القرآن الكريم، والذي يتفق مع الإعجاز البياني في السياق القرآني حمل الحرف على معناه، ثم فهم الآية على معنى الحرف الوارد فيها، وعدم تأويل ذلك الحرف بمعنى حرف آخر.

ومن الأمثلة على الحروف المتناوبة في رأي من قال بتناوب الحروف قوله تعالى: ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة:٤٥] ، فهم يفسرون حرف (في) بمعنى (من) ريبهم أو (لـ) ريبهم.

ومن الحروف المتناوبة في رأيهم حرف (عن) في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤-٥] ، قالوا إن حرف الجر (عن) جاء بمعنى (في) أي في صلاتهم.

ومن الحروف المتناوبة في رأيهم حرف (في) في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه:٧١] ، قالوا: إن حرف الجر (في) جاء بمعنى (على) أي على جذوع النخل، والحقيقة أن كل حرف من حروف المعاني في القرآن الكريم لا ينوب عنه غيره، بل يقوم بعمله، ويقدم حكمته البلاغية، ويؤكد الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

---

(١) الكشاف – ١٩٨/٢.

(٢) الإعجاز البياني – ص١٨٤، وانظر: البيان في إعجاز القرآن – صلاح الخالدي– ص١٥٠.

وإن الشواهد التي سيقت للدلالة على التناوب راجعة إلى التركيب لا إلى الحرف، وكل حرف من حروف الجر يؤدي معنى خاصاً به، فقد فسر علماء التفسير على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أي قام فرعون بنقر جذوع النحل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعاً وعطشاً، هذا على سبيل الحقيقة ، أما على سبيل المجاز فقد فسروا الآية، أي شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه [1].

ومن حب الوقوف على هذا الموضوع عليه بكتاب (التفسير البياني) لبنت الشاطيء.

والخلاصة في هذا الموضوع:

ونخلص في النهاية إلى أن كل حرف من حروف القرآن الكريم له دورٌ في تقرير الإعجاز البياني حيث أخذ الحرف مكانة في الكلمة، وأخذت الكلمة مكانها في الآية، وأخذت الآية مكانها في السورة، فاكتمل نصاب الحد الأدنى في التحدي والإعجاز، وقد أدى الحرف دوره في بلاغة القرآن وفصاحته، مثله مثل الكلمة والجملة والأسلوب [2].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – سيد طنطاوي – ٢٨٤٢/١.

(٢) انظر: الإعجاز البياني – بنت الشاطيء – ص١٢٥، البيان في إعجاز القرآن – صلاح الخالدي – ص١٥٢.

المبحث الرابع

الرسم القرآني وعلاقته بالإعجاز البياني للفاصلة القرآنية

الرسم القرآني هو الطريقة التي تُكتب بها الحروف والكلمات، فكما هو معلوم لدينا أن الكلمات العربية تُكتب كما تنطق، ولا يوجد في لغتنا العربية حروف نكتبها من غير أن ننطق بها، كما هو موجود في بعض اللغات، ولكن القرآن الكريم كُتب بطريقة تختلف من عدة وجوه عن الخط القياسي، ولم يكن ذلك اجتهاداً من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فما كان للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرةٌ واحدة، إنما هو توقيف من النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على هذه الهيئة المعروفة، لأسرار لا تهتدى إليها العقول، وهذه خاصية خصَّ الله تعالى كتابه العزيز بها، دون سائر الكتب السماوية.

وكما أن نظم القرآن معجز، فرسمه معجز، إذ إن الرسم القرآني أغنى عن تكرار الألفاظ، وفي هذا نوع من الإيجاز، والذي عده العلماء من أبرز وجوه البلاغة، ومن المعلوم أن الإعجاز البياني هو الوجه البارز في إعجاز القرآن، لأنه هو الذي وقع به التحدي، وقد مثَّلَ العلة في عجز الخلق عن مماثلته، يقول تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطُّور:٣٤].

والإعجاز البياني متحقق وموجود في كل سور القرآن سورة سورة، وقد جعل الله كل سورة معجزة قائمة بنفسها، يعجز الخلق عن محاكاتها، ومجاراتها، ومماثلتها، يقول تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:٢٣][(١)].

قال الزركشي في البرهان: "واعلم أن الخط جرى على وجوه منها ما زيد عليه على اللفظ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظة، وذلك لحكم خفية، وأسرار بهية، تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء في كتابه (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل)، وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها، ومنها التنبيه على العوالم الغائب والشاهد، ومراتب الوجود، والمقامات، والخط إنما يُرسم على الأمر الحقيقي لا الوهمي" [(٢)].

---

(١) انظر: مناهل العرفان – الزرقاني – ٣٠٥/١، مباحث في علوم القرآن – صبحي الصالح – ١٤٧/١، إتقان البرهان في علوم القرآن – فضل عباس – ٤٦٥/١، انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – بيان إعجاز القرآن – الخطابي – ص٢٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن – ٣٨/١.

ومن خلال هذا المبحث سنتعرض لبعض الكلمات القرآنية التي جاء رسمها مخالفاً لقواعد اللغة العربية لعلنا نتلمس الحكمة من ذلك.

ومن الأمثلة على اختلاف رسم بعض الكلمات القرآنية ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٨] ، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٨٢] .

فقد جاءت كلمة (تستطع) في الآية الأولى بدون حذف حرف التاء، بينما جاءت في الآية الثانية كلمة (تسطع) ناقصة حرف التاء.

إن في اختلاف الرسم بين الكلمتين ما يلفت الانتباه إلى أن هناك أمراً علينا أن نتدبره، إن زيادة الحرف في الكلمة الأولى يعني الزيادة في المبنى، والذي يترتب عليه الزيادة في المعنى، وحيث إن المقام في الآية الأولى مقام شرح وتوضيح، لذا لم يحذف حرف التاء، أما الآية الثانية فقد جاءت عند المفارقة التي لم يكن بعدها كلام لذا حذف حرف التاء من الفعل.

٢- قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف:٩٧] .

فلما كان الصعود على السد لربما أيسر وأسهل من ثقبه وإحداث فتحة فيه لصلابته وثخانته، جاءت الكلمة الأولى (اسطاعوا) مخففة بدون حرف تاء، وهذا يتناسب مع الفعل الأيسر، بخلاف الفعل الشاق والصعب والذي يتطلب زمناً أطول، لذا جاءت الكلمة الثانية (استطاعوا) بزيادة حرف التاء ليتجانس النطق مع الفعل.

٣- قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف:٣٤] ، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف:٣٧] .

فقد جاءت كلمة (صحبه) في الآية الأولى بدون ألف لتبين ما كان يظنه مالك الجنتين من أن صاحبه ملتصق به ومتمسك به سواء في الرفقة أو الإيمان، وجاءت كلمة (صاحبه) في الآية الثانية بألف صريحة فارقة لتؤكد أن هذه الصحبة لم تقم على أساس الإيمان، وإنما هي مرافقة فقط [١].

---

(١) انظر: الكشاف- الزمخشري- ٧٤٨/٢، بلاغة الكلمة في التعبير القرآن- السامرائي- ص١٢، المغني في علم التجويد - عبد الرحمن الجمل - ص٢٣٢.

وللرسم القرآني مزايا وفوائد كثيرة، نذكر منها:

١- مراعاة القراءات المتنوعة في الرسم، وذلك عن طريق وضع قاعدة للرسم القرآني يمكن بفضلها قراءة الكلمة وفقاً للقراءتين معاً.

٢- إفادة المعاني المختلفة، وذلك من خلال الإشارة الإملائية إلى التفاوت بين المعاني في الكلمات التي تنطق بطريقة متماثلة، تجعل القارئ يدرك المراد من خلال الإشارة الإملائية للمعنى.

٣- يدلنا الرسم القرآني على بعض المعاني الخفية، كما في كتابة ﴿ **اسْطَاعُوا** ﴾ في قوله تعالى: ﴿ **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** ﴾ [الكهف:٩٧] ، فقد كتبت بزيادة تاء للتنويه على أن إحداث نقب في السد أكثر صعوبة، وأشق من الصعود عليه.

٤- يدلنا الرسم القرآني على أصل الحركة مثل كتابة الكسرة ياء في قوله تعالى: ﴿ **وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى** ﴾ [النحل:٩٠] حيث تكتب هكذا(وإتاء ذي القربى)، ومثل كتابة الضمة واو في قوله تعالى: ﴿ **سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [الأعراف:١٤٥] إذ كتبت هكذا (سأوريكم).

٥- الرسم القرآني راعى بعض اللغات الفصيحة، وذلك عن طريق الإشارة الى بعض لغات العربية في حذف بعض الأحرف.

٦- الاعتماد في القرآن على الحفظ، وليس على الكتابة حيث إن الرسم القرآني لا يطابق النطق، ويحتاج القارئ إلى حفظ رسم الكلمة لكي يتمكن من القراءة الصحيحة.

٧- المحافظة على ما كان في عهد النبي ﷺ وأجمع عليه الصحابة الكرام [١].

(١) انظر: مناهل العرفان – للزرقاني – ٣١٤/١، اتقان البرهان – فضل عباس – ٤٦٥/١.

المبحث الخامس

الظواهر البلاغية في النص القرآني

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: التقديم والتأخير وعلاقته بالفاصلة.

المطلب الثاني: الذكر والحذف وعلاقته بالفاصلة.

المطلب الثالث: الاستفهام وعلاقته بالفاصلة.

المطلب الرابع: التوكيد وعلاقته بالفاصلة.

المطلب الخامس: النفي وعلاقته بالفاصلة.

المطلب الأول

التقديم والتأخير وعلاقته بالفاصلة

التقديم والتأخير للألفاظ داخل النص القرآني هو أحد أساليب البلاغة، ولا يأتي به إلا متمكن ضالع في اللغة العربية.

وللتقديم والتأخير موقع في القلوب، وقد وصفه العلماء بأنه "باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، ولا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف بك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان" (١).

وعلى ذلك فالتقديم والتأخير في أجزاء الكلام لا يكون إلا لغرض بلاغي مقصود، ومن هذه الأغراض:

أولاً: التخصيص:

١- ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ**﴾ [الكهف:١].

فقد قدم شبه الجملة (على عبده) على (الكتاب) إذ إنه يمكن أن يكون الترتيب على النحو التالي: الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده، والغرض من هذا هو: تأكيد نبوة محمد ﷺ وأن الله ﷻ قد خصه بالرسالة، وفي هذا دحض لمن كانوا يطمعون أن تكون الرسالة فيهم من اليهود والنصارى.

وذِكرُ النبي ﷺ بوصف العبودية لله، تقريب لمنزلته، ورفعة لقدره، كما في قوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ**﴾ [الفرقان:١] (٢).

٢- ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ**﴾ [الكهف:١٣].

فقد قدم شبه الجملة (عليك) على (نبأهم) إذ إنه يمكن القول نحن نقص نبأهم عليك، وفي هذا تخصيص للنبي ﷺ بالعلم دونما سواه، ورد على اليهود الذين حاولوا وأرادوا أن يحرجوا النبي ﷺ بتلك الأسئلة التي لقَّنوها لزعماء قريش (٣).

---

(١) دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني – ص١٠٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٤٧/٧.

(٣) انظر: المرجع السابق – ٢٧١/٧.

٣- ومن التقديم الذي يفيد الاختصاص قوله تعالى: ﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الكهف:٢٦].

لما كان علم الغيب من خصوصيات ربنا ﷻ، لذا تقدم اللفظ المتعلق بجلال الله ﷻ (له) ليفيد الاختصاص، فمهما بلغ الإنسان من علوم ومعارف، يبقى علمه محدود، وتبقى أشياء كثيرة مغيبة عنه اختصها الله بعلمه، ولنا في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام درسٌ في ذلك [١].

ثانياً: تقديم السبب على المسبب:

ونلمس ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾ [الكهف:١٦].

لما كانت رحمة الله ﷻ هي أساس كل النعم، وهي واسعة (ورحمة ربك وسعت كل شيء) لذا تقدمت على غيرها من النعم ويؤكد لنا ذلك حينما طلب الفتية الرحمة من المولى ﷻ عندما ضاقت الدنيا في وجوههم.

يقول تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠] [٢].

ثالثاً: التغليب:

يقول الزركشي: "التغليب وحقيقته إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر" [٣].

ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦] ، وقوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف:٣٤] ، فقد قدم ذكر المال على البنين، لأن المال عام في المخاطب، إذ إن كل إنسان لديه المال وإن قل، أما البنون فهذه خصوصية، وقد حُرم منها البعض من الناس، كما أن البنين لا تأتي إلا بالمال؛ لأن الزواج يحتاج إلى صداق ونفقة لكي يتناسل وينجب [٤].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور - ٣٠٢/٧.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي - ٤٧٢/١.

(٣) البرهان في علوم القرآن - ٣٠٢/٣.

(٤) انظر: تفسير الشعراوي – الشعراوي - ٥٤١٩/١.

المطلب الثاني

الذكر والحذف وعلاقته بالفاصلة

يقول عبد القاهر الجرجاني واصفاً الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإبانة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن" (١).

إن القرآن الكريم لا يحذف حرفاً من الكلمة إلا لغرض، وليس اعتباطاً، فالتعبير القرآني دقيق مقصود، وإن لكل كلمة؛ بل لكل حرف في كتاب الله قصد، فعندما يكون المقام مقام إيجاز، نرى إيجازاً في ذكر الفعل، وعلى العكس حينما يكون المقام مقام شرح وتوضيح يذكر الفعل بأوفى صوره، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف:١].

المتأمل في جملة (الحمد لله) يرى أن هناك مقدراً محذوفاً جوازاً وهو الحمد كائنٌ لله، إلا أن تقدير المحذوف في هذا المقام، لم يعطِ الدلالة التامة، إذ إن الحمد لله في كل وقت وعلى كل حال، وتقدير المحذوف هنا قد يقلل من بلاغة التعبير القرآني، لذا فإن حذفه أحسن من ذكره.

٢- قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف:٢].

من المعلوم أن الفعل (ينذر) يتعدى لمفعولين، فحذف أحدهما، وصرح بالمنذر به، لأنه الغرض المسوق إليه، فاقتصر عليه، ونرى في آية ثانية عندما كرر الإنذار جاء التصريح بالمُنذَر، فقال تعالى: ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف:٤] ، فحذف في الآية الأولى المُنذَر لدلالة الثاني عليه، وحذف في الثانية المُنذَر به لدلالة الأول عليه.

وهذا من بديع الحذف، وجليل الفصاحة، إذ إن المقصودين في الإنذار هم الكفار، فحذف اللفظ الدال عليهم، استخفافاً بهم واستكراهاً لذكرهم، لهوانهم وقلة شأنهم، وفي المقابل وعند ذكر التبشير فقد ذكر الله المؤمنين (ويبشر المؤمنين) وكأنه راعى في تعيين المحذوف مقابلته بالذكر لما كان في حق المؤمنين (٢).

---

(١) دلائل الإعجاز – ص١٤٦.

(٢) انظر: البحر المحيط – أبو حيان– ٤١٣/٧، تفسير الشعراوي– الشعراوي – ٥٣٥٥/١.

٣- قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٨] ، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٨٢] .

من الواضح أن الفعل (تسطع) جاء في الآية الثانية بدون حرف التاء، أما في الآية الأولى فلم يحذف حرف التاء من الفعل وقد تم الإشارة إلى ذلك في المبحث الرابع من هذا الفصل (الرسم القرآني).

٤- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:٦٣-٦٤] .

فلما كان نسيان الحوت هو إشارة وعلامة على مكان الرجل الصالح، وليس هو في الحقيقة ما يبغيه موسى عليه السلام لذا حذف من الفعل حرف الياء، وأما في سورة يوسف ولما كان الطعام هو ما يبغون، وهو سبب رحلتهم، لذا ذكر حرف الياء في الفعل في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف:٦٥] .

ففرق بين البغيتين بالحذف في سورة الكهف (نبغ) والذكر في سورة يوسف (نبغي)، وذلك لأن الحدث مختلف في الآيتين [١].

المطلب الثالث

الاستفهام وعلاقته بالفاصلة

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل.

وقال الجرجاني: "هو استخبار وطلب من المخاطب أن يخبر أو يفهم عن شيء لم يكن معلوماً بأداة خاصة" [٢].

وجاء الاستفهام في القرآن الكريم أيضاً لأغراض بلاغية كالتقرير، والإنكار، والوعيد، والتهديد، والإهانة والتحقير، والتهكم والسخرية، والأمر والنهي.

وسنقف على بعض الآيات التي ورد فيها الاستفهام على النحو التالي:

١- قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف:٩] .

---

(١) انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني- فاضل السامرائي- ص٢٣.

(٢) دلائل الإعجاز- ص١٠٨.

لما بيَّن الله تعالى حقيقة الدنيا قائلاً: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف:٩]، أي أن الدنيا صائرة إلى زوال وفناء بعد أن كانت غاية في الجمال والزينة جاء الأسلوب القرآني بهذا الاستفهام (أم حسبت) ليبين أن قدرة الله ﷻ في إنامة أصحاب الكهف تلك السنين ثم إيقاظهم، لم تكن أعظم من إحياء الأرض بالزينة والزخارف ثم إفنائِها [١].

ويقول ابن عطية: "وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ مذهب سيبويه في (أم) إذا جاءت قبل أن تتقدمها ألف استفهام أنها بمعنى (بَلْ) كأنه قال: بل حسبت؟ إضراباً عن الحديث الأول واستفهاماً عن الثاني" [٢].

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [الكهف:٣٧] .

تبين الآية الكريمة الحوار الذي دار بين الرجلين المؤمن والكافر، وقد جاءت هذه الآية حينما رد الرجل المؤمن على ما قاله الرجل الكافر، وهما يتحاوران، فقد اغتر الكافرُ بجنتيه، وبما سخره الله لها من النماء، وبما جاءت به من الثمار، فاستبعد أن يصيبها الهلاك، كما استبعد قيام الساعة، وقال مؤملاً نفسه وإن قامت بحق، فسأكون أوفر حظاً من الحياة الدنيا؟

يقول تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف:٣٥-٣٦] .

استجمعت هذه (الكفريات) في مخيّلة الرجل المؤمن، وذهل من تفكير صاحبه، ولم يسعه إلا أن يقول: (أكفرت بالذي خلقك من تراب؟)، وقد أشار أبو السعود أن المراد من الاستفهام الإنكار، وهو لإنكار الواقع لا إنكار الوقوع، لأن صاحب الجنتين كفر كفراً بواحاً بقيام الساعة [٣].

٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف:٦٣] .

---

(١) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٧٠٤/٢.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- ٢٣٦/٩.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- ٢٢٢/٥، التفسير البلاغي للاستفهام – عبد العظيم المطعني – ٢٤٢/٢.

هذا الاستفهام موجه من فتى موسى إلى رفيقه في السفر موسى ﷺ حينما طلب منه أن يحضر الغداء الذي حملاه معهما، فخشي أن يخبره مباشرة، لقد نسيت الحوت، فمهد الفتى بهذا الاستفهام لموسى ﷺ ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾، حتى لا يباغته، فجاء الاستفهام بحقيقة غير مختلف عليها، وذلك من باب التقرير [١].

المطلب الرابع

التوكيد وعلاقته بالفاصلة

إن التوكيد علم رفيع المكانة، وإن له فوائد عظيمة، وإنه جدير بكل جهد، والتوكيد القرآني وحدة متكاملة، منظور إليه نظرة شاملة، فهو يؤكد في موطن ما، ولم يؤكد في موطن آخر شبيهاً به لانعدام موجبه، وأحياناً يؤكد بمؤكدين، وفي موطن آخر يبدو شبيهاً يؤكد بمؤكد واحد، لسبب دعا إليه استعمال كل تعبير في موطنه المناسب، وعند اختيار المؤكدات، يؤكد بالنون المخففة على سبيل المثال، وفي موطن آخر يؤكد بالنون الثقيلة، فجاء القرآن وكأنه لوحة فنية واحدة.

والأدوات المؤكدة لا تقع إلا بعد الجملة الإسمية، لأن القصد منه الحمل على ما لم يقع ليصبح واقعاً، لذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر، لئلا يلزم تحصيل الحاصل، وإنما يؤكد المستقبل [٢].

ويقول العلوي: "إن التوكيد تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد" [٣].

ونسوق بعضاً من الآيات التي برز فيها التأكيد على النحو التالي:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف:٣٠].

إن قول المولى ﷻ ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ اعتراض مؤكد للمعنى، يذكرنا بفضل الله تعالى على المؤمنين الصابرين وينبه على حسن جزائه، بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ [الكهف:٣١] [٤].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور- ٢٦٦/٧.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن - الزركشي - ٣٨٤/٢، التعبير القرآن - فاضل السامرائي - ص١٢٥.

(٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - يحيى بن حمزة العلوي - ١٧٦/٢.

(٤)انظر: المحرر الوجيز- ابن عطية - ٣٠٠/٩.

ويقول ابن عاشور: "وافتتاح الجملة بحرف التوكيد (إن) لتحقيق مضمونها وإعادة حرف (إن) في الجملة المخبر بها عن المبتدأ الواقع في الجملة الأولى لمزيد العناية والتحقيق، كقوله تعالى في سورة الحج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الحج:١٧] ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة:٨] "(١).

٢- ومن الأمثلة على التأكيد أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآَيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف:٥٧] .

بعد أن ذكر الله ﷻ شبهات المبطلين، ورد عليها بأدلة لا تُدحض، وبرهانات لا تُرد، يؤكد المولى ﷻ النفي بـ (لن) رداً على إنكار أولئك الكفرة، وعلى استهزائهم بالإنذار، إذ هم يحسبون أنهم مفلتون من العذاب حين يرون أنه تأخر عنهم، فلن يجدوا من دونه موئلا، ولا ملجأ لهم من العذاب، دون وقت وعده، أو مكان وعده، فهو ملجؤهم.

وهذا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده، أي هم غير مفلتين من العذاب (٢).

٣- ومن الأمثلة على التوكيد أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآَنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف:٥٤] .

لم يترك الحق ﷻ وسيلة للبيان والترغيب إلا أتى بها، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآَنِ﴾ فالمولى ﷻ يحكي ويقسم قسماً مؤكداً بأنه خوّف ورجّى، وبالغ في البيان، موضحاً كل ما يحتاج إليه الناس، كي يعرفوا الحق، ورغم ذلك فإن الإنسان كثير الجدل والخصام، ومعارضة الحق بالباطل إلا من هداه الله وبصره ونوّر قلبه (٣).

---

(١) التحرير والتنوير- ٣١٠/٦.

(٢) انظر: نفس المرجع السابق- ٣٥٧/٧، في رحاب التفسير- عبد الحميد كشك- ٢٢٧٤/٣.

(٣) انظر: التفسير الوسيط- وهبة الزحيلي- ١٤٣٦/٢.

المطلب الخامس

النفي وعلاقته بالفاصلة

النفي: هو أسلوب من أساليب اللغة العربية المعروفة لدى العرب قديماً، ويستخدم النفي لنقض فكرة أو إنكارها، وهو ضد الاثبات، وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: النفي الصريح:

والذي يكون النفي فيه بإحدى حروف النفي المعروفة (لا، لن، لم، لما) ما عدا (ليس) فعل، و(غير) اسم.

القسم الثاني: النفي الضمني:

وهو ضرب من ضروب النفي، ويكون بغير أدوات النفي المعروفة، حيث يكون بأسلوب الاستفهام الذي يراد منه النفي، أو أسلوب الشرط المتضمن معنى النفي، والتمني المتضمن معنى النفي.

وكنا قد أشرنا سابقاً بأن سورة الكهف، سورة مكية، والمرحلة التي نزل فيها القرآن المكي تمثل مرحلة الهدم والبناء، هدم المعتقدات الفاسدة التي كانت سائدة في تلك المرحلة، وبناء العقيدة السليمة على أسس متينة، وهذا الأمر يتطلب استخدام أساليب النفي، والتي كثُر ورودها في سورة الكهف، وسنقف على بعض الآيات التي ورد فيها أسلوب النفي على النحو التالي:

١- قوله تعالى: ﴿**مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾ [الكهف:٥].

يلاحظ التكرار في حروف النفي من بداية الآية ﴿ **مَا لَهُمْ** ﴾ أي ليس لهم باتخاذ الولد برهان، بل هو مجرد ادعاء، وكذلك في ﴿ **وَلَا لِآبَائِهِمْ** ﴾ وأيضاً ليس لآبائهم الذين ادّعوا نفس الادعاء بدون علم، وهم القدوة لهم [(١)].

ثم عدل عن أداة النفي المألوفة في مثل هذا المقام مثل (ما أو لا) إلى قوله: ﴿ **إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾ ليجذب السامع ويشد انتباهه إلى خطورة القول، وليتناسب مع سياق الآية الكريمة.

---

(١) انظر: تفسير المراغي – أحمد المراغي – ١١٠/١، دراسة اسلوبية في سورة الكهف – مروان عبد الرحمن – ص١٥٢.

٢- ومن الآيات التي ورد فيها النفي أيضاً قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾ [الكهف:٦٩].

إن استخدام حرف النفي (لا) ذات الملمح الصوتي اللين، إضافة إلى حرف المد الذي ناسب سياق الآية، التي وردت في جو من الود كما يبدو في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، حينما استخدم موسى عليه السلام أسلوب التودد من أجل تحصيل العلم ﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِي**﴾، إذ إنه كان من الممكن القول **(ولن أعصي لك أمراً)** لكن لن فيها ثقل، ولا تتناسب مع الجرس الموسيقي للآية.

٣- ومن الآيات التي ورد فيها النفي الضمني قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا**﴾ [الكهف: ٩٤-٩٥].

المتأمل في الآيتين الكريمتين يلاحظ النفي من غير استخدام أداة النفي، وهذا كما أشرنا هو النفي الضمني، فكان جواب ذو القرنين لعرضهم عليه المال بالنفي، والذي فهم من السياق القرآني ﴿ **مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ** ﴾ أي ما أعطاه الله من القوة والملك خير من خرجهم، وفي ذلك غاية الأدب من ذي القرنين مع ربه، وفي التلميح بالنفي مراعياً ظروف القوم [١] .

(١) انظر: الكشاف – الزمخشري – ٥١/٤، التفسير الكبير – الرازي – ٧/ ٤٩٣، دراسة أسلوبية في سورة الكهف مروان عبد الرحمن – ص١٥٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، حمداً يليق بجلاله وكماله، والصلاة والسلام على خير البشر، خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، صلوات الله ورضوانه عليه، وبعد:

أحمد الله ﷻ على توفيقه لي بإتمام هذا البحث المتواضع، والوصول إلى خاتمته، فله ﷻ عليّ الفضل والمنّة والشكر العظيم، فإن أحسنت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

إن هذا البحث العلمي المتواضع، والذي آثرت البحث فيه، لهو موضوع يستحق منا كل جهد، حيث إنه يتعلق بكلام رب العالمين الذي يُظهر لنا أعظم وجه من وجوه الإعجاز القرآني ألا وهو الإعجاز البياني، المتحقق والموجود في كل سور القرآن، سورة سورة وآية آية، وقد تبين لنا ذلك الوجه من خلال دراسة مناسبة الفواصل القرآنية مع آياتها.

واستكمالاً للفائدة فقد قام الباحث بدراسة سورة الكهف دراسة موضوعية تناولت اسم السورة، ومحورها، وفضلها، والقصص الأربع التي وردت فيها، والهدايات المأخوذة منها.

وختمت البحث بالظواهر البلاغية التي وردت في النصوص القرآنية، وقد خرجت بجملة من النتائج والتوصيات كما يلي:

أولاً: النتائج:

١- اهتمام علماء المسلمين قديماً وحديثاً بعلم المناسبات والفواصل حيث إن هذه العلوم تسهم في خدمة كتاب الله ﷻ، من خلال إظهار بلاغة القرآن وفصاحته.

٢- أبرزت هذه الرسالة مناسبة الفاصلة القرآنية لآياتها إذ إن هناك ارتباط وثيق بين فواصل الآيات مع موضوعاتها.

٣- أظهر البحث أن الفاصلة القرآنية تمثل جانباً هاماً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن.

٤- سورة الكهف من السور المكية، التي اهتمت ببناء المجتمع الإسلامي على أساس متين، لا يبالي بالمحن.

٥- أثبتت الدراسة أن العاقل الذي يتلمس الخلاص لنفسه هو الذي يناصر ويوالي من يحسن إليه وينعم عليه بالنعم الوفيرة، وأن الجاهل هو الذي يوالي أعداء الله على أمل خادع.

٦- جواز الفرار بالدين، وهجر الأهل والبنين، والقرابات، والأصدقاء، والأوطان، والأموال خشية الفتنة.

٧- الاهتمام بالمساكين والترفق بهم وعدم إهمالهم.

٨- شرعية السفر من أجل طلب العلم، والصبر على المشقة والصعاب التي تواجه طالب العلم.

٩- بينت الرسالة المنهجية في التعامل مع أصحاب البلاد المفتوحة ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴾ [الكهف:٨٧] .

١٠- من مهام ولي الأمر نشر الأمن وإقامة العدل، ورفع الظلم، وإقامة المشاريع لتوفير حياة كريمة للأفراد والمجتمع.

١١- أوضحت الرسالة أن الإعجاز البياني هو الوجه البارز في إعجاز القرآن، لأنه هو الذي وقع به التحدي، وقد مثّل العلة في عجز الخلق عن مماثلته، وهذا الإعجاز موجود في كل سورة من سور القرآن الكريم بلا استثناء، وقد جعل الله كل سورة هي معجزة قائمة بذاتها.

ثانياً: التوصيات:

١- أوصي نفسي وإخواني من طلبة العلم بتقوى الله في السر والعلن، ومراقبته في جميع أعمالنا الظاهرة والباطنة، وأن نجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

٢- العمل على إصلاح النَّفس البشرية، وأن يبدأ كل فرد بإصلاح نفسه، لأن في إصلاحها صلاح المجتمعات.

٣- الإقبال على طلب العلوم الشرعية، والسعي في نشرها، فهي أنفع العلوم في الدنيا والآخرة.

٤- حذار حذار من فتنة المال، والانقياد للدنيا، ولنأخذ الدروس والعبر من قصة صاحب الجنتين.

٥- أوصى ولاة الأمر بتقوى الله في السر والعلن، وأن يكون شعارهم قوله تعالى: ﴿ ... فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف:١١٠] .

٦- وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم، ويجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يصلح أحوالنا وأحوال أمتنا الإسلامية التي تبحث عن الخلاص والفوز بالجنة.

الفهارس

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

سورة الفاتحة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١-	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٣-٤	١٣
٢-	﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾	٢	٢٩
سورة البقرة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣-	﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	١٥٢	٢٨
٤-	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...﴾	١٤٣	٧٩
٥-	﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ...﴾	١٨٤	١٣١
٦-	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ...﴾	٢٣	١٣٤
آل عمران			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٧-	﴿آَمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آَخِرَهُ ...﴾	٧٢	١٢
٨-	﴿قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ...﴾	٧٣	١٢
٩-	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾	٥	٤٧- ١١٥
سورة النساء			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠-	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ ...﴾	٨٢	١٣٠
١١-	﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	١٧٦	١٣١

سورة المائدة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢-	﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ...﴾	١١٨	١٥
سورة الأنعام			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣-	﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ...﴾	١	٢٩
١٤-	﴿وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ...﴾	١٠٠-١٠١	٣٤
سورة الأعراف			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥-	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ ...﴾	١٥٠	٣٥-٧٤
١٦-	﴿أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾	٥٤	٤٧
١٧-	﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ﴾	١٦	٦٣
١٨-	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٣٩	٨٣
١٩-	﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِينَ﴾	١٤٥	١٣٦
سورة الأنفال			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠-	﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ ...﴾	٣٢	١٠
٢١-	﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾	٥١	١٣٠
سورة التوبة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢-	﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾	٦٥	٦٥

٢٣-	﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ ... ﴾	٤٤	١٣١
٢٤-	﴿ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾	٤٥	١٣٢
	سورة يونس		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٢٥-	﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾	١٠	٢٩
٢٦-	﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ... ﴾	٩٠	٦٤
٢٧-	﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	١٢	٨٣
	سورة هود		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٢٨-	﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ... ﴾	١	٤
٢٩-	﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ... ﴾	٣٢	٦٤
٣٠-	﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ... ﴾	٧٢	١٢١
	سورة يوسف		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣١-	﴿ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ... ﴾	٨٤	٣٥
٣٢-	﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا ... ﴾	٩٣	٩٩
٣٣-	﴿ قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ... ﴾	٨٥	١٣١
٣٤-	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ... ﴾	٦٥	١٤١
	سورة إبراهيم		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٥-	﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ ... ﴾	٣٤	٦

٣٦-	﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...﴾	٧	٢٨
٣٧-	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ...﴾	٤٨	٣٧-٦٠
٣٨-	﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ...﴾	٢٢	١٣٠
سورة الحجر			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٩-	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	١٢٢
سورة النحل			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٤٠-	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	١٨	٦
٤١-	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾	١٢٧	٣٥
٤٢-	﴿وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى ...﴾	٩٠	١٣٦
سورة الإسراء			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٤٣-	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ ...﴾	٨٨	ج
٤٤-	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ...﴾	١	٧
٤٥-	﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٨٥	٢٦-١١١
٤٦-	﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ...﴾	١٠٤	٢٦
٤٧-	﴿وَقُلِ الحَمْدُ للهِ ...﴾	١١١	٢٨
سورة الكهف			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٤٨-	﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ...﴾	١	١٩-٢٧-٢٩-١٣٨-١٤٠

٤٩-	﴿جُزُرًا﴾	٨	١٩
٥٠-	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ...﴾	٥٠	٢٠-٢٢
٥١-	﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ...﴾	٢٨-٢٩	٢١-٢٢-٢٥-١٠٤
٥٢-	﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾	٤٥-٤٦	٢١
٥٣-	﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ﴾	٦٩	٢١
٥٤-	﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ ...﴾	١٠٣-١٠٤	٢٢
٥٥-	﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾	٤	٢٢-٣٣-١٤٠
٥٦-	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ...﴾	١١٠	٢٢-٢٣
٥٧-	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ...﴾	٩٨	٢٦
٥٨-	﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾	١٠٠	٢٦-٢٧
٥٩-	﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ...﴾	١٠١-١٠٨	٢٧
٦٠-	﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ...﴾	١-٨	٣٢
٦١-	﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ...﴾	٥	٣٤-١٤٥
٦٢-	﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ...﴾	٢	٣٤
٦٣-	﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ ...﴾	٦-٨	٣٧
٦٤-	﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾	٨	٣٧
٦٥-	﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ ...﴾	٩-٢٦	٣٨-٣٩-٨٩-١٤١
٦٦-	﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾	١١-١٢	٤٠
٦٧-	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ...﴾	١٣-١٤	٤١-٨٨-٩٠-١٣٨

٦٨-	﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ... ﴾	١٥-١٦	٤٢-٩١
٦٩-	﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ ... ﴾	١٧-١٨	٤٣-٩١-٩٨
٧٠-	﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا ... ﴾	١٩	٤٤-٩٣
٧١-	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ... ﴾	٢٢-٢٤	٤٥-٩٤
٧٢-	﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ ... ﴾	٢٥-٢٦	٤٧-٩٥
٧٣-	﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ ... ﴾	٢٧-٣١	٤٨
٧٤-	﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ ... ﴾	٢٩	٤٩
٧٥-	﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ ... ﴾	٣١	٥٠-١٤٣
٧٦-	﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا ... ﴾	٣٢-٤٤	٥٢-١٠١
٧٧-	﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ ... ﴾	٣٤-٣٦	٥٣-١٠٢-١٣٥
٧٨-	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ ... ﴾	٣٧-٤١	٥٤-١٠٢-١٣٥-١٤٢
٧٩-	﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ... ﴾	٤٢-٤٤	٥٦-١٠٣
٨٠-	﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾	٤٥-٤٩	٥٨
٨١-	﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ ... ﴾	٤٧-٤٩	٥٩
٨٢-	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ... ﴾	٥٠-٥٩	٦٢-٦٣
٨٣-	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ ... ﴾	٥٤-٥٦	٦٤-١٤٤
٨٤-	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ... ﴾	٥٧-٥٩	٦٥-١٤٤
٨٥-	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ... ﴾	٦٠-٨٢	٦٧-٦٨
٨٦-	﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ... ﴾	٦٥-٧٠	٦٩

٨٧-	﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ ...﴾	٧١-٧٣	٧٠
٨٨-	﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ...﴾	٧٣	٧١
٨٩-	﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا ...﴾	٧٤-٧٦	٧١
٩٠-	﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾	٧٥	٧٢
٩١-	﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ...﴾	٧٧-٧٨	٧٢-١٢٩
٩٢-	﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾	٧٦	٧٢
٩٣-	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ...﴾	٧٩-٨٢	٧٤-١١٢
٩٤-	﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾	٨٢	٧٥
٩٥-	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ ...﴾	٨٣-٩٨	٧٦-٧٧
٩٦-	﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ...﴾	٨٨	٧٧-٧٨
٩٧-	﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ...﴾	٩٢-٩٨	٧٩-٨٠
٩٨-	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ...﴾	٩٨	٨٠
٩٩-	﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾	٩٧	٨١-١٣٥-١٣٦
١٠٠-	﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ ...﴾	٩٩-١١٠	٨٢
١٠١-	﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ ...﴾	٥٣	٨٣
١٠٢-	﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ ...﴾	١٠٦	٨٣
١٠٣-	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾	١٠٧-١١٠	٨٤
١٠٤-	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ ...﴾	١١٠	٨٥
١٠٥-	﴿إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ ...﴾	١٠-١٢	٨٩-٩٦-٩٧-١٣٩

١٠٦-	﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ...﴾	١٤	٩٠
١٠٧-	﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ ...﴾	١٦	٩١-٩٦-٩٧-١٣٩
١٠٨-	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ...﴾	١٨	٩٢
١٠٩-	﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا ...﴾	٢١	٩٣
١١٠-	﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ ...﴾	٦٣	٩٥
١١١-	﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا ...﴾	٧-٨	٩٦-١٠٤
١١٢-	﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ ...﴾	١٣	٩٧
١١٣-	﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ...﴾	١٤	٩٧
١١٤-	﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾	١٤	٩٨
١١٥-	﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ ...﴾	١٩	٩٨-٩٩
١١٦-	﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ ...﴾	٢١	٩٩
١١٧-	﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ...﴾	٢٢	٩٩
١١٨-	﴿المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾	٤٦	١٠٥-١٣٩
١١٩-	﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا ...﴾	٤٠	١٠٥
١٢٠-	﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ...﴾	٦٢	١١١
١٢١-	﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ ...﴾	٦٦	١١١
١٢٢-	﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ...﴾	٨٢	١١٢
١٢٣-	﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ...﴾	٨٢	١١٢-١٢٩
١٢٤-	﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ ...﴾	٨٤	١١٤-١١٧

١٢٥-	﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ...﴾	٨٦	١١٥
١٢٦-	﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ...﴾	٩٨	١١٦
١٢٧-	﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ ...﴾	٨٨-٨٧	١١٧-١٤٨
١٢٨-	﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ...﴾	٩٤	١١٧-١٢٨
١٢٩-	﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ...﴾	٩٥	١١٨-١٢٨
١٣٠-	﴿آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ ...﴾	٩٦	١١٨
١٣١-	﴿وَتِلْكَ القُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ...﴾	٥٩	١٢٩
١٣٢-	﴿وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ ...﴾	٨٢	١٢٩
١٣٣-	﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ...﴾	٧٨	١٣٥-١٤١
١٣٤-	﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾	٨٢	١٣٥-١٤١
١٣٥-	﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ...﴾	٢٦	١٣٩
١٣٦-	﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾	٣٤	١٣٩
١٣٧-	﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ...﴾	٢	١٤٠
١٣٨-	﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ...﴾	٦٣-٦٤	١٤١-١٤٢-١٤٣
١٣٩-	﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ...﴾	٣٥-٣٦	١٤٢
سورة مريم			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٤٠-	﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ...﴾	٧٦	٤١

سورة طه			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤١-	﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ...﴾	٧١	٤١
سورة الحج			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٢-	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	٤٦	٨٣
١٤٣-	﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ ...﴾	١٧	١٤٤
سورة الفرقان			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٤-	﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ...﴾	٥	٦٤
١٤٥-	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ ...﴾	١	١٣٨
سورة الشعراء			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٦-	﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	٣	٣٥
سورة النمل			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٧-	﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آَتَانِيَ اللهُ ...﴾	٣٦	٨٠
سورة القصص			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٨-	﴿وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ ...﴾	١٥	٧٣

سورة لقمان			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٩-	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ...﴾	٢٧	٨٤
١٥٠-	﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	٩١
سورة سبأ			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥١-	﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ...﴾	١	٢٩
سورة فاطر			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٢-	﴿الحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...﴾	١	٢٩-٣٠
١٥٣-	﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ...﴾	٨	٣٥
١٥٤-	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ...﴾	٤٥	٦٦
١٥٥-	﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ...﴾	٨	٨٣
سورة يس			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٦-	﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ القَرْيَةِ ...﴾	١٣	١٢٩
١٥٧-	﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ ...﴾	٢	١٢٩
سورة الصافات			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٨-	﴿وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِينَ﴾	١١٧-١١٨	١٣

سورة الزمر			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٩-	﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	٢٨	٣٣
١٦٠-	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ...﴾	٩	٧٦
سورة غافر			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦١-	﴿إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾	٧١	١٥
١٦٢-	﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً ...﴾	٧	٩٥
سورة فصلت			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٣-	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ...﴾	٣	١٤
١٦٤-	﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي ...﴾	٥٠	١٠٥
سورة الحجرات			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٥-	﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ...﴾	١٣	١٠٥
سورة ق			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٦-	﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾	١٨	٦٠
سورة الطور			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٧-	﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾	١-٤	١٣

١٦٨-	﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ...﴾	٣٤	١٣٤
سورة القمر			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٦٩-	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ ...﴾	١٧	١٢٣
سورة المجادلة			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٧٠-	﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا ...﴾	١٠	١٣
سورة الجمعة			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٧١-	﴿قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ...﴾	٨	١٤٤
سورة نوح			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٧٢-	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا ...﴾	١٣-١٤	١٣
سورة التكوير			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٧٣-	﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾	٢٢	١٣٠
سورة الانفطار			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٧٤-	﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ...﴾	١٣-١٤	١٣

سورة المطففين			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٥-	﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾	٢٦	٦٠
١٧٦-	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ...﴾	١٤	٦٦
سورة الطارق			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٧-	﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾	١٣	١٠
١٧٨-	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ...﴾	١-٣	١٢
سورة الأعلى			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٩-	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ...﴾	١٦-١٧	٥٤
سورة الغاشية			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٠-	﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ .... ﴾	١٣-١٤	١٣
١٨١-	﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ...﴾	١٥-١٦	١٣
١٨٢-	﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ...﴾	٢٥-٢٦	١٣
سورة الزلزلة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٣-	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ...﴾	٧-٨	٦١
سورة الماعون			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٤-	﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ...﴾	٤-٥	١٣٢

سورة النصر			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٥-	﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾	٣	٢٦

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث	الصفحة
١-	استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان	٩٩
٢-	ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة	٥٥
٣-	إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا أغنى الشركاء عن الشرك	٨٥
٤-	أن النبي . أعطاه ديناراً ليشتري به له شاة	٩٩
٥-	أن النبي أُتي ليلة أسري به بقدحين من خمر ولبن	٢٩
٦-	إن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟	٦٨-١٠٧
٧-	رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب	١٠٩
٨-	فقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء	٦٢
٩-	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	ب
١٠-	ما أنعم الله على عبده نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول	٥٥
١١-	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف	١٩ -٢٣
١٢-	من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال	٢٣
١٣-	من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة	٢٤
١٤-	من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة	٢٤

ثالثاً: فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١-	ابن الزبير الغرناطي	٧
٢-	أبو الدرداء	٢٣
٣-	أبو بكر النيسابوري	٤
٤-	أبو بكر بن العربي	٥
٥-	الإمام الداني	١١
٦-	البقاعي	٣٦
٧-	الشوكاني	٣٩
٨-	عروة بن أبي الجعد	٩٩
٩-	العز بن عبد السلام	٥

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١- إتقان البرهان في علوم القرآن – الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس – دار الفرقان – عمان – الأردن – الطبعة الأولى – ١٩٩٧م.

٢- الإتقان في علوم القرآن – أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – السيوطي – تحقيق مركز الدراسات القرآنية – مجمع الملك فهد – الطبعة الأولى.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود العماوي محمد بن محمد بن مصطفى – توفي: ٩٢٨هـ.

٤- الأساس في التفسير – سعيد حوى – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة – مصر – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي – توفي ١٣٩٣هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته الشيخ محمد بن عبد العزيز الخالدي – دار الكتب العليا – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦- إعجاز القرآن – الباقلاني. أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم – دار المعارف – القاهرة.

٧- إعجاز القرآن الكريم – فضل بن عباس ، سناء فضل عباس – عمان – الأردن – ١٩٩١م.

٨- إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش – توفي ١٤٠٣هـ – دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سوريا – الطبعة الرابعة – ١٤١٥هـ.

٩- الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل – الأستاذ بهجت عبد الواحد صالح – دار الفكر للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية – ٢٠٠٧م.

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرزاي البيضاوي – توفي ٧٩١هـ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١١- بحر العلوم – أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي – تحقيق د. محمود مطرجي – دار الفكر – بيروت.

١٢- البحر المحيط – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الشهير بأبي حيان – ت ٧٤٥هـ – تحقيق: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٣- البداية والنهاية – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – توفي ٧٧٤هـ – تحقيق على شيري – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٤- البرهان في تناسب سور القرآن – ابن الزبير الغرناطي – دار ابن الجوزي – ١٤١٨هـ.
١٥- البرهان في علوم القرآن – بدر الدين بن عبد الله بن بهادر الزركشي توفي ٧٩٤هـ – دار التراث – القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠٠٨م.
١٦- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني – فاضل السامرائي – عمان – دار عمار – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٧- البيان في إعجاز القرآن – د. صلاح عبد الفتاح الخالدي – دار عمار – الطبعة الثانية – ١٩٩١م.
١٨- التحرير والتنوير – سماحة الأستاذ والامام الشيخ/ محمد الطاهر ابن عاشور – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.
١٩- التعبير القرآني – فاضل السامرائي.
٢٠- التعريفات – الشريف على بن محمد الجرجاني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٩٨٣م.
٢١- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم – عبد العظيم إبراهيم المطعني – مكتبة وهبة – القاهرة.
٢٢- تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي.
٢٣- التفسير الفريد – محمد جمال.
٢٤- تفسير القرآن العظيم – الامام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفي: ٧٧٤هـ – الفاروق الحديث للطباعة والنشر– القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٥- التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم الخطيب – دار الفكر العربي – القاهرة.
٢٦- التفسير المنير في القصيدة والشريعة – وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – بيروت – دمشق – ١٤١٨هـ.
٢٧- التفسير الموضوعي لسورة الكهف – أحمد بن محمد الشرقاوي اسناد التفسير وعلوم القرآن لمشارك بجامعة الأزهر وجامعة القصيم – ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٢٨- التفسير الواضح – د. محمد محمود حجازي – دار الجيل – بيروت –لبنان – الطبعة العاشرة – ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٩- التفسير الوسيط – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.
٣٠- التفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي.
٣١- تهذيب سيرة ابن هشام – عبد السلام هارون – مؤسسة الرسالة – بيروت – دار البحوث العلمية – الكويت – الطبعة العاشرة – ١٩٨٤.
٣٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي تحقيق عبد الرحمن بن معلى اللويحق – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى- ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٣٣- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – الرماني – الخطابي – عبد القاهر الجرجاني – تحقيق: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام – دار المعارف – الطبعة الرابعة.
٣٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول – ابن الأثير.
٣٥- جامع البيان في تأويل أي القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأولي – أبو جعفر الطبري – توفي ٣١٠هـ – تحقيق محمد أحمد شاكر – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٣٦- الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – توفي ٦٧١هـ – تحقيق: هشام سمير البخاري – دار عالم الكتب – الرياض – المملكة العربية السعودية – طبعة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٣٧- الجدول في إعراب القرآن – محمود بن عبد الرحيم صافي – دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق – الطبعة الرابعة –١٤١٨هـ.
٣٨- الجواهر الحسان في تفسير القرآن – أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي – توفي: ٨٧٥هـ.
٣٩- الدر المنثور في التأويل بالمأثور – جلال الدين السيوطي – تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي – مركز هجر للبحوث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٤٠- دراسة أسلوبية في سورة الكهف – مروان محمد سعيد عبد الرحمن – جامعة النجاح الوطنية – ٢٠٠٦م.
٤١- دلائل الاعجاز – الامام الشيخ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي – توفي ٤٧١هـ – تعليق: محمود شاكر – دار العربي – جدة – الطبعة الثالثة.
٤٢- روح البيان في تفسير القرآن – الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتِي البروسوي – توفي ١١٧٢هـ – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوس – توفي ١٢٧٠هـ – دار إحياء التراث العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٤٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة – محمد ناصر الدين الألباني.
٤٥- سنن أبو داود – سليمان بن الأشعث السجستاني – ت ٢٧٥هـ – تحقيق الشيخ الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى.
٤٦- سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحال – الترمذي أبو عيسى – المتوفي ٢٧٩هـ.
٤٧- سيرة ابن إسحاق – محمد بن اسحاق بن يسار – توفى ١٥١هـ – تحقيق: محمد حميد الله – معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.
٤٨- صحيح البخاري – الحافظ أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري – ت ٢٥٦هـ – بيت الأفكار الدولية للنشر – الطبعة الأولى.
٤٩- صحيح مسلم – الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري – ت ٢٦١هـ – رحمه الله تعالى – دار ابن رجب – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٥٠- طبقات المفسرين – أحمد بن محمد الأدنروي – مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة – الطبعة الأولى – ١٩٧٧م.
٥١- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم خصائص الإعجاز – محمد بن حمزة العلوي.
٥٢- العظمة – عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد – دار العاصمة – الرياض.
٥٣- الفاصلة القرآنية – الحسناوي.
٥٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والرواية من علم التفسير – محمد بن على بن محمد الشوكاني – توفى بصنعاء ١٢٥٠هـ – حققه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد الرحمن عميرة – الطبعة الثالثة – ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – ج.م.ع المنصورة.
٥٥- فكرة إعجاز القرآن – نعيم الحمصي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٥٦- فواصل القرآن – الشيخ عبد الفتاح القاضي.
٥٧- في رحاب التفسير – عبد الحميد كشك.
٥٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – العلامة جاد الله أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري – توفي ٥٣٨هـ – دار الكتاب الدولي – بيروت – ١٤٠٧هـ.

٥٩- لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – ٧١١هـ – دار صادر بيروت.
٦٠- مباحث في التفسير الموضوعي – الدكتور مصطفى مسلم – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى – ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
٦١- مباحث في علوم القرآن – صحبي الصالح – دار العالم للملايين – الطبعة الرابعة والعشرون – ٢٠٠٠م.
٦٢- مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة – ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٦٣- المبصر لنور القرآن – نائلة هاشم صبري – مطبعة الرسالة المقدسية – القدس – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٦٤- مجمع الزوائد – الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – ت ٨٠٧هـ – مؤسسة المعارف – بيروت – ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.
٦٥- المحرر الوحيد في تفسير الكتاب العزيز – القاضي محمد بن عبد الحق بن غالب بن عقبة الأندلسي – تحقيق وتعليق: عبد الله الأنصاري السيد عبد العال إبراهيم -٥٤٦هـ – دار الفكر العربي – الطبعة الثانية – القاهرة.
٦٦- مختار الصحاح – الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – دار الحديث – القاهرة.
٦٧- المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى.
٦٨- مصاعد النظر في الاشراف على مقاصد السور – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر البقاعي – ت ٨٨٥هـ – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
٦٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن – البغوي – محبي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي – توفي ٥١٠هـ – تحقيق: عبد الرازق المهدي – دار احياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ.
٧٠- المعجزة والاعجاز في القرآن الكريم – سعد الدين سيد سابق دار المعارف – الطبعة الثانية – ١٩٩٣م.
٧١- المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى، أحمد الزيان، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية – دار الدعوة.

٧٢- معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس الغزويني – أبو الحسين – المتوفي سنة٣٩٥هـ- تحقيق – عبد السلام محمد هارون بن زكريا – دار الفكر – بيروت – طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٧٣- المغني في علم التجويد الكتاب الأول برواية حفص عن عاصم – عبد الرحمن يوسف الجمل الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٧٤- مفاتح الغيب – المشتهر بالتفسير الكبير – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي – خطيب الري – توفي ٦٠٦هـ – دار الكتب العملية بيروت، الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م.
٧٥- المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد – توفي ٥٠٢هـ – تحقيق: محمد سيد كيلاني – دار المعرفة.
٧٦- المقتطف من عيون التفاسير – مصطفى المنصور.
٧٧- مناهل العرفان في علوم القرآن – محمد عبد العظيم الزرقاني – تحقيق أحمد بن على – دار الحديث القاهرة – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٧٨- المنجد في اللغة – على بن الحسن الهنائي الأزدي المشهور بكراع النمل – مكتبة مشكاة الإسلامية.
٧٩- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق – الدكتورة عائشة عبد الرحمن – بنت الشاطئ – دار المعارف – مصر – ١٩٧١م.
٨٠- نظم الدور في تناسب الآيات والسور – الامام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي – دار الكتب العربية – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م.
٨١- نظم العقبان في أعيان الأعيان – جلال الدين السيوطي – المكتبة العلمية – بيروت.
٨٢- المناسبات بين الايات والسور – د.سامي عطا حسن .

خامساً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ج
أهمية الموضوع	د
أسباب اختيار الموضوع	د
أهداف الدراسة وغايتها	هـ
الدراسات السابقة	هـ
منهج الباحث	و
خطة البحث	ز
التمهيد **علم المناسبات وعلاقته بالفواصل القرآنية**	١
المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم	٢
المطلب الأول: علم المناسبات في الاصطلاح	٢
المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وفائدته	٣
المطلب الثالث: آراء العلماء في علم المناسبات	٤
المطلب الرابع: أنواع المناسبات في القرآن	٦
المطلب الخامس: أهم المؤلفات في علم المناسبات	٧
المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم	٩
المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح	١٠
المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها	١١

المطلب الثالث: أنواع الفواصل في القرآن الكريم	١٢
المطلب الرابع: الإعجاز البياني في الفاصلة	١٤
المطلب الخامس: آراء العلماء في الفواصل القرآنية	١٥
الفصل الأول **الجانب النظري لسورة الكهف ومناسبة فواصلها مع آياتها**	١٧
المبحث الأول: الجانب النظري لسورة الكهف "بين يدي السورة"	١٨
المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها	١٩
المطلب الثاني: محور السورة ومقاصدها	٢٠
المطلب الثالث: فضل السورة وشرفها	٢٣
المطلب الرابع: سبب نزول السورة	٢٤
المطلب الخامس: زمن نزول السورة والجو العام لنزولها	٢٥
المطلب السادس: أنواع المناسبات في السورة	٢٦
المبحث الثاني: الجانب التطبيقي لسورة الكهف	٣١
المقطع الأول: مهمة النبي ﷺ	٣٢
المقطع الثاني: قصة أصحاب الكهف	٣٨
المقطع الثالث: دعوة النبي ﷺ	٤٨
المقطع الرابع: قصة صاحب الجنتين	٥٢
المقطع الخامس: الحياة الدنيا والآخرة	٥٨
المقطع السادس: عداوة إبليس للؤمنين	٦٢
المقطع السابع: قصة موسى والخضر عليهما السلام	٦٧
المقطع الثامن: قصة ذي القرنين	٧٦
المقطع التاسع: الجنة والنار	٨٢

الفصل الثاني **التفسير الموضوعي لسورة الكهف**	٨٦
المبحث الأول: قصة أصحاب الكهف	٨٧
المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة أصحاب الكهف	٨٨
المطلب الثاني: المناسبة بين قصة أصحاب الكهف ومحور السورة	٩٦
المطلب الثالث: الهدايات الربانية المستنبطة من قصة أصحاب الكهف	٩٧
المبحث الثاني: قصة صاحب الجنتين	١٠٠
المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة صاحب الجنتين	١٠١
المطلب الثاني: المناسبة بين قصة صاحب الجنتين ومحور السورة	١٠٤
المطلب الثالث: الهدايات الربانية المستنبطة من قصة صاحب الجنتين	١٠٤
المبحث الثالث: قصة موسى مع الخضر عليهما السلام	١٠٦
المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة موسى مع الخضر عليهما السلام	١٠٧
المطلب الثاني: المناسبة بين قصة موسى والخضر عليهما السلام مع محور السورة	١١٠
المطلب الثالث: الهدايات الربانية المستنبطة من قصة موسى والخضر	١١١
المبحث الرابع: قصة ذي القرنين	١١٣
المطلب الأول: التفسير الإجمالي لقصة ذي القرنين	١١٤
المطلب الثاني: المناسبة بين قصة ذي القرنين مع محور السورة	١١٦
المطلب الثالث: الهدايات الربانية المستنبطة من قصة ذي القرنين	١١٧
الفصل الثاني **الإعجاز البياني وعلاقته بالفواصل القرآنية**	١١٩
المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته والآراء فيه	١٢٠
المطلب الأول: تعريف الإعجاز البياني في اللغة والاصطلاح	١٢١

المطلب الثاني: أهمية الإعجاز البياني	١٢٢
المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإعجاز البياني	١٢٣
المبحث الثاني: دعوى الترادف في القرآن الكريم	١٢٧
المبحث الثالث: رسالة الحرف في القرآن الكريم	١٣٠
المبحث الرابع: الرسم القرآني وعلاقته بالإعجاز البياني للفاصلة القرآنية	١٣٤
المبحث الخامس: الظواهر البلاغية في النص القرآني	١٣٧
المطلب الأول: التقديم والتأخير وعلاقته بالفاصلة	١٣٨
المطلب الثاني: الذكر والحذف وعلاقته بالفاصلة	١٤٠
المطلب الثالث: الاستفهام وعلاقته بالفاصلة	١٤١
المطلب الرابع: التوكيد وعلاقته بالفاصلة	١٤٣
المطلب الخامس: النفي وعلاقته بالفاصلة	١٤٥
الخاتمة	١٤٧
النتائج	١٤٧
التوصيات	١٤٨
الفهارس	١٤٩
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	١٥٠
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية	١٦٥
ثالثاً: فهرس الأعلام	١٦٦
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع	١٦٧
خامساً: فهرس الموضوعات	١٧٣
ملخص الرسالة باللغة العربية	١٧٧
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	١٧٨

ملخص الرسالة

(المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها)

"دراسة تطبيقية وموضوعية لسورة الكهف"

وتتكون الرسالة من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة كالتالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة والغاية منها، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: ويتناول علم المناسبات وعلاقته بالفاصلة القرآنية من حيث الأهمية، وآراء العلماء فيه، وأنواع المناسبات في القرآن الكريم، وأهم المؤلفات، ثم علم الفواصل في القرآن الكريم، وتعريف الفاصلة القرآنية، ومبيناً طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها، وأنواعها، ثم الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية، وآراء العلماء فيها.

الفصل الأول: تناول الجانب النظري لسورة الكهف، وذلك بذكر السورة وعدد آياتها، ومحور السورة ومقاصدها، وفصل السورة وشرفها، وسبب وزمن نزولها، وأنواع المناسبات في السورة، ومناسبة فواصل سورة الكهف مع آياتها.

الفصل الثاني: تناول الحديث عن القصص التي وردت في سورة الكهف وهي: قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى والخضر عليهما السلام، وقصة ذي القرنين، مبيناً مناسبة كل قصة مع محور السورة، والهدايات الربانية المستنبطة من كل قصة.

الفصل الثالث: تناول الحديث عن الإعجاز البياني وعلاقته بالفاصلة القرآنية من حيث الأهمية، وأقوال العلماء في الإعجاز البياني، وقضية الترادف في القرآن الكريم، والحرف في القرآن الكريم، وعلى الرسم القرآني وعلاقته بالإعجاز البياني، وكذلك الظواهر البلاغية في النص القرآني (التقديم والتأخير) الذكر والحذف، والاستفهام، والتوكيد والنفي.

الخاتمة: وتشمل على أهم النتائج والتوصيات.

ABSTRACT

(Appropriate between Quranic interval and verses)

"An Empirical Study and objective Cave"

The message consists of: Introduction, smoothing, and three chapters, and a conclusion as follows:

Introduction: and include the importance of the subject, and the reasons for his choice, and objectives and purpose of the study, and previous studies, and research methodology.

Boot: deals with science events and its relationship comma Quranic terms of importance, the views of the scholars, and the kinds of events in the Koran, and the most important literature, and science commas in the Koran, and the definition of interval Qur'an, and indicating ways to know spacers Quranic and benefits, types, and then miracles chart in the interval Koran, and the views of the scientists.

Chapter I: eat the theoretical side of the cave, and by mentioning Sura number of verses, and the axis of the Sura and purposes, the separation of Sura and honor, and the cause and time of descent, and the kinds of events in Sura, suitable Cave breaks with verses.

Chapter II: Eating talking about stories that appeared in Cave: the story of the owners of the cave, and the story of his Janatain, and the story of Moses and vegetables peace be upon them, and the story of centuries, indicating suitable every story with the axis of the sura, and Gaat divine derived from each story.

Chapter III: eat talk about miracles chart and its relationship comma Quranic terms of importance, and scholars in Miracles chart, and the issue of synonymy in the Koran, and the character in the Koran, and on the drawing Quran and its relationship miracle chart, as well as phenomena rhetoric in the text of the Quran (submission delays) male deletions, and question mark, and the assertion and exile.

Conclusion: This includes the most important findings and recommendations.